METHODS AND CRITERIA OF LITERARY STUDIES OF NIGERIAN ARABIC LITERATURE IN THE THESES OF POSTGRADUATE STUDENTS OF NIGERIAN UNIVERSITIES 1970 TO 2010

BY:

UMAR, HASHIM SULAIMAN

DEPARTMENT OF ARABIC
AHMADU BELLO UNIVERSITY,
ZARIA, NIGERIA

August, 2019

METHODS AND CRITERIA OF LITERARY STUDIES OF NIGERIAN ARABIC LITERATURE IN THE THESES OF POSTGRADUATE STUDENTS OF NIGERIAN UNIVERSITIES 1970 TO 2010

BY

UMAR, HASHIM SULAIMAN,
B.A. (UMDURMAN, 1991), M.A. (KHARTOUM, 1998)
P16ARAR9033

**A DISSERTATION SUBMITTED TO THE
SCHOOL OF POSTGRADUATE STUDIES
AHMADU BELLO UNIVERSITY
IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE AWARD OF
DOCTOR OF PHILOSOPHY DEGREE IN
ARABIC LITERATURE**

**DEPARTMENT OF ARABIC
AHMADU BELLO UNIVERSITY
ZARIA, NIGERIA**

August, 2019

DECLARATION

I declare that the work in this dissertation entitled: “METHODS AND CRITERIA OF LITERARY STUDIES OF NIGERIAN ARABIC LITERATURE IN THE THESES OF POSTGRADUATE STUDENTS OF NIGERIAN UNIVERSITIES 1970 TO 2010” Has been performed by me in the Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria, under the supervision of Professor Ilyas Abbas, Professor Garba Dantsosho Zaria and Professor Yahuza Sulaiman Imam.

The information derived from the literature has been duly acknowledged in the text and a list of references provided. No part of this thesis was previously presented for another degree or diploma in any university.

CERTIFICATION

This dissertation entitled: "METHODS AND CRITERIA OF LITERARY STUDIES OF NIGERIAN ARABIC LITERATURE IN THE THESES OF POSTGRADUATE STUDENTS OF NIGERIAN UNIVERSITIES 1970 TO 2010" by Umar, Hashim Sulaiman meets the regulations governing the award of a Doctor of Philosophy degree of Ahmadu Bello University, Zaria, and is approved for its contributions to knowledge and literacy presentation.

Prof. Ilyas Abbas Sign.:
Chairman, Supervisory Committee Date:----------

Prof. Garba Dantsoho Zaria Sign.:
Member, Supervisory Committee Date:----------

Prof. Yahuza Sulaiman Imam Sign.:
Member, Supervisory Committee Date: ----------

Prof. Ilyas Abbas Sign.:
Head of Department Date: ----------

Prof. Sani A. Abdullahi Sign.:
Dean PGSDU Date: ----------

Abstract

This study investigated trends in empirical researches on the Nigerian –based Arabic literary works in the Nigerian Universities. The scope of the study covered researches conducted by Master's and Ph.D. Arabic students in eight randomly selected Nigerian Universities that offer Arabic Studies from 1970 to 2010. Employing Content Analysis Research Technique, the general trends of such researches pertaining to scope, designs, approaches and findings were thoroughly analyzed. The results of the study revealed that most of the researches were historical in approach thus came up with findings describing and analyzing the historical evolution of Arabic literature in Nigeria but ignoring the social and psychological frameworks of such works. The study further discovered that the studies were mostly conducted on either the Arabic literary works of some particular Arabic Scholars or in some other rare instances the general trends of the works. The results however revealed that the researches were mostly carried out employing traditional research methods at the detriment of modern research techniques; this resulted into loss of many important data. The major themes and genre of such studies covered both poetry and prose works trending and featuring the excellent growth and fast development of Arabic literature in the country. In the same vein, the study discovered that the researchers left a number of areas unexplored.

تحليل مناهج ومقاييس دراسات الأدب العربي النيجيري في بعض الرسائل الجامعية (1970- 2010م)

بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو، زاريا، لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي

إعداد
هاشم عمر سليمان
PhD. ARTS/41000/ 2011/12
P16/ARAR/9033

أغسطس، 2019م

صفحة الإجازة

هذه الرسالة بعنوان: «**تحليل مناهج ومقاييس دراسة الأدب العربي النيجيري في بعض الرسائل الجامعية 1970 - 2010م**» قد نوقشت وأجيزت للحصول على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي في قسم اللغة العربية، كلية الآداب بجامعة أحمد بلو زاريا.

Sign. : ---------- Date: ----------
Prof. Ilyas Abbas
Chairman, Supervisory Committee

Sign. : ---------- Date: ----------
Prof. Garba Dantsoho Zaria
Member, Supervisory Committee

Sign. : ---------- Date: ----------
Prof. Yahuza Sulaiman Imam
Member, Supervisory Committee

Sign. : ---------- Date: ----------

Prof. Ilyas Abbas
Head of Department

Sign. : ---------- Date: ----------

Prof. S. A. Abdullahi
Dean, Postgraduate School

الإقرار

أقر بأن هذا العمل من مـجهودي الشخصي، قمت به تـحت إشراف **البروفيسور إلياس عباس، والبروفيسور غرب طن ظوهو زاريا والبروفيسور يهوذا سليمان إمام** ، وأنه لم يسبق تقديمه لنيل أي شهادة علمية في جهة أخرى، وجميع المصادر المستعملة مصادر موثوق بها.

هاشم عمر سليمان

(توقيع الطالب)

الإهداءDEDICATION

يهدي الباحث هذا البحث إلى:

الوالدين العزيزين

(رحمهما الله)

ولكل أم وأب

تقديراً لثقل الأمومة والأبوة،

جزاهم الله خيراً ورزقهم بسعادة الدارين..

هاشم عمر سلميان

التوقيع: _____

الشكر والتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، ثم أخص بالشكر مشرفـيَّ الأعزاء الأستاذ الدكتور إلياس عباس، والأستاذ الدكتور غرب طن ظوهو، والأستاذ الدكتور يهوذا سليمان إمام، فقد كان الأستاذ الدكتور إلياس مثالاً حيًّا لبحر عميق واسع المعرفة في مجالات أدبية وعلمية ولغوية كبيرة، لم يبخل قط بالعطاء والكرم والجود بوقته وطاقته لنجاح هذا البحث. كما أن الأستاذ الدكتور غَرْبَ طَنْ ظُوهُو كان راشداً وناصحاً لفظاً ومعنى في المكتب والبيت، فأخذ منه الباحث ما لا يعد ولا يحصى حتى جاء البحث بهذه الصورة. أما الأستاذ الدكتور يهوذا إمام فقد اتخذ الباحث صديقاً حميماً بجانب كونه مشرفاً، لذلك كان الباحث منفتحاً معه لكل ما وجده من صعوبات أثناء كتابة هذا البحث، فكثيراً ما أقام ما اعوج فيه وأصلح ما فسد فيه، مـما زاد من ثقة وثبات الباحث. فهذه النخبة من العلماء قد علموا للعلم حقه وللعمل فضله، فاستوجبوا جميل الذكر وجزيل الشكر ما هو أجمل في الدنيا وأحسن في الآخرة.

كما أخص بالذكر الأستاذ الدكتور بشير حسن أبوبكر والدكتور أحمد جعفر لـما قاما به من تصحيحات وإرشادات كان لها أثر بالغ في تحسين سير هذا البحث.

فالله يجزيهم خير الثواب ويستخلصهم لـما يحبه ويرضاه ويجعل ذكرهم باقيا بالخير والبركة.

والشكر أيضا للأستاذ الدكتور مـحمد أول أبوبكر والأستاذ الدكتور مـحمد طاهر سيد والأستاذ الدكتور أول

عمر والأستاذ الدكتور مسعود راجي والأستاذ الدكتور خالد آدم سعيد والأستاذ الدكتور الطاهر محمد داود وجميع أساتذة قسم اللغة العربية جامعة أحمد بلّو زاريا لما أبدوه من آراء طيبة أسهمت بصورة فعّالة في إخراج هذا البحث.

الشكر أيضا للأخ منير منصور ميتما الذي قام بطباعة هذه البحث من أوله إلى آخره وعلى ما أبداه من صبر وجهد كبير، فجزاه الله كل خير وخصه بالقرب والمحبة.

إن أنس لا أنسى رجلا عزيزاً عليّ ألا وهو الأستاذ الدكتور محمد الشفيع عبدالله الذي كانت نصائحه وإرشاداته ومتابعاته ماديا ومعنويا لإخراج هذه البحث لها دور كبير وفعال في سير هذا العمل وإخراجه بهذه الصورة. فجزاه الله خيراً واستخلصه لما يحبه ويرضاه.

وأخيراً أقدم شكري الجزيل إلى زوجتي رقية محمد سليمان التي بذلت جهداً معنوياً كبيراً في تحقيق هذه الرسالة، وميمونة آدم التي بذلت دوراً لا يستهان به، فقد كانتا سندا عظيماً في التشجيع والتعاضد، فجزاهما الله عني كل خير.

الفهرس

Declaration	iii
Certification	iv
Abstract	v
صفحة الإجازة	ب
الإقرار	ج
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
الفهرس	ز
الفصل الأول: مقدمة	1
- أسباب اختيار موضوع البحث	2
- أهمية البحث	2
- أهداف البحث	3
- مراجعة الدراسات السابقة	4
- حدود البحث	4
- منهج البحث	5
- إشكالية البحث	5
الفصل الثاني: دراسة نظرية	7
▪ المبحث الأول: نظريات مناهج ومقاييس الدراسة الأدبية	8
▪ المبحث الثاني: دراسة المراجع	70
- أولا: كتاب النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور	70
- ثانيا: كتاب النقد الأدبي لسيد قطب	74
- ثالثا: كتاب سوسيولوجية النقد الأدبي القديم للأستاذ الدكتور داود سلوم	75
- رابعاً: البحث الأدبي لشوقي ضيف	82
- خامسا: أصول البحث الاجتماعي، للدكتور عبد الباسط محمد حسن	83
- سادساً: البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله – مصادره لشوقي ضيف	87
- سابعاً: كتاب (فن الخطابة للدكتور أحمد محمد الحوفي)	90

- ثامناً: كتاب محمد النويهي والنقد الأدبي للأستاذ الدكتور محمد الأول أبوبكر، جامعة بايرو، كنو 95
- تاسعا: كتاب "في النقد الأدبي الحديث: تاريخه وقضاياه" الدكتور طه مصطفى أبو كريشه 98
- عاشراً: كتاب "البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، الدكتور ذوقان عبيدات 103
- المبحث الثالث: الأدب العربي النيجيري: مفهومه وأقسامه وعصوره 107

الفصل الثالث: مناقشة بحوث الدراسات العليا النيجيرية لمناهج الأدب العربي النيجيري 125
- المبحث الأول: مناقشة المناهج 125
- المبحث الثاني : منهج ومقاييس النثر في الأدب العربي النيجيري 140

الفصل الرابع: مناقشة بحوث الدراسات العليا النيجيرية لمقاييس الأدب العربي النيجيري 146
- المبحث الأول: مناقشة مقاييس دراسة ال شعر العربي النيجيري 148
- المبحث الثاني: مناقشة مقاييس دراسة النثر العربي النيجيري 180

الفصل الخامس: نقد وتحليل مناهج ومقاييس البحوث المعروضة 182
- مقدمة 182
- خاتمة 211
- ملخص البحث 211
- نتائج البحث 213
- التوصيات 215

قائمة المصادر والمراجع 216
- المراجع العربية 216
- المراجع غير العربية 221
- الملاحق: بحوث طلاب الدراسات العليا بالجامعات 222

النيجيرية

Declaration iii
Certification iv
Abstract v

الفصل الأول
مقدمة

يتناول الفصل الأول الموضوعات الآتية:

(1) أسباب اختيار موضوع البحث.
(2) أهمية البحث.
(3) أهداف البحث.
(4) حدود البحث.
(5) منهج البحث.
(6) إشكالية البحث.

1/ أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك مجموعة من الأسباب حفّزت الباحث إلى القيام بهذه الدراسة، وهي على النحو التالي:

(أ) اطلاع الباحث على الدراسات التخصصية المختلفة في مجال الأدب العربي النيجيري، والوقوف على كل من المناهج والمقاييس التي اعتمدت عليها هذه الدراسات لمعرفة مدى صلاحية هذه المناهج والمقاييس في التعريف بالأدب العربي النيجيري وتفسيره.

(ب) رغبة الباحث الملحة في مثل هذه الدراسة الأدبية، وذلك لما لها من دور إيجابي في التمييز بين الصالح والطالح في الحركة الأدبية والنشاط الثقافي في هذه الديار النيجيرية.

(ج) يعتبر الأدب العربي النيجيري أدباً غنياً، كأدب أي مجتمع من المجتمعات، في أي عصر من العصور، ولذا كان جديراً بالدراسة والتنقيب لإخراج ما فيه من قضايا أدبية تعبر بصورة صادقة عن ثقافة تلك الأمة.

2/ أهمية البحث:

يمكن إجمال أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

(أ) إن الوقوف على المناهج والمقاييس في دراسة الأدب العربي النيجيري، في الوقت الراهن، قد يدل القارئ على مدى نضج الأدب العربي النيجيري، ومثل هذه الدراسة تساعد في تجلية الأسس والقواعد التي استند إليها الدارسون في دراستهم لإنتاج الأدب في مناطقهم المختلفة.

(ب) هذه الدراسة تعين الدارسين لأنها تجمع مادتها من أنحاء متعددة من المجتمع النيجيري، وذلك لما في المجتمع من اختلافات قد تتراءى فيما أنتج في اللغة العربية، فيلاحظ أسلوب التفكير والعادات والتقاليد ونظم الحياة النيجيرية المتباينة ومجالات الاهتمام المتعددة، فهي تبين جليا مدى وحدة الاتجاه الثقافي النيجيري ممثلة في اللغة العربية وآدابها.

(د) اهتمام الدارس في إثراء المكتبة العربية النيجيرية بصفة خاصة وغيرها بصفة عامة.

3/ أهداف البحث:

تتمثل أهداف هذا البحث في الآتي:

(أ) جمع وتقويم المناهج التي اعتمد عليها طلاب الدراسات العليا في دراستهم للأدب العربي النيجيري.

(ب) رصد وتقويم المقاييس التي اعتمد عليها طلاب الدراسات العليا في دراساتهم الأدبية.

(ج) الوصول إلى نتائج علمية وأدبية تُقدَّم كتوصيات واقتراحات تساعد في فتح مجالات أخرى أوسع لدراسة الأدب العربي النيجيري.

4/ مراجعة الدراسات السابقة:

إن هذه الدراسة بطبيعتها وصياغتها هذه لم تسبق على أغلب الظن. فالذي يبدو هو أن هذه الدراسة هي الأولى من نوعها، وخاصة في الجامعات التي قام الباحث بزيارتها لجمع مادة الخطة، وتضم هذه الجامعات: جامعة بايرو كنو، وجامعة أحمد بلُّو زاريا، وجامعة عثمان بن فودي صكتو،

وجامعة ميدغري، وجامعة جوس، وجامعة إبادن، وجامعة ولاية لاغوس، وجامعة إلورن. كما تطرق الباحث إلى الإنترنت للوصول إلى دراسات مشابهة في المناهج والمقاييس الأدبية إلا أنه لم يعثر على دراسة طلابية مختصة بأدب أمة معينة مماثلة لهذه الدراسة، فاكتفى بالمراجع والمصادر الخاصة بالبحث.

5/ حدود البحث:

تتحدد هذه الدراسة بالحدود التالية:

(أ) من حيث المكان: إن الحدود المكانية لهذه الدراسة هي نيجيريا. لقد قام الباحث بجمع مادته من ثماني جامعات نيجيرية تهتم بدراسة الأدب العربي النيجيري.

(ب) من حيث الزمان: أما الحدود الزمانية لهذه الدراسة فهي تبدأ من عام (1970م)، وتتحدد بسقف زماني هو عام (2010م).

(ج) من حيث الموضوع: أما من حيث الموضوع فالبحث يتناول الدراسة من جانب تقويمي حيث ينظر في المناهج والمقاييس التي اعتمد عليها دارسو الأدب العربي النيجيري وينتقدها على ضوء المناهج والمقاييس التي اعتمدها النقاد القدامى والمحدثون في دراساتهم للأدب.

6/ منهج البحث:

يتضح من عنوان الدراسة أنها دراسة نقدية تقويمية تتناول المناهج والمقاييس التي اتخذها طلاب الدراسات العليا

بالجامعات النيجيرية في دراساتهم للأدب العربي النيجيري، فسيتبع الدارس في هذه الدراسة المنهج الوصفي حيث يقوم بتتبع العينات من البحوث في الأقسام العربية بالجامعات النيجيرية وعرض ووصف المناهج والمقاييس التي استخدمت فيها. ثم يقوم بتقويمها على ضوء الأسس والقواعد الواردة في كتب دراسة الأدب، وقد يستفيد كذلك من المنهج المقارن.

7/ إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في النقاط الآتية:

(أ) ما المناهج والمقاييس التي اعتمد عليها الباحثون في بحوثهم؟

(ب) هل هذه المناهج والمقاييس صالحة لقياس الأدب العربي النيجيري؟

(ج) هل أوفت هذه الدراسات الأدب العربي النيجيري حقه من حيث التعريف به وإبراز كنهه وتفسيره؟

(د) هل هذه الدراسات تساعد على تطوير هذا الأدب وإضافة أبعاد جديدة تجعل من هذا الأدب أدباً مشوقاً وقادراً على أن يعكس عصره الذي يعيش فيه؟

(ه) ما المناهج والمقاييس في دراسة الأدب التي وضعها العلماء؟

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن هذه المشكلات.

الفصل الثاني
دراسة نظرية

يـحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

- الـمبحث الأول: نظريات مناهج ومقاييس الدراسة الأدبية
  أولاً: منـهج الدراسة الأدبية
  ثانياً: مقاييس الدراسة الأدبية
  ثالثاً: النقد الأدبي والنقد المنـهجي
  - مفهوم النقد لغة
  - مفهوم النقد الأدبي
  - مفهوم النقد الـمنـهجي
- الـمبحث الثاني: دراسة الـمراجع
- الـمبحث الثالث: الأدب العربي النيجيري: مفهومه وأقسامه وعصوره

المبحث الأول: نظريات مناهج ومقاييس الدراسة الأدبية:

أولا: منهج الدراسة الأدبية:

يقصد بمنهج الدراسة الأدبية مناهج البحث في المجال الأدبي، أي المناهج التي اعتمدها الدارسون والباحثون في مجال الأدب. يرى الدكتور محمد مندور: بأنها الطريقة الخاصة لكل باحث في تذوق الأدب، فمثلا المنهج التاريخي: هو محاولة الدارس أن يصل إلى الوقائع العامة، وأن يميز الوقائع الدالة [(1)]، ثم يوضح العلاقة بين الوقائع العامة والوقائع الدالة[(2)]. أما المنهج العملي عنده فهو دراسة الأدب في أية مرحلة من مراحله، بحيث تقتضي معرفة النصوص الأدبية في تلك المرحلة، وكذلك معرفة قيمة الأدباء وما أنتجوه من أعمال أدبية، ومقارنة هذه الأعمال بنظائرها من الإنتاجات الأدبية في المرحلة السابقة، أو في نفس المرحلة بين أديب وأديب، وذلك بقصد التمييز بين الأصلي والتقليدي وبين الجيد والرديء، ثم معرفة مدى اندماج الأديب في مجتمعه والتأثير فيه والتأثر به، بحيث يكون المجتمع هو مادته الأدبية وموضوعاته موضع الاهتمام.

ويذكر الدكتور محمد مندور كذلك مفهوما آخر للمنهج، كقوله: "والمنهج هو أن تجمع في كل دراسة خاصة بين التأثر والتحليل من جهة والوسائل الدقيقة للبحث والمراجع من جهة أخرى، وذلك وفقًا لما يقتضيه الموضوع،

[(1)] د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ، مصر، دار النهضة للطبع والنشر، ص: 397.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 409.

فنستعين، عند الحاجة، بعدة علوم مساعدة نستخدمها حسب ما أعدت له لتهيئة المعرفة الدقيقة"[(1)].

وقد ذهب محللو مناهج الدراسة الأدبية مذاهب مختلفة تجدر الإشارة هنا إلى أهمها: فقد ذكر الدكتور محمد مندور حديثاً مؤداه أن الدكتور شكري فيصل قصر رسالته في مناهج الأدب على مناهج الأدب العربي وحده، فلم يجعلها دراسة موصولة بمناهج الأدب غير العربية، أو مقيسة عليها، وذلك راجع، في رأيه، إلى أن المناهج إنما تستمد خطواتها وألوانها من واقع الأمور التي تعالجها، والأدب العربي له واقعه الخاص ومميزاته المنفردة وله تاريخه الذي لا يشاركه فيه تاريخ آخر من حيث هذه الرقعة الفسيحة التي شملها، وهذه الأجيال المتطاولة التي طواها، ويعلل لذلك بقوله: "وهو لذلك لا يستجيب استجابة كاملة لأنماط الدراسة في الآداب الأخرى، ولا ينقاس عليها، ولا بد له من المنهج الذي يوائمه والنظرية التي تملك أن تنظمه من أطرافه كلها"[(2)].

أما الدكتور محمد مندور فهو يرى في المناهج الدقيقة غير العربية فائدة في كل المجالات الأخرى، وأنها صالحة لوضع الكثير من الكتب الجيدة عن آداب العالم[(3)].

هذا الإثراء الفكري في مجال تحديد مناهج دراسة الأدب العربي لجدير باعتباره مرجعًا وأساسًا لدراسة الأدب

[(1)] د. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، مرجع سابق، ص: 395.

[(2)] الدكتور شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبية، دار العلم للملايين، ط 5، 1982م، ص: 4.

[(3)] مرجع سابق، ص: 5.

العربي في أية منطقة من مناطق هذا العالم، وخاصة دراسة الأدب العربي النيجيري التي تجري بهذا الصدد، وذلك من حيث التشابه الشديد في بناء القصيدة العربية النيجيرية والقصيدة العربية الجاهلية، واتباع الأدباء النيجيريين نمط الأدب العربي القديم شعرًا ونثرًا، مما أوجد نوعًا من التوافق بين الشعر العربي النيجيري والشعر العربي القديم من حيث الأغراض الشعرية كالرثاء والوصف والمدح، ومن حيث شكل القصيدة وأوزانها وقوافيها. وهذا ما أشار إليه الدكتور سركي إبراهيم في بحثه في الدكتوراه والذي سيأتي تحليله في الفصل القادم.

هذا يتيح الفرصة لمعرفة مدى صحة القولين السابقين، ثم كيف استطاع دارسو الأدب العربي النيجيري في الجامعات والمعاهد النيجيرية العليا الاستفادة من مناهج دراسة الأدب العربي أو غير العربي من حيث تطبيق تلك المناهج على دراسة الأدب العربي النيجيري، وذلك باعتبار اختلاف البيئة الأدبية والوقائع التاريخية والأمة وما تحمله من ثقافات واهتمامات ناشئة من طبيعة المجتمع ونمط حياته. وهل استطاع دارسو الأدب العربي النيجيري استغلال هذه المناهج بحيث يستخلصون منهجًا يلائم بيئتهم الأدبية وما تحمله من عوامل ومكونات؟ أم أنهم عملوا على تطبيق هذه المناهج الخاصة بدراسة الأدب العربي وطوّعوها لكي تلائم دراساتهم الأدبية للأدب العربي النيجيري؟ أم أنهم وجدوا في التشابه الشديد من حيث الثقافة الدينية والاجتماعية بين البيئة العربية الإسلامية والبيئة النيجيرية الإسلامية ما يكفيهم عناء البحث والتنقيب عن منهج جديد لدراسة الأدب العربي النيجيري؟

وقد تطرق الدكتور شكري فيصل في كتابه عن مناهج الدراسة الأدبية إلى المناهج التقليدية في دراسة الأدب وصنفها على النحو التالي:

(1) النظرية المدرسية: وملخصها أنها تقوم على تقسيم الأدب العربي إلى عصوره الخمسة قسمة متطابقة مع العصور السياسية.

(2) نظرية الفنون الأدبية: وهي نظرية مؤداها الاعتماد على تصنيف نتاج الأدب في فنون وأنواع أدبية وتجريده من العنصر الزماني.

(3) نظرية خصائص الجنس: ترى هذه النظرية أن دراسة الأدب العربي يجب أن تكون على ضوء الجنس، لأن الأدب العربي عند أصحاب هذه النظرية، أدب أجناس متباعدة مختلفة، ومن الممكن أن يدرس تبعًا لهذه الدماء التي انسابت فيه، فيلحظ فيه أدب الفرس، وأدب الأتراك، وأدب العرب، وتدرس هذه الآداب دراسة خاصة تحدد منهجها وتكشف عن خصائصها.

(4) نظرية الثقافات: أما هذه النظرية فتذهب إلى أن الأدب العربي يمكن أن يدرس تبعًا للثقافات التي غلبت على أصحابه، فيدرس أدب الثقافة الفارسية وأدب الثقافة العربية وأدب الثقافات اليونانية، وذلك باعتبار أولئك الذين درسوا هذه الثقافات وتشبعوا بها.

(5) نظريات المذاهب الفنية: تسعى هذه النظرية إلى دراسة الأدب وفق الطوابع الفنية فيه[((1))].

((1)) مناهج الدراسة الأدبية، مرجع سابق، ص: 7.

يلاحظ أن نظرية خصائص الجنس ونظرية الثقافات شيئان متلازمان حيث لا يتصور جنس دون ثقافة ولا يمكن دراسة أدب لجنس معين دون التطرق إلى ثقافته وفكره واهتماماته، إذ لا يُدرس أدب جنس معين من الناحية العضوية (البيولوجية)، وإنما يُدرس من حيث ثقافته وأنماط حياته السياسية والاجتماعية والعلمية وطرق تفكيره ولا يمكن أن نفصل هذه المكونات عند دراسة الأدب لجنس معين، عن ذلك الجنس، كما أننا لا يمكن أن تدرس ثقافة معينة دون إسنادها إلى جنس معين، فلا ثقافة دون جنس متعلق بها. وهكذا نجد دراسة جنس معين تستلزم دراسة ثقافته بكاملها. لذا فإن نظرية خصائص الجنس ونظرية الثقافات شيء واحد، كل منهما يستلزم الآخر.

الناظر إلى هذه التقسيمات يجد أن النظرية المدرسية التي تسعى إلى تقسيم الأدب إلى عصور أقرب ملاءمة للأدب العربي النيجيري، وقد قام الشيخ آدم عبدالله الألوري بتقسيم الأدب العربي النيجيري إلى عصور، جاء ذلك في كتابه (مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية)، بعنوان: تحديد العصور الأدبية في نيجيريا، وقد جاء ببعض الافتراضات للتحديدات الزمنية للدراسة الأدبية على النحو التالي:

(1) دراسة الأدب على مستوى القرون.
(2) دراسة الأدب على مستوى القبائل.
(3) دراسة الأدب على مستوى الأقاليم.

يتفق الأستاذ الشيخ آدم عبد الله الألوري في دراسة الأدب العربي النيجيري مع الدكتور شكري فيصل حيث عرض إحدى نظريات دراسة الأدب العربي، وهي النظرية

المدرسية التي تقسم الأدب العربي إلى عصوره الخمسة، فيرى الشيخ آدم الألوري أن تكون دراسة الأدب العربي النيجيري قائمة على تحديد العصور وتقسيم الأطوار الأدبية، يقول في ذلك: "وأخيرًا اخترت تحديد العصور وتقسيم الأطوار على النحو الذي لا يبعد جدا من المذهب المستحسن لتحديد العصور الأدبية في البلاد العربية [(1)]. وقد جاءت عصوره الأدبية على النحو التالي:

(1) العصر البرنوي، وهو عصر ظهور الإسلام في شمال نيجيريا، ويبدأ من القرن الخامس إلى السابع الهجري.
(2) العصر الونغري، من القرن السابع إلى التاسع الهجري، وهو عصر نهضة العلم بتمبكتو وجني وغيرها.
(3) العصري المغيلي، ويبدأ من القرن التاسع إلى الحادي عشر الهجري.
(4) العصر الفلاني، ويبدأ بظهور الشيخ عثمان بن فوديو وقيام دولته إلى سقوط سلطنته تحت أقدام الإنجليز.
(5) العصر الإنجليزي، ويبدأ بسقوط سلطنة الشيخ عثمان بن فودي من أول القرن العشرين إلى الآن.

يظهر أن الشيخ آدم الألوري اختار هذا التقسيم لسهولته ولأنه يتمشى مع العصور السياسية التي مرّت بها العهود الإسلامية في نيجيريا، أضف إلى ذلك أن الأدب العربي النيجيري لم يكن بذلك النضج الذي توصل إليه الأدب العربي في البلاد العربية من حيث تشعب أغراضه وتطورها

[(1)] آدم عبدالله الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، 1967م، ص: 11.

عند العرب وعلى مر العصور، وظهور مدارس شعرية متعددة، مما جعل دراسته بصورة فنية دقيقة غير متيسرة، ولم يكن للشعر العربي النيجيري تمام الحرية في أغراضه وفنونه، بل كانت تسيطر عليه الصبغة الإسلامية، فكان الشاعر العربي النيجيري شديد الحرص على أن لا يخرج عن التعاليم الإسلامية وأن لا يطلق للشاعرية عنانها فترمي به في غيابات الغزل أو الهجاء الفاحشين مثلا. لذا كان اختيار الشيخ آدم الألوري للتقسيم المدرسي للأدب العربي النيجيري، كان اختيارًا موفقًا إلى حد ما، إلا أنه لا يوجد تطابق بين هذه العصور الأدبية النيجيرية وتلك العصور الأدبية في البلاد العربية، فالعصر البرنوي والعصر الونغري والعصر المغيلي والعصر الفلاني الذي ازدهر فيه الأدب العربي النيجيري يعادل العصر الجاهلي من حيث الرصانة والجزالة والقوة الشعرية، بينما يخالفه من حيث المنهج والفكر والفلسفة، أما العصر الإنجليزي وما بعده فكأنه يمثل العصر الحديث للأدب العربي، ولا يوجد أثر واضح ومحدد للعصور الأدبية الأخرى، فكأن العصر البرنوي والونغري والمغيلي والفلاني هي عصور تجمع بين العصرين الجاهلي، من حيث الرصانة الشعرية، والإسلامي من حيث المنهج والفكر والرصانة أيضاً.

ولاختلاف العوامل البيئية والسياسية والدينية، لا نستطيع أن نقول أن العصر الإنجليزي كما يسميه الشيخ آدم الألوري، يقابل العصر الأموي أو العباسي أو الحديث في البلاد العربية، بل هو عصر له مميزاته وعوامله وبيئته التي نشأ وتبلور فيها.

وعلى كل، فهي محاولة طيبة من الشيخ الألوري، قسمت الأدب العربي النيجيري إلى عصور تسهل متابعته وتدوينه ومعرفة الفروق والتطورات الأدبية والاجتماعية والسياسية لتلك العصور من خلال أدبها.

يمكن تقسيم الأدب العربي النيجيري إلى فنون أدبية، وتتم دراسته على ضوء هذه الفنون، وخاصة أن الأدب العربي النيجيري قد برع في مجالات من أهمها: المديح والرثاء والوصف والتصوف والشكوى، مما جعله متعدد الأغراض والفنون، كما برع الأدباء في النثر التعليمي والنثر الفني فيما بعد.

لا يوجد لنظرية خصائص الجنس ونظرية الثقافات وجودٌ في الأدب العربي النيجيري، وذلك لهيمنة الثقافة الإسلامية على الأدب العربي النيجيري وعدم إعطاء الجنس أو النوع مجالاً للظهور، إلا ما ظهر في بعض القصائد باللغات المحلية وهي في معظمها قصائد تعليمية لا تخرج عن دائرة التعاليم الإسلامية، وإنما نظمت لأغراض دينية تعليمية، لا تبرز دور القبيلة أو مكانتها من حيث الشرف والجاه أو الشجاعة أو الفخر أو البراعة في الشعر، ولم تؤثر لغة هذه القبائل المحلية في الشعر العربي النيجيري بصورة مباشرة كما كان الأمر بالنسبة للغة الفارسية أو اليونانية التي أدخلت كلمات جديدة وثقافة وفلسفة فارسية أو يونانية في الأدب العربي.

هذا من ناحية، أما في مجال دراسة الأدب العربي النيجيري من حيث المناهج البحثية فقد ذهب الدكتور محمد ابن الحاج إلى أنه لا يمكن أن يتم إجراء أي نوع من أنواع البحث في غياب الوصف، كما لا يتأتى للإنسان إيجاد بديل

عنه في هذه المهمة. وهو يرى أن الوصف هو أحد مكونات العملية البحثية، وإحدى مراحلها الأساسية وأهدافها المهمة، وهو يعني رصد الظواهر وتسجيل الملاحظات عنها وما بينها من علاقات ودلالات مادية أو معنوية[(1)].

ويذكر الدكتور محمد بن الحاج أن منهج الوصف عند العلماء المسلمين قديما، كان من أبرز المناهج التي سيطرت على التفكير العلمي، وخاصة في المراحل التمهيدية الأولى لتقعيد العلوم، بعد محاولات استقراء مادتها العلمية، ثم تصنيفها وتحليلها واستنباط القواعد الكلية منها[(2)].

وما تلك الجهود التي بذلها العلماء الأوائل لجمع أنواع النصوص والأخبار الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية إلا صورًا من المنهج الوصفي التقليدي، الذي يرجع الفضل إليه في جمع المادة العلمية الخامة التي عكفت أجيال العلماء عليها بالدراسة والتحليل والاستنتاج والنقد والتمحيص، ويرى أيضا أن المنهج التجريدي الاستقرائي الذي رفع بنيانه العلماء المسلمون في مجالات الكيمياء والأحياء والطبيعة والفلك والصيدلة والطب والملاحة والصناعات والحرف المختلفة، إنما قام على أساليب المنهج الوصفي داخل المعامل[(3)].

فالمقال يحاول إرجاع المناهج البحثية كلها إلى عامل الوصف، وعلى أنها مهما اختلفت ميادينها البحثية لا تخرج عن حدود المنهج الوصفي، سواء كان منها المنهج التجريبي

[(1)] مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر، السنة (19)، ص: 435.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 436.

[(3)] مجلة كلية الدعوة، مرجع سابق، ص: 438.

الاستقرائي أو المنهج المعياري في تقعيد العلوم النحوية والصرفية والعروضية، حيث لاحظ الدارسون أن اتصال أوليات النحو العربي بالواقع اللغوي كان اتصالا مباشراً، والواقع اللغوي هو الاستعمال، والاستعمال هو من أهم الركائز للمنهج الوصفي، لأن الوصف قرينة الاستعمال، وقد تمثل هذا الاتصال في تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة العرب والنقل عنهم، وقد أدى هذا إلى استقراء اللغة واستنباط القواعد منها. وقد تولى القيام بهذه المهمة علماء لامعون منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي والكسائي وأبو عمرو ابن العلاء وأبو عبيدة والأصمعي والمفضل الضبّي وحماد الراوية وغيرهم. يقول الدكتور محمد ابن الحاج: " إن علماء المناهج الحديثة يرون أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة وقائع الحوادث والأشياء والعادات والظواهر، ولا يتوقف عند الوصف والتوضيح بل يتجاوزهما إلى التحليل والتفسير والاستنباط ((1)).

ولتنفيذ هذا المنهج يمكن إجراء إحدى الطرق المختلفة أو الاستفادة بأكثر من طريقة منها في آن واحد وهي على النحو التالي:

1/ طريقة الدراسة المسحية:

وهي تسعى عادة إلى تكوين صورة متكاملة عن ظاهرة محددة أو مشكلة قائمة أو حادثة معينة، ثم مقارنتها بأخرى معيارية متشابهة، لأجل الفهم أو معرفة الأسباب أو الحل أو التحسين أو التطوير أو لأجل هذه الأعراض جميعا أحيانا[2].

((1)) المرجع نفسه، ص: 438.

[2] المرجع السابق، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر، 1992، ص: 439.

2/ طريقة دراسة التغير أو التطور:

وهي تتبع نماذج التغير أو التطور أو النمو، ومراحل نموها في الظاهرة أو المشكلة المدروسة، وذلك عبر فترة زمنية محددة، وتتضمن هذه الطريقة الدراسات الآتية:

(أ) دراسة الاتجاهات: وهي تعنى بدراسة الاتجاه أو الاتجاهات التي يتخذها التغير أو التطور في الظاهرة المدروسة[1].

(ب) دراسة المتابعة: وتسمى بالدراسة الطولية زمنيا، وذلك لمعرفة العلاقات والأسباب والآثار الحادثة في تطور أو نمو الظاهرة عبر عدة أشهر أو سنوات.

(ج) دراسة العينات المطبعية: وذلك بأخذ عينات من جميع القطاعات أو الفئات أو العوامل المتوفرة لدراستها في آن واحد والتعرف من خلالها على حقيقة الظاهرة المدروسة.

3/ طريقة الدراسة الارتباطية:

وهي تعنى تحديد العلاقات بين متغيرين في المشكلة أو الظاهرة المدروسة أو أكثر من متغيرين قابلين للقياس، وتحديد درجة هذه العلاقة.

ويمكن تصنيف الدراسات الارتباطية إلى:

(أ) دراسة العلاقة بين متغيرات، وبصفة خاصة في الدراسات الاستكشافية، حيث المعلومات عن الظاهرة أو المتغيرات محددة، وكذلك في حالة افتقاد الدراسات أو البحوث السابقة عن المشكلة أو الظاهرة المدروسة.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 439.

(ب) دراسة التنبؤ بحدوث الظواهر أو الوقائع: وهذا يعتمد على ارتفاع درجة الارتباط وتكرار الظواهر والوقائع[1].

4/ طريقة دراسة الحالة:

وهي لا تمثل طريقة بذاتها، بقدر ما تمثل إطارًا إجرائيا يمكن من خلاله تنفيذ البحث العلمي باستخدام إجراءات عديدة مناسبة، كالمقابلات والاستطلاعات والسجلات والملفات والملاحظة المباشرة.

5/ طريقة الدراسة المقارنة للأسباب:

وتعني بتحديد أسباب الحالة الراهنة للظاهرة موضع الدراسة، وهي تتطلب (إجراءات تختلف اختلافا واضحا عن البحوث التي تستخدم التقرير الذاتي كالاستقراء (الاستبيان) أو المقابلة أو التي تستخدم الملاحظة، ولذلك يمكن اعتبار البحث السببي المقارن منهجا منفصلاً عن المنهج الوصفي)[2].

الخطوات التطبيقية الأساسية للمنهج الوصفي وفروعه:

(1) تحديد المشكلة أو الظاهرة موضع الدراسة.
(2) مراجعة الدراسات والمعارف السابقة التي تناولتها.
(3) وضع الفروض عن طريق تجزئة المشكلة، ووضع عدة أسئلة عنها.

---

[1] المرجع السابق، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر، 1992، ص: 441.

[2] المرجع السابق، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر، 1992، ص: 441.

(4) تحديد خطة تنفيذ الدراسة، أي رسم مخطط أو هيكل متصل بها.
(5) تحديد العينات والمصادر وأدوات جمع البيانات ومقاييسها وأساليب إجراءات تحليل البيانات وتفسيرها.
(6) تنفيذ جميع البيانات وتحليلها.
(7) تفسير جميع البيانات وتطوير النتائج المتوصل إليها[1].

أدوات ومقاييس جمع بيانات البحث الوصفي:

هناك مجموعة متنوعة من الأدوات والمقاييس منها:
(1) الاختبارات العادية والمقننة.
(2) استطلاعات الآراء أو الاتجاهات.
(3) الملاحظة المباشرة وغير المباشرة.
(4) المقابلات الشخصية.
(5) الاستبيانات.
(6) الأجهزة العلمية للرصد والقياس والفحص والتحليل والتصوير والقراءة والطباعة والنسخ وتخزين المعلومات[2].

مراجعة البيانات لإجراء التحليل والمقارنة والاستنتاج:

على الباحث أن يراجع جميع البيانات التي جمعها من مختلف المصادر العلمية عن طريق الأدوات والأساليب المذكورة لكي ينتقل إلى مرحلة تحليل تلك البيانات والمقارنة

[1] المرجع نفسه ، ص: 443.

[2] المرجع السابق، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر، 1992، ص: 443.

فيما بينها، واستخراج النتائج النهائية منها، وتتم هذه المرحلة عادة بمراعاة الآتي:

(1) التكملة أو التتميم: ويقصد به التأكد من أن جميع الأسئلة والاستفسارات الموجهة قد جمعت لها أجوبتها المطلوبة، وفي حالة افتقاد بعض الأجوبة أو المعلومات الجزئية فعلى الباحث استدراك ذلك واستكمال النقص أو استبعاد الأسئلة والبيانات الناقصات في حالة فشله في استكمالها.

(2) الدقة: وتعني التأكد من دقة المعلومات والبيانات في جزئياتها الدقيقة من حيث صحة نقل النصوص والأرقام، هجاء الكلمات وضبطها، وصحة إحالتها إلى مصادرها ومراجعها المنقولة عنها.

(3) الاتساق: وهو التأكد من أن إجراءات التعليمات المقرونة بوسائل جمع المادة العلمية ووسائلها وتفسير الأسئلة كانت متماثلة بين القائمين بالمقابلات الشخصية والأشخاص الذين يقومون بتفسير الأسئلة، وذلك ضمانا لسلامة النتائج ودقتها.

هذا عرض معياري للمناهج البحثية، كثوابت ومراجع، القصد منه سرد المناهج البحثية الأساسية وفروعها وذلك للمقارنة بين هذه المناهج وبين المناهج التي اتخذها طلاب الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد النيجيرية، في معالجتهم للأدب العربي النيجيري، ومدى كفاءة مناهجهم التي اتخذوها في دراسة هذا الأدب وإبرازه بصورة جيّدة، ومن ثم تطويره. كما يرجى اتباع جميع خطوات منهج

البحث المتبع من تحديد المشكلة إلى الوصول إلى النتائج وتطويرها[1].

ولا يخرج الدكتور ذوقان عبيدات كثيرًا عن هذا العرض للمنهج الوصفي، فهو يرى أساليب البحث العلمي تتمثل في:

(1) الأسلوب التاريخي.
(2) الأسلوب الوصفي.
(3) الأسلوب التجريبي.
(4) أسلوب النظم.
(5) البحث الإجرائي.

إن الأسلوبين الأولين هما أقرب الأساليب ملاءمة لدراسة الأدب، ويلاحظ أن أغلب، إن لم يكن كل، الدارسين للأدب العربي النيجيري قد استخدموا الأسلوب التاريخي أو الأسلوب الوصفي في دراساتهم الأدبية. وفي الأغلب يجمع الباحثون بين الأسلوبين التاريخي والوصفي. فعند استخدام الأسلوب التاريخي لا بد من وصف الظاهرة أو الواقعة من حيث التاريخ قبل تقعيدها.

أولا: الأسلوب التاريخي:

يهتم الأسلوب التاريخي أو الأسلوب الوثائقي بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار، ويستخدم هذا الأسلوب في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن قصير أو طويل، فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه، كما قد يرتبط

[1] المرجع السابق، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر، 1992، ص: 445.

بدراسة ظواهر حاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي[(1)].

ويعتمد أسلوب البحث التاريخي كغيره من أساليب البحوث العلمية الأخرى على الشعور بالمشكلة وتحديدها ووضع الفروض المناسبة وجمع المعلومات والبيانات لاختبار الفروض والوصول إلى النتائج والتعميمات، وتعتبر هذه أهم خطوات هذا الأسلوب.

ثانيا: الأسلوب الوصفي:

يقوم هذا الأسلوب على وصف الظاهرة التي يريد الباحث دراستها وجمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها [(2)].

ويعتمد الأسلوب الوصفي على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويقوم الباحث بوصفها وصفا دقيقًا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو كميا. فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمّي فيعطي وصفًا رقميًا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى[(3)].

تتفق خطوات الأسلوب التاريخي وخطوات الأسلوب الوصفي باعتبارهما أسلوبين من أساليب البحث العلمي على النحو التالي:

(1) الشعور بمشكلة البحث وجمع معلومات وبيانات تساعد على تحديدها.

[(1)] البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، مرجع سابق، ص: 447.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 250.

[(3)] النقد المنهجي عند العرب، مرجع سابق، ص: 411.

(2) تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.
(3) وضع فروض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب.
(4) وضع الافتراضات أو المسلمات التي سيبني عليها الباحث دراسته.
(5) اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها.
(6) يختار الباحث أدوات البحث التي سيتخذها في الحصول على المعلومات، كالاستبيان أو المقابلة أو الاختبار أو الملاحظة، وذلك وفقًا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه، ثم يقوم بتنقيب هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.
(7) القيام بجمع المعلومات المكتوبة بطريقة دقيقة ومنظمة.
(8) الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.
(9) تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

لقد قام الباحث أيضا بعرض مجموعة من مناهج البحث على ضوء المراجع غير العربية حيث توصل إلى أنواع المناهج البحثية الآتية:

- منهج البحث التاريخي.
- منهج البحث الوصفي.
- منهج البحث التجريبي.

وفي ما يلي ذكر لهذه المناهج البحثية على حسب ترديدها في أغلب البحوث الأدبية.

فقد أورد كتاب الدكتور براب هات باندي وآخرون بعنوان: (منهج البحث: أدوات وأساليب) [(1)] هذه المناهج البحثية على النحو التالي:

أولا: المنهج التاريخي:

أورد الدكتور برا ب هات بندي وآخرون في كتابهم "منهج البحث: أدوات وأساليب" أن التاريخ يعتبر سجلاً للتغيرات المعاقبة، وهو يحتوي على تغيرات نتيجة للتكوين الاجتماعي ودراسات علم الاجتماع لتفهم أفضل لشئون الحاضر. التاريخ ذخيرة جيدة لإنجازات الإنسان فليس هو حالات لحوادث زمنية، ولكن هو علاقات متداخلة بين الجماعات والحوادث والأزمنة والأماكن.

يقول جون: يستخدم الإنسان التاريخ ليفهم الماضي ويحاول فهم الحاضر على ضوء حوادث الماضي وتطوراته. أما ف. إن. كيرل لنغر فيقول البحث التاريخي هو: "تطبيقات المنهج العلمي للبحث عن المسائل التاريخية". ويقول ويتي: البحث التاريخي يتعامل مع الخبرات الماضية... هدفه تطبيق منهج التفكير الانعكاسي للمسائل الاجتماعية المعقدة عن طريق الكشف عن الحوادث التاريخية المتسلسلة والحقائق والأساليب، كما يتبع خطوات التقدم للتفكير والأداء الإنساني ليصل إلى بعض الأسس للنشاط الاجتماعي. ويذهب ريد كليف برون إلى أنه المنهج التاريخي يمكن أن يعرف بأنه: " نظام فيه تدرس الحوادث

[(1)] براب هات باندي وآخرون: منهج البحث أدوات وأساليب (Research Mythology: Tools and Techniques)، رومانيا، ط1، بردج سنتر، (2015م)، ص: 74.

الآنية في الوقت الحاضر بالرجوع إلى الحوادث التي جرت في الماضي".

فالمنهج التاريخي يبحث عن تفاسير الأسئلة ذات الرغبة الآنية الناتجة عن الدراسة المكثفة للماضي. فهو مجموعة من الدراسات في مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتعليم وعلم النفس التي هي أساساً أساليب تاريخية[(1)].

أهمية منهج البحث التاريخي:

من أهمية منهج البحث التاريخي ما يأتي:

(1) البحوث التاريخية توفر معلومات هامة بخصوص تأثيرات لتطبيقات في ماض خاص، وقد يقترح خططاً لأداءات مستقبلية.
(2) البحوث التاريخية تعطي بيانا للتساؤلات الآتية: كيف ولماذا لكثير من النظريات والتطبيقات التي طُوّرت وانعدمت في الوقت الحاضر في المدارس والكليات.
(3) يسهم في فهم أثر الدراسات الفونومولوجية (الظاهرائية).
(4) تساعد في اكتساب وصف صحيح عن الماضي.
(5) تساعد في اكتساب بعد حقيقي عن الحاضر.

مصادر البحث التاريخي:

[(1)] براب هات باندي وآخرون: منهج البحث أدوات وأساليب (Research Mythology: Tools and Techniques)، المرجع السابق، ص: 74.

يعتمد البحث التاريخي على مصادر تعتبر معلومات تاريخية منها:

(1) السيرة الذاتية (النسخ الذاتية) وهي عبارة عن مكتوب منسوخ بيد الكاتب نفسه.
(2) اليوميات، وهي عبارة عن ملاحظات يخطها الكاتب نفسه يومياً.
(3) الإقرارات.
(4) المذكرات.
(5) الخطابات الشخصية.
(6) الوثائق.
(7) الجرائد والدواوين.
(8) الكتب والمجلات.
(9) الثقافة والأدوات التاريخية.
(10) أدوات فنية.
(11) ألوان تراثية.
(12) طرق.
(13) رسوم[1].

ويمكن أن تقسم هذه المصادر إلى صنفين: (أ) مصادر أولية (ب) مصادر ثانية.

فالمصادر الأولية: تعتبر الوثائق الأصلية مصادر أولية، وهي مصادر قوية وأساسية في المنهج التاريخي، وهي مقدمة عند الباحث المؤرخ. ويعتبر كير لنغر المصادر الأولية هي الأساس للمعلومات التاريخية، وذلك مثل السجل

[1] منهج البحث أدوات وأساليب، مرجع سابق، ص: 75.

الأصل لمناسبة مهمة أو وصف لشاهد عيان لحادث ما أو صور فوتوغرافية أو تقارير لاجتماعات منظمة ما.

أما المصادر الثانوية فهي تلك المصادر غير الأصلية والتي يمكن أن يعتمد عليها الباحث كبديل للمصادر الأولية وهي أيضاً مهمة في إعطاء معلومات للباحث.

خصائص المنهج التاريخي:

تعتبر النقاط الآتية من أهم خصائص المنهج التاريخي:

(1) المنهج التاريخي منهج شامل.
(2) المنهج التاريخي يتضمن تنقيبا مكثفا وعميقا للأدوات المتاحة أصلا.
(3) الحقائق التاريخية لا يمكن أن تعاد كما هي ممثلة أو بديلة كما يحدث في الملاحظات المعملية.
(4) المسائل المعتمدة على السجلات التاريخية هي فقط التي تعالج على ضوء هذا المنهج.
(5) منهج البحث التاريخي هو التطبيق العلمي للبحث في المسائل التاريخية.
(6) الفروض في البحث التاريخي قد لا تصاغ حيث يعتمد الأمر على طبيعة البحث.
(7) تحليل وتفسير المعلومات يعتمد كليا على موضوع البحث.

خطوات البحث التاريخي:

يعتمد البحث التاريخي على الخطوات الآتية:

(1) تحديد وتعريف المسألة.
(2) جمع المعلومات.

(3) نقد الـمعلومات.
(4) تحليل الـمعلومات.

ملاحظات عن منهج البحث التاريخي:

تعتبر النقاط الآتية تنبيهات هامة عن منهج البحث التاريخي:

(1) المصادر الأولية يجب أن تستخدم بطريقة مكثفة ما أمكن ذلك.
(2) عدم السماح للذاتية أو الانطباعات الشخصية في التأثير على خطوات البحث.
(3) يجب أن يعطى اعتبار خاص للتداخلات العلمية مع الـمعاهد والـمؤسسات الاجتماعية الأخرى.
(4) يجب أن تفسر الكلمات والتعابير على ضوء استخدامها في أزمنتها الأولى.
(5) يجب تركيب وجمع الحقائق بصورة عمومية صحيحة.
(6) يجب تمييز الحقائق الواضحة البينة عن غيرها في بعض الحالات[1].

ثانيا: الـمنهج الوصفي الـمسحي:

هذا المنهج يتبع الطريقة الوصفية أو الـمسحية ويستخدم الاصطلاح الـمسحي لفنيات التنقيب على طريقة الـملاحظة المباشرة للظواهر أو لجمع منظم للمعلومات من المجتمع عن طريق الاتصال والمقابلات الشخصية في حالة عدم توفر معلومات كافية عن مسألة معينة في السجلات أو الـملفات أو الـمصادر الأخرى. يعتبر الـمسح أداة مهمة لجمع الأدلة

[1] منهج البحث أدوات وأساليب، مرجع سابق، ص: 75.

والبراهين التي لها علاقة بالمسائل الاجتماعية . ويستخدم مصطلح المسح الاجتماعي ليدل على الظواهر الاجتماعية من خلال مسح لعينة مصغرة لمجتمع ما ولمجتمع معين أوسع. تهتم هذه الطريقة بالحاضر وتحاول إثبات وتحديد الظواهر المتاحة للتنقيب[(1)].

التعريف بالمنهج الوصفي المسحي:

لقد وردت في الكتاب التعريفات الآتية:

(1) يرى أي. إف ويل أن المسح الاجتماعي هو أسلوب عن طريقه يمكن جمع عدد من المعلومات عن العوامل الاجتماعية لتكوين ونشاطات المجتمع.
(2) أما إس هارمن فيقول: المسح باختصار هو منهج تحليل علمي لأهداف واضحة ومعطاة بصورة منتظمة لأحوال ومسائل اجتماعية.

غاية منهج البحث المسحي الاجتماعي:

يعتمد البحث المسحي الاجتماعي على الغايات الآتية:

(1) يعتبر البحث المسحي الاجتماعي مباشر ومتصل بالباحث للظواهر المتاحة لإجراء البحث.
(2) يجمع معلومات عامة.
(3) تعتمد عليه فروض.
(4) يشرح العلاقة بين السبب والتأثير.
(5) يتعرف على آراء وأساليب الأفراد.

[(1)] براب هات باندي وآخرون: منهج البحث أدوات وأساليب، المرجع السابق، ص: 77.

أهمية البحث المسحي الاجتماعي:

من البحث المسحي الاجتماعي ما يلي:

(1) البحث المسحي يوفر معلومات هامة تساعد الإداري في اتخاذ القرار.
(2) يوفر معلومات هامة وخطط للتحسين في المستقبل.
(3) البحث المسحي يفسر الحقائق والمعلومات المدمجة دون تعقيدات أو توقعات خاطئة.
(4) يعتبر أكثر مصداقية لأن البحث الذي يقوم على هذه الطريقة منظم بأسلوب طبيعي.
(5) هو الأسلوب الوحيد الذي من خلاله يتحصل الباحث على الأفكار والأساليب والاقتراحات التي تساعد على التطوير.
(6) صالح لتطوير أدوات البحث مثل قائمة المراجعة والتصحيحات والاستبيانات.

أنواع منهج البحث الوصفي:

تنقسم هذه الأنواع إلى أربعة على النحو التالي:

المنهج الوصفي	منهج العلاقات الارتباطية
منهج الدراسات التقدمية	منهج تحليل النصوص

تتفرع إلى مجالات بحثية أوسع بحيث تشمل مجالات بحثية أوسع[1].

ثالثا: المنهج التجريبي:

[1] منهج البحث أدوات وأساليب، مرجع سابق، ص: 77.

المنهج التجريبي هو دراسة العلاقات بين متغيرات عامة وأخرى مقاسة، أي يعين الباحث لكي يحسن الظروف التي يلقي فيها الباحث ملاحظاته لكي يصل إلى نتائج أكثر توقعاً كما يعينه لكي يربط بين نتائج معطاة مع متوقعات خاصة بدلا من نتائج غير متوقعة.

المنهج التجريبي منهج علمي يعطي افتراضات أكثر ونتائج صحيحة يمكن أن يعتمد عليها، أي هو عبارة عن ملاحظات من خلال ظروف مقيدة، يعمل على ضوء قانون المتغير الواحد والعوامل المسببة، يدرس كذلك العلاقة بين السبب والأثر، هو منهج نظامي ومنطقي للإجابة على الأسئلة. في هذا المنهج الباحث يسعى إلى تقويم شيء جديد كما يقود هذا المنهج إلى المساهمة في الكم المعرفي المكتسب.

للمنهج التجريبي ثلاثة أركان هي:

(1) التقييد.
(2) الافتراض.
(3) الملاحظة.

القائم بالبحث التجريبي يجب أن يتخيل أن حالات البحث جديدة ولم تكن متوفرة من قبل كما يجب أن يعرف أن المنهج التجريبي يدرس فيه أثر المتغير الحر وغير الحر وكل ما نعرفه عن البيئة غير مستحيل عن طريق الملاحظة.

جميع أنواع المنهج التجريبي تتصل مع بعضها عن طريق الملاحظة والعمومية في الحقائق الملحوظة، ويمكن أيضا أن تعتبر الصلاحية الداخلية.

<u>التعريف بالمنهج التجريبي</u>:

(1) يقول ثاد المنهج التجريبي هو منهج لقياس الفروض.
(2) ويقول إف. إس. ثابن: التجربة هي الملاحظة تحت ظروف مقيدة.
(3) غرين وود يذهب إلى أن التجربة وسيلة لتوفير الفروض عند دراسة العلاقات المؤقتة بين عاملين.
(4) ويذهب جون بيست إلى أن المنهج التجريبي هو وصف وتحليل لما سيكون أو لما سيحدث تحت عناية خاصة لظروف.
(5) ويعرف فيستنغ المنهج التجريبي بأن الهدف من التجربة قد يوصف بأنه ملاحظة الأثر في المتغير الحر عند معالجة المتغير غير الحر[1].

خصائص منهج البحث التجريبي:

من خصائص منهج البحث التجريبي ما يلي:
(1) يعتمد على قانون المتغير الواحد.
(2) هذه الطريقة البحثية تستخدم بصورة عالية في البحوث التعليمية والاجتماعية حيث يمكن أن تقيد فيها العوامل.
(3) البحث التجريبي هو بحث لقياس فروض واضحة ومحددة ذات اختلافات شديدة ومكثفة.
(4) هو خال من الذاتية، أي أن التقديرات للأثر الحقيقي خالية من الذاتية.
(5) يحث على العناية بالحالات والتجربة لمتغيرات معينة على ضوء ظروف مقيدة.
(6) يوضح أنواع العلاقات المؤقتة بين المجتمعات.

[1] براب هات باندي وآخرون: منهج البحث أدوات وأساليب، المرجع السابق، ص: 80.

(7) تستخدم أدوات تجربة ذات مستوى وتجعل الدلائل هادفة.
(8) يختار العينات بعناية فائقة ويتخذ اهتماماً للملاحظة على ضوء العوامل الصحيحة.
(9) يساعد في تطوير قوانين ونظريات.
(10) يسمح للاحتمالات والتعرف.

خطوات منهج البحث التجريبي:

يعتمد منهج البحث التجريبي على الخطوات التالية:
(1) تحديد وتعريف المسألة أو المشكلة.
(2) مراجعة أدبيات البحث.
(3) صياغة الفروض ومعرفة عواقبها.
(4) رسم الخطة التجريبية.
(5) تحديد الفئة.
(6) القيام بدراسة وإدارة الاختبارات.
(7) قياس النتائج وجمع المعلومات.
(8) تحليل وتفسير النتائج.
(9) وضع الخاتمة، أي النهاية.
(10) وضع تقارير عن النتائج[1].

مميزات منهج البحث التجريبي:

تجمل هذه الخصائص في الآتي:
(1) منهج البحث التجريبي مباشر تجاه حل المشكلات.
(2) يحتاج البحث إلى خبرة.

[1] براب هات باندي وآخرون: منهج البحث أدوات وأساليب، المرجع السابق، ص: 81.

(3) يحث البحث على تطوير التعميمات ومعطيات النظريات التي يمكن أن تساعد في التنبؤ بـما سيحدث في الـمستقبل.
(4) يعتمد البحث على الخبرات والملاحظة والأدلة الثابتة.
(5) يحتاج البحث إلى ملاحظة ووصف دقيق.
(6) يحتوي البحث على جمع معلومات جديدة من الـمصادر الأولية أو معلومات ثانوية أو يستخدم معلومات آنية لأهداف أخرى جديدة.
(7) يتصف البحث التجريبي بأنه أسلوب مخطط يستخدم تحليلا دقيقا.
(8) يعتمد البحث التجريبي على الإجابة عن الـمسائل والمشكلات.
(9) يعتبر البحث التجريبي هادفاً ومنطقياً يستخدم كل القياسات الـمتاحة لكي ينشط الأسلوب المستخدم للمعلومات المجموعة والنتائج الـمتوصل إليها.
(10) يتصف البحث بالصبر وعدم التعجل في الأداء.
(11) تجمع المعلومات وتدون بعناية في البحث التجريبي.
(12) البحث التجريبي يحتاج إلى شجاعة في كثير من الأحيان[(1)].

اعتمدت هذه المراجع أهم ثلاثة مناهج بحثية، وذلك لورودها الـمتداول في معظم البحوث الجامعية كما اعتمدت الـمراجع العربية في البحث العلمي على هذه البحوث أيضاً،

[(1)] براب هات باندي وآخرون: منهج البحث أدوات وأساليب، المرجع السابق، ص: 82.

مـما يدل على شيوعها في الـمجالات البحثية العليمة، سواء كانت هذه البحوث في الـمجالات الأدبية أو الـمجالات العلمية التجريبية.

كذلك اشتهرت هذه الـمناهج البحثية لسهولة تطبيقها وتتبع خطواتها، كما أنها واضحة تساعد على تحليل الـمعلومات والوصول إلى النتائج بطريقة علمية مباشرة.

فإذا كانت هذه هي المناهج التي نص عليها في كتابة البحث العلمي، فما مدى تبلور هذه المناهج في البحوث الأدبية لطلاب الدراسات العليا بالجامعات النيجيرية؟ وما مدى اتباعهم لخطواتها الدقيقة بدءا من الشعور بالمشكلة إلى تحليل النتائج وتفسيرها؟ ومن ثم الوصول إلى القوانين والتعميمات، وما نسبة استخدام المنهج التاريخي أو الوصفي أو كليهما معا في دراساتهم؟

ثانيا: مقاييس الدراسة الأدبية:

يتكون الأدب من كل المؤلفات التي لا يدرك معناها وتأثيرها كاملين إلا بالتحليل الفني لصياغتها، وحقيقة العمل الأدبي القصد منه التأثير الفني، وهو جمال الصياغة وسحرها، ويدركان عن طريق استخدام الإحساس والذوق الشخصيين، لذا، يقول الدكتور محمد مندور: "فإننا نذهب من بين الكميات الكبيرة من النصوص المطبوعة بكل ما يثير لدى القارئ، فيتصل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية، فلكي تتحقق هذه الصور الجمالية لا بد أن يتحقق الإحساس والانفعال والذوق والجمال..."[(1)].

فالمقاييس هي خصائص حسية وفنية تميز المؤلفات الأدبية، ولا يمكن دراستها دون تحريك القلب والخيال والذوق، كذلك لا بد أن تتحقق القوة العاطفية والفنية في المؤلف الأدبي[(2)].

يمكن تقسيم مقاييس دراسة الأدب إلى قسمين رئيسيين هما:

(أ) مقاييس دراسة الأدب العربي عند الأدباء الأوائل.

(ب) مقاييس دراسة الأدب العربي عند المحدثين من الأدباء.

هذا التقسيم لا يعني أن هناك اختلافًا جوهريا بينهما، وإنما هناك فاصل تاريخي وموضوعي أدى إلى ظهور مقاييس نقدية تعتبر امتدادًا من ناحية للمقاييس الأدبية عند الأدباء الأوائل باعتبار التاريخ، كما تعتبر توسعًا وتطوراً

[(1)] المرجع السابق، ص: 250.

[(2)] النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص: 411.

لمعطيات أدبية من بعد، من حيث الموضوع، وذلك عندما تطور النقد وظهر النقد المنهجي، فأصبح الأدباء يفرقون بين الدراسات الأدبية والدراسات النقدية.

أ/ مقاييس دراسة الأدب عند الأدباء الأوائل:

لم تكن مقاييس الأدب العربي بارزة في تلك الفترة المبكرة – قبل القرن الرابع، وذلك لعدم ظهور النقد المنهجي، فكانت تلك المقاييس تعتمد على الخاطر والعفوية والسليقة العربية.

يورد الدكتور محمد مندور في كتابه ما نصه: «ما أجمله عبد العزيز الجرجاني عن مقاييسهم الأولى عندما قال بالوساطة: وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق، إن وصف فأصاب، وصبه فقارب وبدأ فأغزر، ولمن كثرت أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تعبا بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض»[(1)].

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن نورد تقسيم ابن سلاّم الجمحي الشعراء إلى طبقات، ونظريات ابن قتيبة في اللفظ والمعنى والطبع والصنعة.

وتعتمد أسس المفاضلة عند ابن سلام الجمحي في تقسيمه الشعراء إلى طبقات على المقاييس التالية:

1/ كثرة شعر الشاعر:

[(1)] النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص: 376.

يقول في ذلك: «الأسود بن يعفى وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر، لو كان شفعها بمثلها قدّمناه على أهل مرتبته»[(1)].

2/ تعدد أغراضه:

وهو أيضا يفضل تعدد الأغراض على الإجادة في باب واحد، حتى لو كان ذلك الباب صادقا إنسانيا صادرًا عن حقيقة نفسية، لا مجرد مهارة فنية، وهذا واضح من وصفه لكثيّر في الطبقة الثانية وجميل في السادسة، يورد: «وكان لكثير من التشبيب نصيب وافر، وجميل تقدم عليه في النسيب وله فنون الشعر ما ليس لجميل، وكان جميل صادق الصبابة، وكان كثيّر يقول ولو لم يكن عاشقا»[(2)].

3/ الجودة:

وتأتي الجودة عند ابن سلام في المرتبة الثالثة.

أما ابن قتيبة (213هـ-276هـ) فقد بدأ بتقسيم الشعر إلى أقسام أو أضراب، فقال: «تدبرت الشعر ووجدته أربعة أضراب:[(3)]

(1) ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه؛ كقول الحزين الكناني من أبيات يمدح بها عبدالله ابن عبد الملك ابن مروان:

في كفه خيزران ريحه عبـــــــــــق * من كف أروع في عرنينه شمم

[(1)] المرجع السابق، ص: 20.

[(2)] المرجع السابق، ص: 21.

[(3)] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، 2006م، ج1، ص: 65.

يغضي حياء ويفضي من مهابته * فما يكلم إلا
حـــــــــين يبتسم
لم يُقَل في الهيبة شيء أحسن منه.
وكقول أوس بن حجر:
أيتها النفس أجـــــــــملي جزعا * إن الذي
تـــــــــحذرين قد وقعا
لم يبتدئ أحد مرثية بأحسن من هذا.
وكقول أبي ذؤيب:
والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع
قال: هذا أبدع بيت قالته العرب.
وكقول النابغة:
كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء
الكواكب
قال: لم يبتدع أحد من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب.
(2) وضرب منه حسن لفظه وحلى، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى[(1)].
قال عقبة بن كعب ابن زهير ابن سلمى:

ولما قضينا من منى كل حاجة	ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارة رحالنا	ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الحديث بيننا	وسالت بأعناق المطي الأباطح

[(1)] الشعر والشعراء، المرجع السابق، ص: 67.

(3) وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه[(1)]، كقول لبيد ابن ربيعة:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس الصالح

قال: هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق.

وقال الفرزدق:

والشيب ينهض في الشباب كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

(4) وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى:

وفوها كأقاص قذاه دائم الهطل * كما شيب براح بارد من عسل النحل

ويرى ابن قتيبة أن الشاعر المجيد هو من لم يطل فيمل السامعين ولم يقطع وفي النفوس ظمأ إلى المزيد. كما يرى أن المتأخر من الشعراء لا يحق له الخروج عن مذهب المتقدمين في النظم.

يقسم ابن قتبية الشعراء إلى:

(أ) متكلف.

(ب) مطبوع.

فيقول: «فالمتكلف هو الذي قوّم شعره بالقافي ونقحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر، كزهير والحطيئة»[(2)].

[(1)] المرجع السابق، ص: 69.

[(2)] الشعر والشعراء، المرجع السابق، ص: 78.

وكان الأصمعي يقول: «زهير والحطيئة وأشباههما (من الشعراء) عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين ». وكان الحطيئة يقول: «خير الشعر الحول والمنقح والمحكك ». وكان زهير يسمي كبر قصائده "الحوليات"[(1)]، ويذكر لذلك أمثلة، من ذلك قول سويد ابن كراع يذكر تنقيحه شعره:

أبيت بأبواب القوافي كأنما * أصادي بها سربا من الوحش نزعا

أكالئها حتى أعرب بعدما * يكون سهيـــــــــــرا أو بعيد فأهجعا

وقال عدي ابن رقاع:

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قنانه * حتى يقيم ثـــقافه منآدها

ويزيد ابن قتيبة قائلاً: «والمتكلف من الشعراء وإن كان جيدًا محكمًا فليس فيه كفاءة على ذوي العلم لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء، ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة إليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه»[(2)]. وذلك كقول الفرزدق في عمرو ابن هبيرة لبعض الخلفاء:

أَولَّيتَ العِراقَ ورافِدَيْه * فزاريًّا أحذَّ يدِ القَميص

يعني أوليتها خفيف اليد في الخيانة فاضطرته القافية إلى ذكر القميص.

[(1)] المرجع السابق، ص: 78.

[(2)] الشعر والشعراء، المرجع السابق، ص: 91.

أما المطبوع من الشعراء عند ابن قتيبة فهو: من سمح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته، وبيّن على شعره رونق الطبع، ووشي الغريزة، وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزجر[(1)]. ومثال ذلك:

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ فإِذَا تَحَلّبَ فَاضَتِ الأَطْبَاءُ
وكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ التي في جَوْفِهِ جَوْفُ السَّمَاءِ سِبَحْلَةٌ جَوْفَاءُ
ولَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ لِرَفيفِهِ قَبلَ التَّبَعُّق ديمَةٌ وطْفَاءُ

كما يذكر ابن قتيبة أن الشعراء في الطبع مختلفون، فمنهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعذر عليه الغزل. ومثال ذلك ذو الرمة أحسن الناس تشبيها وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية، فإذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع[(2)].

مما سبق يُلاحظ أن الأوائل من الأدباء والنقاد قد وضعوا مقاييس فنية، كانت هي المبدأ في مفاضلة الشعر والشعراء، وتمييز الصالح من الفاسد في الشعر، وترتيب الشعراء على ضوء تلك المقاييس الفنية، مجمل القول إن الأدباء الأوائل قد اعتمدوا على المقاييس الآتية:

(1) كثرة شعر الشاعر.
(2) تعدد أغراضه.
(3) الجودة.
(4) المعنى وحسن اختيار اللفظ.

[(1)] المرجع السابق، ص: 94.
[(2)] الشعر والشعراء، المرجع السابق، ص: 91.

(5) الطبع والتكلف.

إن هذه المقاييس التي اعتبرها هؤلاء الأوائل في دراساتهم الأدبية والنقدية، هي التي ولّدت مقاييس أخرى اعتمدها دارسو الأدب العربي ونقّاده من بعدهم، وتفننوا فيها على ضوء النص والموقف الأدبي وثقافة المجتمع وظهور علم البلاغة في مجالاتهم المختلفة، أضف إلى ذلك ظروف الحياة وتوسع الأغراض الشعرية.

ب/ مقاييس دراسة الأدب العربي عند المحدثين:

تتصف هذه المقاييس بالحداثة، لأنها تبدأ من نقطة هامة قد تعتبر نقطة تمييز بين المقاييس الموروثة والمقاييس المحدثة، ذلك أن المقاييس النقدية التي يصيغها النقاد للمشكلة الأدبية التي تعرض عليهم هي التي تملى على دارس النص أو الموقف الأدبي، وذلك باعتماده على اعتبارات عدة تحيط بالنص وتعتبر مقياسًا له. وقد اعتمد الأدباء والنقاد المحدثون على الذوق، كما اعتمد عليه الأوائل من النقاد، (إنهم أضفوا ذوقهم بالتعليل) [(1)]، فالذوق المعلل هو المقياس الأول من مقاييس الأدب لدى هؤلاء المحدثين.

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ما أورده الدكتور محمد مندور من الجهود التي قام بها كل من الآمدي وعبد القاهر الجرجاني وما توصلا إليه من اتفاق في المقاييس الأدبية على النحو التالي:

[(1)] النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص: 325.

1/ مقاييس شعرية تقليدية:

يتخذ الآمدي وعبد القاهر الجرجاني من تقاليد العرب مقياسا للخطأ والصواب في الشعر، وهذه نظرة تقليدية، ولذلك يقرران أن المدح مثلاً لا يجوز أن يكون بغير الصفات النفسية، ويحصران تلك الصفات في العقل والعفة والعدل والشجاعة، ثم يحرمان المدح بجمال الوجه أو الجسم، كما يقصران الهجا أيضا على الصفات المعنوية ((1)).

ومن أمثلة ذلك:

من الهيفِ لو أنَّ الخلاخلَ صيرتْ * لها وضحاً جالتْ عليها الخلاخلُ

فالآمدي ينكر على أبي تمام وصفه هذا بحجة أنه ضد ما نطق به العرب وهو أقبح ما وصفت به النساء، لأن من شأن الخلاخيل والبرين أن توصف بأنها تعض في الأعضاء والسواعد وتضيق في السوق، فإذا جعل خلاخيلها وشحا تجول عليها فقد أخطأ الوصف، لأنه لا يجوز أن يكون الخلخال الذي من شأنه أن يعض بالساق وشحا على جسدها، كما أن العرب من عادتها لا تذكر الهيف على الكشح ودقة الخصر، إلا إذا ذكرت معه من الأعضاء ما يستحب فيه الامتلاء والري والغلظ، كما قال ذو الرمة:

عجزاءُ م ـــــــمكورةٌ خمْصان ـــــــةٌ قلقٌ * عنها الوشاحُ وتمَّ الحسنُ والقصبُ

وكما قال الشنفرى:

فدَقَّت وجلَّت واسْبَكرَّت وأُكمَلتْ * فلو جَنَّ إنسانٌ من الحُسْن جُنَّتِ

((1)) المرجع السابق، ص: 326.

أي دق منها ما ينبغي أن يدق وجل منها ما ينبغي أن يجل، وهذا هو تمام الوصف[(1)].

فمقياس الآمدي والجرجاني يقوم على ملاحظة ما درج عليه الشعراء واتخذوه مقياسا في الدرس والحكم. ويذكر أن الآمدي والجرجاني يختلفان عن ابن قدامة وأبي هلال العسكري اللذين يمليان على الشعراء ويقيدانهم بالمعاني المستحدثة دون التقييد بالتقاليد الشعرية.

2/ مقاييس لغوية:

وتظهر هذه المقاييس في نقطتين هامتين هما:

(أ) الجودة وعدمها.

(ب) الحكم على الشاعر بالدقة وعدمها في استعمال ألفاظ اللغة، كنقد الآمدي لقول أبي تمام:

قد كنت معمورا بأحسن ساكن * ثاو وأحسن دمنة ورسوم

إذ يرى الآمدي أن الدار لا يصبح رسوما وساكنه لا يزال ثاويا فيه.

وكذلك انتقاده لقوله:

حُييتَ مِن طَلَلٍ لم تُبْقِ لي طَلَلاً * إلاَّ وفـيهِ أَسى تَرشيحُهُ الذكَرُ

قَالُوا أَتَبكي على رَسْمٍ فقُلتُ لهم * منْ فاتهُ العينُ هدىً شوقهُ الأثرُ

فيقول: الطلل ما شخص من آثار الديار، والطلل شخص إنساني وقامته، يقال: ما أحسن طلله، ولا يجوز أن يراد بالطلل جملة شخصه وقامته، لأن ذلك يكون مثل قولك: ما لزيد

---

(1) النقد المنهجي عند العرب، مرجع سابق، ص: 327.

جسد إلا وفيه أثر، وما له رأس إلا وفيه شجة، وهذا خطأ، إذ ليس له إلا رأس واحد وجسد واحد[(1)].

3/ مقاييس بيانية:

وهي مقاييس تتناول الاستعارات والتشبيهات التي يفضلها تصور الصور والشعر إلى حد بعيد تصويرًا ناطقاً، وأن مقياس جودة الاستعارة عند الآمدي هو القرب وعدم الإعراض، وصدق الدلالة، فهو مثلا ينقد قول أبي تمام:

وكأنَّ أقيدةَ النوى مصدوعة * حتى تصدعُ بالفراقِ فؤادي

انتقد هذا البيت بقوله: "فما أظن أحدا انتهى في الجهل والعي واللكنة وضيعة الحيلة في الاستعارة إلى أن جعل لمصروف النوى قيدا وأقيدة مصدوعة غير أبي تمام"[(2)].

ويقيس عبد القاهر الجرجاني جودة الاستعارات بقوله: "وأما الاستعارات فهي أحد أعمدة الكلام وعليها المأمول في التوسع والتصرف، وبها يتوسل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر، ومنها المستحسن والمستقبح والمقتصد والمفرط. وهذا إنما يميز بقبول النفس ونفورها، وبسكون القلب ونبوه"[(3)].

أما التشبيه فيقول فيه: "إن التشبيه التمثيل قد يقع تارة بالصورة والصنعة وأخرى بالحال والطريقة" [(4)]. فهو يرى مناسبة بيت المتنبي:

[(1)] النقد المنهجي عند العرب، مرجع سابق، ص: 386.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 387.

[(3)] المرجع نفسه، ص: 387.

[(4)] المرجع السابق، ص: 387.

بَلِيت بِليَ الأطلال إنْ لم أقفْ بها * وقوفَ شحيح ضَاع في التُرْبِ خاتمهُ

(فإذا كان الشاعر وهو يريد إطالة وقوفه قد قال: إني أقف وقوف شحيح ضاع خاتمه، فإنه لم يرد التسوية بين الوقوفين في القدر والزمان والصورة، وإنما يريد لأقفن وقوفا زائدًا على القدر المعتاد، خارجًا عن حد الاعتدال، كوقوف الشحيح يزيد على ما يعرف في أمثاله وما جرت به العادة في أضرابه)[(1)].

4/ مقاييس إنسانية:

إن المقاييس الإنسانية تتمثل في تلك المقاييس التي ينتزعها النقاد كحقيقة، فيقبلون من أقوال الشعراء ما يمشي مع هذه الحقيقة، ويردون ما لا يمشي معها، ومن أمثلة ذلك قول أبي تمام:

دعا شوقه يا ناصرَ الشوقِ دعوةً * فَلَبَّاه طَلُّ الدمعِ يجري ووابلهْ

وقول البحتري:

نَصَرْتُ لهَا الشّوْقَ اللّجوجَ بأدْمُعٍ * تَلاَحَقْنَ في أعقابِ وَصْلٍ تَصَرّما

فيعيب الآمدي لهما البيتين بحجة أن الدمع لا تقوي الشوق، بل تشفي منه[(2)].

5/ مقاييس عقلية:

وهذه مرجعها إلى التجارب والملاحظات اليومية وملاحظاتنا في الحياة، ومن أمثلة ذلك رد الآمدي على ما أخذه النقاد على أبي تمام في قوله:

[(1)] المرجع السابق، ص: 387.

[(2)] النقد المنهجي عند العرب، المرجع السابق، ص: 388.

تعجَّبُ أن رأتْ جسمي نحيفاً * كأن المجد يدركُ بالصواع

إذ يقول (وعابه ابن عمار وغيره، قالوا: إن الصواع ليس من النحالة والجسامة في شيء، ولو قلت: كأن المجد يدرك بحرف في معنى الجسامة كنت قد أصبت، وكل من عاب هذا البيت عنده غالط، ولم كان الصواع ليس عنده من النحافة في شيء! وهل نجد القوة أبدًا إلا في العيانة وغلظ الألواح، وهل الضعف أبدا إلا في الدقة والنحافة، وهذا هو الأعم الأكثر، وإلا لم صار الفيل يحمل ما لا يحمل الجمل، والجمل يحمل ما لا يحمل البغل، والبغل يحمل ما لا يحمل الحمار، فأراد أبو تمام أن المجد لا يدرك بالصواع الذي من كان فيه أغلظ وأعيل كان أولى بالغلبة، فهذا هو الأعم الأكثر في هذا الباب، لست أنكر أن تكون القوة قد توجد مع الدقة والنحافة كما قال بعضهم: "إن على دقتنا صلاب" وأن يكون الحذر والرخاوة قد يوجدان مع الغلظ والعيالة في بعض الأشياء. فأما الشجاعة والجرأة فقد توجدان في نحيف الجسم الضعيف والعيل، وهذا إنما يرجع إلى القلب لا إلى الجسم، وقد جعل أبو تمام معناه على الوجه الأعم الأكثر، وقد أحسن عندي ولم يسئ)[((1))].

فهذه هي المقاييس التي نص عليها الأدباء المحدثون، وهي تعتمد على أساسين هما:

(1) الأساس الفني: الذي يعني خلو العمل الأدبي من التكلف.

((1)) المرجع السابق، ص: 389.

(2) الأساس النفسي: الذي يعني تحريك المشاعر والأحاسيس.

نستطيع أن نقف على مزيد من المقاييس الشعرية الحديثة للأدباء والنقاد في كتاب (في التراث والشعر واللغة للدكتور شوقي ضيف) فهو يرى أن ما يزيد الشعر إعجابا وتأثيرًا وتقديرًا ووقعًا جميلاً في الأذن والنفس، هو مجموعة من المقاييس على النحو التالي:

1/ الغموض الشعري:

يرتبط الغموض الشعري بالجانب النفسي في الإنسان، ويرى شوقي ضيف أن هذا الغموض شيء نسبي يرجع إلى الحياة وتاريخ الشعر يؤيد أن هذا الغموض لازم الشعر منذ نشأته الأولى، وغموض الشعر لا يأتي دائما من الشاعر وشعره، بل كثيرًا ما يأتي من القارئ وقراءته، فاختلاف الفهم في القصيدة الواحدة أو البيت الواحد هو مصدر ذلك الغموض، الذي يرجع إلى مشاعر نفسية. فإذا وصف الشاعر الفتاة بالأنوثة، نجد القرّاء يختلفون في مراد الشاعر اختلافا كبيرًا، فمنهم من يقول: إنه يرمز إلى الجمال، ويقول آخر: إنه يرمز إلى الدلال، بينما يقول ثالث: إنه يرمز إلى الجلال، وإلى غير ذلك من خصائص وصفات الأنوثة. وقلّما يهتدون إلى الرمز الحقيقي المراد من الشاعر، وذلك لاختلاف الوقع النفسي للقصيدة عند كل واحد من هؤلاء القرّاء على حدة، ويؤكد أن هذا الغموض الشعري، والاختلاف الناتج عنه لا يزول ما دامت حياتنا النفسية حية فينا. فالغموض الشعري يضفي على البيت أو القصيدة نوعا من الجمال والتأثير النفسي، ولا بد منه، لأن الظهور والوضوح من خصائص الأفكار العلمية، ولهذا يستحسن شوقي ضيف أن يعتمد

الشاعر على الإيجاز حتى يصبغ أفكاره بشيء من الإبهام والغموض، يسمح أن نستوحي منه خواطر مختلفة جميلة، وهو يقول: «ولا يضع الإيجاز من قيمة الشعر، بل هو على العكس، يرفع منه ويسمو به، وإنما الذي يضع منه حقا هو الإطناب الذي لا يزال بالفكرة حتى يظهرها عارية أمامنا، فسرعان ما نبتذلها ونزدري بها»[(1)].

2/ المعنى:

يقول الدكتور شوقي ضيف: «أما أساتذة مدارس الشعر التي أخذت تعلمه في الشرق، فقد اهتدوا منذ القرون الأولى للهجرة إلى تعريفه بأنه (الكلام الموزون المقفى) ولا شك أن هذا تعريف قاصر، لأنهم تناولوا به السور الخارجي الذي يحيط بمدينة الشعر فقط، أما المدينة نفسها وما تعج به من حياة وحركة وما تموج به من حسن وجمال فلم تسترع أنظارهم، ولم تجذب انتباههم »[(2)]. ويشير هنا إلى المعنى الذي أهمله التعريف. ويوضح أكثر إهمال هذه المدارس للمعنى موردًا قول الخليل بن أحمد الفراهيدي، أستاذ المدرسة البصرية: «الشعر هو ما وافق أوزان العرب »[(3)]. فما دام الكلام قد ارتدى برداء الوزن فهو شعر، ولو لم يكن فيه روح تنبض ولا حياة تخفق. فكلمة الشعر تعني شيئا موجودا أمامنا يشرح خواطرنا، ويخاطب قلوبنا، ويؤثر في نفوسنا تأثيرًا جميلاً.

3/ العاطفة:

[(1)] في التراث والشعر واللغة، مرجع سابق، ص: 89.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 90.

[(3)] المرجع السابق، ص: 91.

ومن مقاييس الشعر عند شوقي ضيف العاطفة، فهو يقول فيها: «وقيمة الشعر ترجع إلى أن يترجم عن عواطف الإنسان محاولا أن يوقظ العواطف المقابلة في قلوب الآخرين. فلكل منا مشاعر إلى حد ما، لأن كلامنا يملك إحساسًا وقوة تعبيرية بها تترجم للآخرين ما يجيش بصدورنا»[(1)]. وعلى ذلك فقياس الشعر هو العاطفة، حيث يعني بترجمة العاطفة والمشاعر المختلفة في قلب الشاعر، وليس قياسه المنطق. والتعبير العاطفي هو الشعر، إذا أُدّي في صيغة جميلة وشكل أخّاذ وموسيقى بارعة، فإذا لم يشتمل على ذلك لم يسم شعراً، إذ الشعر لا يتطلب حياة عاطفية فقط، بل يتطلب كذلك الأسلوب الجميل والموسيقى المؤثرة، ويجب أن تكون الموسيقى طبيعية حرة. ويذكر أن الموسيقى الشعرية لا تستطيع أن تحيا بدون التعبير العاطفي لحظة من الزمن، بخلاف التعبير العاطفي، فإنه يستطيع أن يحيا بدون الموسيقى، فيكون نثرًا أدبيًا، وبقوة تعبيره وجمال تصويره تكون قيمته في الحياة الفنية[(2)].

4/ لغة الشعر:

يجب أن تكون لغة الشعر سلسة عذبة وجميلة في سمع الأذن، لا يعوزها الحسن ولا ينقصها الرواء.

5/ الأسلوب:

أن يكون الأسلوب متماسكا متناسقا ليعبر تعبيرا واضحًا، وحسن البيان ضروري دائمًا في الشعر حتى لا يتهم الشاعر بسوء التعبير عما يريد الإفصاح عنه.

[(1)] المرجع نفسه، ص: 91.

[(2)] في التراث والشعر واللغة، مرجع سابق، ص: 91.

6/ الفكرة:

وذلك بأن تضاف إلى العاطفة الفكرة التي تنظمها وتهيئها للحياة والظهور، ويجب أن تظهر في ثوب جديد يوضح عقل صاحبها وقوة إيمانه بها، ومهما اشتغلت الفكرة في الشعر بالمسائل الفلسفية والطبيعية لا بد أن تخاطب العقل وتثير الشعور والإحساس حتى تكون شعرًا، وكأنه يشير إلى شعر أبي العلاء المعري وغيره من الشعراء الفلاسفة.

7/ الخيال الشعري:

ولا تكتمل وحدة القصيدة بتلك المقاييس السابقة فقط، بل لا بد من الخيال الشعري، فهو المنظم للأفكار والعواطف، وهو كما يشير الدكتور شوقي ضيف بمثابة المخرج لها الذي يجمعها فتكون عاطفة معبرة عما نحس ونشعر بها، ونعجب بجمالها، وإذا تجردت قطعة شعرية منه لا تسمى أدبًا. فإذا شاهد شخص حديقة جميلة، فقال: لقد رأيت حديقة بها أزهار وأشجار ومياه، لم يكن هذا شعرًا، ولكن الشعر هو الذي يحمل للسامع أو القارئ روعة الخيال، أنظر إلى قول الشاعر[(1)]:

وانبرى كل جدول كحسام * عاري الغمد سندسيّ النّجاد

كما أن الدكتور شوقي ضيف يتفق مع ابن قتيبة في تحليله للشعر ومقاييسه، وذلك حين ينادي بأن يتخلى الدارس للشعر عن كل النزعات، لكي يكون حكمه صحيحًا للشعر،

[(1)] قائل البيت هو: أبو عبدالله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان أمير المسلمين أبي حمو موسى بن يوسف الزياني. راجع: نفح الطيب من غصن الأندليس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، دار صادر، بيروت، 1968م، تحقيق: د. إحسان عباس، ج7، ص: 121.

فيجب أن يكون ماهرًا في إخراج نفسه من كل ما يؤثر فيه، بارعا في فهم الحالات العقلية التي تلائم الموضوع الشعري الذي يقرأ فيه، فلا يؤْثر شيئا لقدمه وبقائه، ولا يحتقر شيئا لجدته وحداثته[(1)].

وتتجلى مقاييس الأدب عند محمد النويهي فيما أورده البروفيسور محمد أول أبوبكر في كتابه (محمد النويهي والنقد الأدبي) والذي أضاف بعدًا جديدًا في المقاييس الأدبية. فلنقرأ ما جاء فيه:

«والآن ندرس الأبيات لنفعل ثلاثة أشياء، ننظر في مضمون كل بيت من فكرة وعاطفة، وننظر في جانبه اللفظي من حروف وحركات ومقاطع وكلمات رابطين إياه بمضمونه ربطًا عضويا حيا، وننظر أخيرا في أثر كل بيت في الإضافة إلى المضمون الكلي جزءا بعد جزء لبناء الوحدة الفكرية والعاطفية المنسجمة، وأثره في تنمية الجانب اللفظي تفصيلاً بعد تفصيل، حتى يتكون من مجموع الأبيات الشكل الشامل الذي يحتوي جميع العناصر المضمنة في القطعة الشعرية في انسجام نهائي فكري وعاطفي ولفظي»[(2)].

ويتضح هنا جليا أن المقاييس التي يعتمد عليها محمد النويهي في تحليله للامية زهير في هدوء المشيب، تتلخص في الآتي:

(1) المضمون الفكري.

[(1)] في التراث والشعر واللغة، مرجع سابق، ص: 85.

[(2)] البروفيسور محمد أول أبوبكر، محمد النويهي والنقد الأدبي، دار أبا، كنو، 2002م، ص: 130.

(2) المضمون العاطفي.
(3) اللفظ من حروف وحركات ومقاطع وكلمات.
(4) العلاقة العضوية بين اللفظ والمضمون الفكري والعاطفي.
(5) الوحدة الفكرية والعاطفية المنسجمة.
(6) الانسجام الكلي للقصيدة لفظًا وفكرًا وعاطفة.

ويرى النويهي أن يتحقق انسجام القصيدة من حيث اللفظ والفكرة والعاطفة في البيت الواحد، أو في جزء من أجزائها، كما يرى ضرورة هذا الانسجام في القصيدة كلها، بحيث تشكل جسدًا واحدًا لفظًا وفكرًا وعاطفة.

هذه هي أهم المقاييس الأدبية التي نص عليها الأدباء الأوائل منهم والمحدثين، أمثال: ابن سلام الجمحي وابن قتيبة والآمدي وعبد القاهر الجرجاني وشوقي ضيف والنويهي على سبيل المثال. وتسعى هذه الدراسة لمعرفة مدى قدرة الباحث في الأدب العربي النيجيري في الجامعات النيجيرية على استخدام هذه المقاييس في دراسته الأدبية، أو استنباط مقاييس مماثلة على ضوء هذه المقاييس، أو تطويع هذه المقاييس لتلائم الأدب العربي النيجيري، وهل ساعدت هذه المقاييس في تطوير الدراسات الأدبية في الجامعات النيجيرية؟ وما مدى نجاح محاولات طلاب الدراسات العليا في الأدب العربي النيجيري للوصول إلى نتائج جيّدة مثمرة من خلال استخدام هذه المقاييس؟ وما التحديات المستقبلية التي تواجه طلاب الدراسات العليا في مجال دراسة الأدب النيجيري؟ أضف إلى ذلك معرفة قدرة طالب الدراسات العليا على التحليل الصحيح لمقياس من هذه المقاييس عند تطبيقه على نص من النصوص الأدبية النيجيرية.

(3) النقد الأدبي والنقد المنـهجي:

أ/ مفهوم النقد لغة:

جاء في الـمنجد في اللغة العربية الـمعاصرة لصبحي حوي وآخرون أن: "نقد ثـمارًا" و"نقد الحب" و"نقد فتات خبزه" تناول بالدرس والتحليل. "نقد كتابًا" ندَّد، تناول بالـهزء والسخرية شخصًا أو مقامًا محترمًا" "نقد السلطة".

"ناقد" جمعه "نقّاد" كاتب يعطي رأيه في عمل أدبي أو فني، يظـهر العيوب والـمحاسن، ويميز بين الجيّد والرديء، أو بين الصحيح والزائف. "ناقد أدبي" "ناقد فني" "ناقد معدن خام" عامل يقوم بتنقية الـمعدن. "نقد ذاتي" حكم الـمرء في سلوكه في تصرفه الشخصي[((1))].

أما لسان العرب، لابن منظور، فقد ورد فيه: "نقد" النقد خلاف النسيئة"، والنقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
نفي الدنانير تنقاد الصياريف

النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانًا وأخذها، الانتقاد والنقد مصدر نَقَدْتُه دراهمه، ونقدْتُه الدراهم، ونقدتُ له الدراهم، أي أعطيته فانتقدها أي قبضها، ونقدْتُ الدراهم وانتقدتُها إذا أخرجت منها الزَّيْف. وجاء في لسان العرب: فنقدني ثمنه

((1))- صبحي حموي وآخرون، المنجد في اللغة العربية الـمعاصرة، دار الـشروق، بيروت، ط2، ص: 1441.

أي أعطانيه نقْدًا معجّلاً. والدرهم نقدٌ أي وازنٌ جيِّدٌ، وناقدتُ فلانًا إذا ناقشته في الأمر، قال سيبويه[(1)].

ويتفق صاحب مختار الصحاح مع ابن منظور في المعنى اللغوي لهذه الكلمة حيث يورد المعنى نفسه لكلمة "نقد" بأنها: نقد الدراهم ونقد له الدراهم أي أعطاه إياها فانتقدها، أي قبضها، ونقد الدراهم وانتقدها أخرج منها الزيف وهي من باب نقد، ودِرهمٌ نقدٌ أي وازنٌ جيدٌ، وناقده ناقشه في الأمر[(2)].

نقد الشيء نقدًا، نقره ليختبره أو ليميز جيّده من رديئه، يقال: نقد الطائر الفخ، ونقدت رأسه بإصبعي، ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقدًا وتنقادًا ميز جيدها من رديئها، ويقال نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، وفلان ينقد الناس يعيبهم ويغتابهم، أنقد الشجر، أورق، ناقده ناقشه في الأمر، ويقال انتقد الشعر على قائله، أظهر عيبه[(3)].

ب/ مفهوم الأدب:

ورد في معجم مصطلحات نقد الرواية للدكتور لطفي زيتون ما عرفه كانت بأن النقد هو: «فحص حر»[(4)]، أي غير مقيد بمذهب فلسفي. وهل يوجد نقد لا يعتمد على الأدب، وهل يمكن جمع تعريفين؛ الأول هو النقد الحر القائم

[(1)]- ابن منظور، لسان العرب، دار حباء، بيروت، ط1، ج3، ص: 425 (ترقيم آلي).

[(2)]- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ص: 320 (ترقيم آلي).

[(3)]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص: 810 (ترقيم آلي).

[(4)]- لطفي زيتون (الدكتور)، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002م، ص: 169.

على التذوق، والثاني هو النقد المنهجي القائم على مذهب نقدي؟ ويظهر أنه لا يوجد نقد من دون أساس مذهبي، لأنه لا يوجد ناقد لا يعكس ثقافة عصره، الموروث منها والمستحدث، فالنقد قد يكون عملاً بريئًا حرًا في الظاهر، أما في الباطن فهو أداة المجتمع لمراقبة نتاج الفكر والدفاع عن القيم العامة، وأداة الطليعة الاجتماعية لمواجهة القيم السائدة، وطرح البدائل الجديدة.

"ويتميز النقد الأدبي بأن مادته هي عمومًا الأثر الواحد، وأن منهجه تطبيقي، وأن غايته كشف معنى النص، وهو يقابل الشعرية التي لا تكتب على نص واحد بل على مجموعة الآثار الأدبية، أو على نوع منها، بغية اكتشاف القواسم المشتركة بينها"[1].

يكشف النقد النص تدريجيا ونتيجة سلسلة من الأسئلة التي لابدّ من أن تكون سامية، لهذا لا غنى للنقد عن المنهج، سواء كان تاريخيًا أو اجتماعيًا أو نفسيا أو جماليًا أو سيميائيا، ولكن علاقة النقد بالمنهج وبالشعرية تحديدًا، ليست علاقة تبعية مطلقة، فالنقد ليس علمًا، بل هو تطبيق يستند إلى علم، وهو نظر مركز في نص يدرس تركيبه وترتيبه وعناصره وأسلوبه ومضمونه، ويكشف الخصوصيات التي تميزه بين أمثاله. فهو تفاعل بين ثقافة القارئ وشخصيته من جهة والأثر الفني من جهة أخرى.

---

[1] شكري عزيز ماضي (الدكتور)، من إشكاليات النقد الأدبي العربي الجديد، ط/1، 1997م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص: 12.

النقد بالمعنى العام نشاط بشري يعبر عن حاجة إنسانية اجتماعية أساسية، ونحن جميعًا نمارسه في حياتنا الخاصة والعامة كل يوم.

"أما بمعناه الخاص، فالنقد الأدبي يكتسب أهمية بارزة وخطورة أكبر لا بسبب تأثيره في القيم الجمالية للإنسان فحسب، بل فوق ذلك، لأنه يحاول أن يصوغ ممارسة نقدية منظمة تبدأ بمقدمات ومفاهيم محددة حول مصدر النص وماهيته ومهمته وتنتهي نتائج نوعية منسقة. وهي ممارسة تستعين بمعطيات العلوم الإنسانية والطبيعية أحيانًا، بل تطمح أن تتوجه بذاتها نحو العلمية فتصبح علمًا، وكل هذا جعل طابعها يتصف بالتداخل والتشابك والتعقيد"[((1))].

"والنقد الأدبي اسم يطلق على كل دراسة تتناول نصًا من الشعر أو النثر الفنيين، أو طائفة من نصوصها، بتفسير يكشف عن معناها ويبين قيمتها، ويعين القارئ على تذوق ما فيها من جمال"[2].

وهذا التعريف الذي أورده برنامج العلوم الإسلامية والأدبية، بالمملكة العربية السعودية يتضمن عدة أركان هي:

(1) موضوع النقد الأدبي: هو النصوص الفنية من شعر ونثر.

(2) وظيفة النقد: هي تفسير هذه النصوص وبيان قيمتها من حيث المضمون، أي المعنى، ومن حيث الشكل، أي الصياغة.

((1)) شكري عزيز ماضي (الدكتور)، من إشكاليات النقد العربي الجديد، ط1، 1997م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص: 13.

[2] المرجع نفسه، ص: 14.

(3) غاية النقد: هي مساعدة القارئ على فهم النصوص الأدبية وتذوق جمالها.

فالممارسة النقدية، في مستوى ما، حوار مع النصوص، لكنه حوار خاص ومـمنهج، وهو يكتسب أهمية من محاولته إثارة أسئلة والإجابة أحيانًا عن أسئلة أخرى، وفتح الآفاق لتساؤلات لا نهائية حول النص.

ويذهب صاحب كتاب (الجديد في الأدب العربي)، حنا الفاخوري، إلى أن النقد فن من فنون الأدب يتناول الآثار الأدبية ويحللها، ثم يقوّمها ويحكم عليها بالقبح أو الجودة. والنقد بمعناه العام هو كل أدب كتب عن الأدب سواء أكان تحليلاً أو تفسيرًا أو تقويمًا.

"فالنقد عملية تحليل يكشف فيها الناقد عما في العمل الأدبي من عناصر تكوينية، وعوامل تأثيرية، فيتمثل في نفسه العمل الأدبي، ويربط ما بينه وبين الحياة، ويبين للقارئ تلك العلاقة، ويخلق بينه وبين ذلك العمل صلة قوية"[(1)].

والنقد هو عملية تقويمية، ويقوم التقويم على أساس علاقة العمل الأدبي بالحياة لأن طبيعة القيمة الأدبية تعتمد على طبيعة العلاقة بين الفن والحياة في مجموعها[(2)].

وعلى ضوء هذين التعريفين أصبحت مهمة النقد ذات شطرين:

(1) شطر تفسيري علمي.

(2) شطر تقويمي حكمي.

فذهب النقاد تبعًا لذلك إلى قسمين:

[(1)] حنا الفاخوري، الجديد في الأدب، ج 4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1964م، ص: 335.

[(2)] المرجع نفسه.

(أ) قسم غلب عنده النقد الحكمي، فهو يحكم على ما يقرأ بالجودة أو الرداءة اعتمادًا منه على مزاولة قراءة الأدب، وهذا ما شاع عند الأقدمين.

(ب) وقسم تأثّر بالدراسات النفسية التي تشرح طبيعة الخيال والتعبير وعملية الإبداع والشعور والتفكير، فقوّم الأدب على ضوء الدراسات الحديثة.

ولابدّ للناقد من التجربة الذاتية والالتفاتات العلمية، مما جعل النقّاد يتفقون على عدم وجود قواعد يستطيع الناقد أن يقيس بها نقده بطريقة نهائية، وذلك للدور الفعّال الذي يلعبه الذوق الأدبي في النقد الأدبي، فهو ينمو ويرتق بمصاحبة الآثار الأدبية الجيّدة، وبمخالطة الصفوة من رجال الأدب ومخالطة الروائع الأدبية من آثار الأدباء وإدمان القراءة في عيون الأدب[(1)].

والذوق الأدبي يختلف من شخص لآخر لعوامل متعددة من حيث درجة الموهبة والاستعداد، ومن حيث ائتلاف البيئة والثقافة، فذلك من شأنه أن يفتح المجال أمام تعدد الآثار في التفسير الأدبي.

كما أن للمزاج الشخصي أثر لا ينكر في تقدير الفن والأدب، بالإضافة إلى اختلاف الحالة النفسية للشخص الواحد باختلاف ظروفه وتجاربه. هذا ما جعل النقاد يذهبون إلى عدم وجود قواعد يعتمد عليها الناقد بصورة نهائية.

النقد في أدق معانيه هو: «فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة »[(2)]، وهو روح كل دراسة

[(1)] طه مصطفى أبو كريشة (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه – محاضرات متفرقة، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 1996م.

[(2)] محمد مندور (الدكتور)، ص: 14.

أدبية إذا صح أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورًا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية. والنقد هو الذي يظهر تلك الخصائص ويحللها.

النقد الأدبي هو أن يختار الناقد أثرًا أدبياً من بين الآثار بذوقه كاشفًا عن نواحي جماله، ثم يحلله بغربال علمه، ليخرج ما انطبق على الأصول وما لم ينطبق[(1)].

وكذلك يعرف النقد الأدبي بأنه: دراسة الأساليب الأدبية دراسة قائمة على الكشف عن معالم الجمال، وأسرار التعبير فيها، وبيان ما قد يعتريها من أوجه القصور[(2)].

وهذا العمل الوارد في هذا التعريف يمثل المهمة الرئيسة للناقد الأدبي، وتعود الفائدة الأدبية إلى أطراف ثلاثة وهي: الناقد، والأديب، والقارئ.

إن مهمة الناقد لا تحدد بيان ما في الأثر الأدبي من معالم الإجادة أو الرداءة، وإنما تتجاوز ذلك إلى أهداف وغايات أخرى أبعد، إختلف حولها النقاد مما أدى إلى ظهور مناهج نقدية بارزة في النقد الأدبي، منها:

(أ) المنهج الفني.
(ب) المنهج التاريخي.
(ج) المنهج النفسي.
(د) المنهج الواقعي.
(ه) المنهج التكاملي.

[(1)] مرجع سابق، ص: 50.

[(2)] المرجع نفسه، ص: 52.

3/ مفهوم النقد الـمنهجي:

"يقصد بعبارة النقد الـمنهجي: هو ذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة ويتناول بالدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القول فيها ويبسط عناصرها ويبصر بمواضع الجمال والقبح فيها"[(1)].

فيقوم النقد الـمنهجي بالفصل في الخصومات والمجادلات والمناقشات الأدبية، والباحث في هذا المجال يعمل برأيه الخاص الذي يستند على الفكر النظري والطريقة الخاصة في تذوق الأدب، وذلك أن الذوق مرجع الحكم النهائي في الأدب ونقده ما دام يستند إلى أسباب تجعله وسيلة مشروعة من وسائل الـمعرفة، فالنقد الذوقي نقد مشروع وحقيقة واقعة، إذا توفرت فيه الشروط اللازمة ليصبح أداة صالحة للنقد، "وقد وجد عند الجاهليين والأمويين نقد ذوقي يقوم على إحساس فني صادق، وقد تركزت بعض أحكامهم في جمل سارت على كافة الألسن كقولهم: «أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب»، إلا أن هذا النقد الذوقي يعيبه أمران:

- الأول: عدم وجود منهج.
- الثاني: عدم التعليل الـمفصل"[2].

وهذان أمران لا يتوفران لعرب البداوة، حيث لا توجد مبادئ عامة يستند إليها تفكيرهم في ذلك العصر، والرجل

[(1)] محمد مندور (الدكتور)، النقد الـمنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1974م، ص: 5.

[2] المرجع نفسه، ص: 6.

النظري يستطيع بإحساسه أن يخلق أجمل شعر، يصوغه من مشاعره وإحساسه ومعطيات حواسه، وهو ليس في حاجة إلى عقل مكون ناضج يرى جوانب لأشياء كلها ولا يحكم إلا عن استقصاء.

والنقد المنهجي لا يكون إلا لرجل نما تفكيره، فاستطاع أن يخضع ذوقه لنظر العقل ولمبادئ العلوم اللغوية المختلفة والتمييز والتقدير والمراجعة والتحديد، ليصبح أداة مشروعة للمعرفة.

"وقد اتخذ النقد المنهجي مؤلفات وكتبا أساسًا له، فأساسه الأول هو أول كتاب ألّف في تاريخ الأدب العربي وهو "طبقات الشعراء" لابن سلام الجمحي (م 232ه)، ثم "الشعر والشعراء" لابن قتيبة (213-276ه)، وكتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" لابن العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني (290-392ه)"[1].

ويذكر الأستاذ الدكتور داود سلوم في كتابه (سوسيولوجيا النقد العربي القديم) أن النقد المنهجي هو: «دراسة العلاقة بين الناقد والمجتمع »[((2))].

وعلى ضوء هذا يذكر مجموعة من مناهج النقد، ويورد مرتكزات وخصائص لكل منهج على النحو التالي:

1/ المنهج الإسلامي:

---

[1] المرجع السابق، النقد المنهجي عند العرب، ص: 6.

[((2))] داود سلوم (الأستاذ الدكتور)، سوسيولوجيا النقد العربي القديم، مؤسسة المختارة، القاهرة، ط1، 2002م، ص: 1.

وهذا المنهج قد امتد منذ نزول آية الشعراء وأحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم وتفسير الخلفاء الراشدين لنشاط الشعر. ويرتكز هذا المنهج على الأصول الآتية:

(أ) توصيف الفن الشعري.
(ب) الترابط بين النفس الإنسانية والإبداع الفني.
(ج) المفاضلة في النتاج الأدبي.
(د) الصدق الواقعي وسهولة الأسلوب.

2/ المنهج الاجتماعي وأثر البداوة في الصياغة النقدية:

وهو انعكاس القيم الاجتماعية على عملية التصنيف الشعري، وهي قيم يدوية وليست فنية، وهذا المنهج بدأ بمحاولة إيجاد مرتكزات فنية خاصة به إزاء المؤثرات الاجتماعية التي تتمثل في:

(أ) التخصص النقدي.
(ب) الدراسة النقدية للنص.

ومن خصائص هذا المنهج ما يلي:

(أ) تفضيل طبقات الشعراء البدو وعدهم النموذج الأعلى.
(ب) إحتساب شعراء الحواضر طبقة متدنية، لأنهم شعراء حضر، والحواضر المقصودة هي: مكة، والمدينة، والطائف.
(ج) إحتساب شعراء يهود مرتبة ثالثة في التسلسل البدوي.
(د) إحتساب شعراء الرثاء غرضًا متدنياً، لأنه يعبر عن ضعف الرجولة وهو أليق بالنساء.

وهذا التقييم الاجتماعي من حيث فنية الشعر وأثر البيئة فيه ولكونه معبرًا عن نفسية الشاعر الفحل.

3/ المنهج الجمالي وظهور المقاييس المطلقة:

وهو المنهج الذي بلغ فيه النقد العربي طور النضوج وقدم أحكامًا يمكن أن توصف بالثبات والديمومة وتناول هذا المنهج النثر والشعر، وقد بدأ بشر بن المعتمر في الصحيفة حين قنن للنثر وفن الكتابة، وأكنل الجاحظ الجانب الذي يخص الشعر، ثم تبناه النقاد العرب ابتداءً بابن قتيبة وأبي الحسن الجرجاني والآمدي وعبد القاهر الجرجاني وأبي هلال العسكري وابن سنان الخفاجي وغيرهم [((1))]. وهذا المنهج يسيطر عليه التوجه الفني المحكوم بقانون المنطق العقلي.

[((1))] المرجع السابق، ص: 30.

المبحث الثاني: دراسة المراجع:

يحاول الباحث في هذا المبحث دراسة أهم المراجع التي اعتمد عليها الدراسة، وذلك لإعطاء القارئ فكرة كافية عن المراجع التي اعتمد عليها ومدى علاقتها بمناهج البحث الأدبي ومقاييسه اللذين هما جوهر عنوان البحث. فهذا البحث يعتمد على شقين أساسيين هما: المناهج البحثية والمقاييس الأدبية، ويذكر الباحث فيما يلي بعض المراجع الهامة التي اعتمد عليها في دراسته والتي يرجو أن تعطي مزيداً من الإيضاح في مجال المناهج البحثية والمقاييس الأدبية.

أولا: كتاب النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور:

هذا الكتاب يتكون من أربعمائة وسبعة وسبعين صفحة (477) تحتوي على أجزاء وفصول، وقد أُرّخ الكتاب للنقد بدءا من ابن سلام الجمحي إلى ابن الأثير، وتعددت الأجزاء والفصول لتشمل موضوعات عدة في مجال النقد الأدبي. والمحور الأساسي الذي يدور حوله الكتاب هو النقد المنهجي عند العرب ومناهج البحث، وقد تعرّض إلى منهجين أساسيين هما: المنهج التقريري والمنهج التاريخي. ولما كان عنوان الكتاب هو: «النقد المنهجي عند العرب » فقد بدأ الكاتب يعقد أفكاره على موضوع النقد متسائلاً عن نزعة وصبغة النقد، أهو إغريقي النزعة أو عربي؟ وسرد آراء لكل من أصحاب النزعتين، واستقر على أن النقد عربي النزعة والنشأة بصورة صرفة. وهكذا يذهب الكاتب إلى أن

النقد أساسه الذوق الشخصي تدعمه ملكة تحصل في النفس بطول ممارسة الآثار الأدبية[1].

والنقد قد تأثر في منهجه بالعقلية الجديدة التي كوّنتها فلسفة اليونان، في وسط العرب، والتي اتخذها المعتزلة وعلماء الكلام أساساً لمجادلاتهم في التوحيد والفقه، وهذا يعني تغييره من نقد ذوقي غير مسبب يتفق عند الجزئيات ويقفز إلى تعميمات خاطئة تجعل من شاعر أشعر الناس لبيت قاله، إلى نقد ذوقي مسبب يحاول أن يقصر أحكامه على الجزئية التي ينظر فيها[2].

تطرق الكاتب في الفصل الأول إلى النقد الأدبي والتاريخ الأدبي متخذا من الجمحي وابن قتيبة نموذجاً، فيرى أن النقد قد اتخذ أساساً جوهرياً من أسس التاريخ الأدبي، وذلك في أول كتاب ألّف في تاريخ الأدب العربي، وهو طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي 232ه، وذلك في منهج تبويبه للأدب من اتخاذ أحكام النقد فيصلا في النهاية.

فيذكر الكتاب أن ابن سلام الجمحي قسّم الشعراء على ضوء المبادئ الآتية:

(أ) الزمان: جعل من الشعراء مجموعتين: جاهليين وإسلاميين.

(ب) المكان: جعل منهم الشعراء الإقليميين؛ شعراء القرى – مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين.

---

[1] محمد مندور (الدكتور)، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م، ص: 11.

[2] المرجع نفسه، ص: 11.

(ج) الفن الأدبي: من هؤلاء من انفرد بفن بذاته عفويا، بل أجبرتهم دوافع حياتهم لذلك، وهؤلاء هم أصحاب المراثي، وهم مسلم ابن نويرة والخنساء وأعشى باهلة وكعب ابن سعد الغنوي[1].

والعمل الأدبي هذا الذي قام به ابن سلام لم يكن إلا أساساً واضحاً بنى عليه ابن سلام الجمحي تقسيمه للشعراء على أساس من النقد الأدبي.

ويؤكد صاحب الكتاب أن ابن قتيبة (213ه إلى 276ه) لا يغير شيئا من هذه الحقيقة، فهو يقول في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء): "وهذا كتاب ألّفته في الشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في شعرهم وقبائلهم... وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها"[2].

ويذهب الكاتب مقارنا بين ابن سلام الجمحي وابن قتيبة من حيث المنهج والمبدأ في التأليف والمقاييس واستقلالية الرأي والتقاليد العربية السائدة في عصرهما.

أما الفصل الثاني من هذا الكتاب فقد ناقش موضوع مذهب البديع ونشأة النقد المنهجي معتمداً على آراء ابن المعتز وابن قدامة، ذلك أن علم البديع قد اهتدى إليه أصحاب هذا المذهب من خلال القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واللغة وكلام الصحابة والأعراب وأشعار المتقدمين.

---

[1] المرجع السابق، ص: 13.

[2] المرجع نفسه، ص: 22.

فعلم البديع شيء قديم، اهتدى إليه الشعراء بقريحتهم وبحكم طبيعة الشعر ذاته، فالشعر إلى حد كبير صياغة، وفي طريق هذه الصياغة تتركز عادة أصالة الشاعر، إذ يفصلها بقيم وعلاقات بين الأشياء، وكلما ازدادت كمية تلك العلاقات ودقتها وجدّتها وقوة إيحائها ازداد شعره جودة، فالليل كالجمل تمطى بصلبه، في شعر امرئ القيس[1].

فالكتاب يؤكد على أن البديع أصيل في الشعر، وجاء بقريحتهم وفطرتهم دون معرفة نظرية ولا وعي تحليل لطرق استعمال البديع.

يعتبر الكتاب دراسة منهجية لتاريخ الأدب العربي ونقده، فهو عبارة عن دراسة لذلك النقد الذي يقوم على منهج تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة ويتناول الدرس مدارس أدبية أو شعراء أو خصومات يفصل القوم فيها ويبسط عناصرها ويبصر بمواضع الجمال والقبح فيها[2].

ولقد ركّز الكتاب كذلك على الناقدين الكبيرين أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي صاحب كتاب (الموازنة بين الطائيين)، والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، كما اعتمد الكتاب على السرد التاريخي للوقائع الأدبية من حيث النقد وتاريخ الأدب على كتاب طبقات الشعراء لابن سلاّم الجمحي، ثم سرد موضوعات بلاغية كان لها الأثر في تحول النقد إلى بلاغة على أيدي أبي هلال العسكري مؤلف (سرّ

---

[1] المرجع السابق، ص: 50.

[2] المرجع نفسه،، ص: 50.

الصناعتين) في القرن الخامس الهجري، وابن الأثير صاحب (المثل السائر).

يظهر من هذا كله أن الكتاب أدى دوراً هاماً باعتباره مرجعاً أساسياً لهذه الدراسة النقدية في مجال الأدب العربي النيجيري.

ثانيا: كتاب النقد الأدبي لسيد قطب:

أما كتاب النقد الأدبي، الذي اعتبره الدارس مرجعاً أساسياً أيضاً فهو لسيد قطب، فقد قسّمه سيد قطب على ضوء مباحثه إلى قسمين:

(أ) قسم وضع فيه أصول النقد وقواعده، حتى لا يكون الذوق الخاص هو وحده المحكم.

(ب) أما هذا القسم فقد وضع فيه مناهج النقد القديم والحديث.

وقد ذكر سيد قطب أن موضوع النقد الأدبي هو العمل الأدبي، فحدّد ماهية العمل الأدبي وغايته والقيم الشعورية والتعبيرية فيه، وفنونه المتنوعة، كما بيّن أصول كل فن من فنونه وطريقة نقده وتقويمه[1].

أما في مجال المناهج فقد حددها كما يلي:

(أ) المنهج الفني.

(ب) المنهج التاريخي.

(ج) المنهج النفسي.

(د) المنهج التكاملي.

وقد تجنب صاحب الكتاب حمل النقد العربي على مناهج أجنبية، ذلك أن المنهج العربي له ظروفه التاريخية

---

[1] سيد قطب، النقد الأدبي، ص: 12

وطبيعته الخاصة، إلا أنه عرض لها في ظروف ضيقة أتاحتها طبيعة النقد الأدبي العربي.

قد آثار سيد قطب المنهج الفني على المنهج التاريخي والنفسي، وفي نهاية الأمر يصل بنا إلى المنهج المتكامل الذي هو جماع هذه المناهج الثلاثة، ويؤكد على أن المناهج كي تقوم بمهمتها يجب أن يتكون مزيجا من النظام والحرية والدقة والإبداع.

والعمل الأدبي عند سيد قطب من خلال كتابه هذا هو موضوع النقد الأدبي، فهو يعتبر تحديداً لمعنى العمل الأدبي وغايته وقيمه الشعورية والتعبيرية والكلام عن أدواته وطرائق أدائه وفنونه هي نفسها النقد الأدبي[1].

ثالثا: كتاب سوسيولوجية النقد الأدبي القديم للأستاذ الدكتور داود سلوم:

يركز كتاب سوسيولوجية النقد الأدبي القديم للأستاذ الدكتور داود سلوم على العلاقة بين الناقد والمجتمع، فقد جاء الكتاب بأربع نقاط أساسية:

(أ) المنهج النقدي العربي القديم بين النشوء والارتقاء.

(ب) سوسيولوجية النقد العربي القديم وأثر السلطة في القاعدة النقدية.

(ج) شعر النسيب وسلطة الخلافة دراسة في سوسيولوجية النقد العربي القديم.

---

[1] سيد قطب، المرجع السابق، ص: 13.

(د) نقد المرأة الشعر في الحجاز في القرن الأول وأثر الظواهر الاجتماعية التي ساعدت على ظهوره[1].

يظهر من خلال مقدمة هذا الكتاب أن المؤلف قام بدراسة جديدة تعالج موضوع الأدب الإبداعي وعلاقته بالسلطة خاصة في البلاد الاشتراكية، وقد قام المؤلف فيه بجمع النصوص المتناثرة في تاريخ الأدب القديم ووجهها هذه الوجهة مركزاً على أثر السلطة في نشأة النقد وتوجيهه.

يؤكد الكاتب على عدم وجود أو ظهور منهج نقدي، مع وجود الشعر يهدف إلى تنظيم تجربة شعرية كنشاط اجتماعي منهبط قبل ظهور الإسلام.

ويذهب المؤلف إلى أن الشعر – بالطبع – كان موجودا في الجاهلية وكان محكوما في القصيدة الجاهلية بقواعد وأصول، ولكن ينفي عنها صفة المنهجية، وتكرار هذه القواعد والأصول نفسها في كل عمل إبداعي، وكأنها ردود فعل لقانون الصحراء، فهي متشابهة رتيبة، ولذلك لن تصنف على أنها منهج، ولكنها تصنف على أنها استجابة فنية لقوانين الحياة التي أوجدتها الصحراء، فالشاعر ينظم الحماسة والغزل والفخر والمدح والهجاء، ويختار لنفسه مثلا عليا في إبراز هذه الصورة التي وجدها ملائمة لحياة الصحراء فقط.

من أهم الموضوعات التي وردت في هذا الكتاب:

---

[1] داود سلوم (الأستاذ الدكتور)، سوسيولوجية النقد العربي القديم، مؤسسة المختار، القاهرة، 202م، ص: 149.

(1) أثر الإسلام في ظهور المنهج النقدي العربي، ولهذا المنهج خصائص وأصول ومرتكزات تعد صلب هذا المنهج من أهمها:

(أ) توصيف الفن الشعري: يظهر هذا التوصيف لفن الشعر من القرآن الكريم في سورة الشعراء الآية (224)، وحدد القرآن الكريم فن الشعر بأنه نشاط يصف ولا يحقق، وأن الشعر نشاط الشاعر يقول ما يشاء وفي أي موضوع يشاء دون تحديد، وأن النشاط قد يَغوي ويُغري، فالشعر في هذه الآية يعرّف بأنه فن خيالي قد يكون له تأثير على سامعه أو قارئه، وقد يكون هذا التأثير لا علاقة له بالانضباط الخلقي، قال تعالى: ﴿ٱجحجحخجخسجسحسخصصضضجضضططظهجعمغجغمفجفحفخفمقحقمكجكحكخكلكمجلجحلخلملهٍ [الشعراء: 224-227]. فيعترف القرآن بالشعر بأنه نشاط إنساني يمكن الانحراف به إلى طريق الغواية أو طريق التوجيه والإرشاد.

(ب) الترابط بين النفس الإنسانية والإبداع الفني: اعترف الإسلام بحق الإنسان أن يعبر فنياً عن نفسه وأن هذا التعبير جزء من نشاط الإنسان الحي بغض النظر عن النظام الذي يعيش فيه، والذي أرسى هذا المبدأ في المنهج الإسلامي هو الرسول صلّى الله عليه وسلّم حيث قال: ((لا تترك العرب الشعر حتى تترك الإبل الحنين))[1].

---

[1] الإمام أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي، ج/4، ص: 211.

(ج) الـمفاضلة في النتاج الأدبي: ورد في قول سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: ((كل شعرائكم محسنون، ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك [1]. كلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه وإن يكن أحد فضّلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس ابن حجر فإنه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة))[2].

فقد أرسى سيدنا علي رضي الله عنه مبدأ المقارنة، وقد اشترط فيها توفير الفرصة الـمتكافئة في الزمان والـمكان والـموضوع، واشترط لكمال الإجادة الحرية الفنية غير مرتبطة بالرغبة أو الرهبة. وهذا مبدأ في الـمفاضلة في الـمنهج الإسلامي الأدبي.

(د) السبق الواقعي وسهولة الأسلوب: والذي وضع هذا الـمبدأ هو سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في جملته الـمشهورة عن زهير بن أبي سلمى حيث قال: «إنه لا يعاظل بين الكلامين ولا يتتبع وحشي الكلام ولا يمدح امرأ بغير ما فيه»[3].

(2) الـمنهج الاجتماعي وأثر البداوة في الصياغة النقدية: ويعني هذا انعكاس القيم الاجتماعية على عملية التصنيف الشعري، وهي قيم بدوية وليست فنية، وقد حاول هذا المنهج إيجاد مرتكزات فنيه خاصة به إزاء الـمؤثرات الاجتماعية، منها:

---

[1] الـمرجع نفسه، ص: 23.

[2] داود سلوم، المرجع السابق، ص: 12

[3] المرجع السابق، ص: 12

(أ) التخصص النقدي: يقول ابن سلام الجمحي: "وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه – أن يقبل من صحيفة ولا يروي من صحفي" [1]. وقد اختلف العلماء في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه[2].

(ب) فالتخصص النقدي يوجب توفر الناقد الراوية لفرز المنحول من الشعر الأصيل، فالناقد الأدبي، كما يرى ابن سلام الجمحي يجب أن يخضع تقويمه لتقويم رواة الشعر وحفاظه والمعجبون به، فالناقد المتخصص هو الحكم في ذلك. وهذا الناقد شخص قد تخصص تخصصا عاليا جعله مؤهلا للحكم على هذا الشعر. يقول ابن سلام: "للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات"[3].

ب/ الدراسة النقدية للفن:

ويشير كذلك ابن سلام إلى ضرورة تثبيت النص من خلال دراسة التاريخ، ولذلك فقد رأى أن هذه الدراسة تؤدي بنا إلى كشف الأشعار المنتحلة. لذا فقد رفض ابن سلام كل الأشعار المنسوبة إلى الأمم البائدة والتي أشار إليها القرآن الكريم بأنها قد أهلكت وزالت، فقد رفض الشعر المنحول إلى عاد وثمود.

---

[1] المرجع السابق، ص: 14.

[2] المرجع السابق، ص: 14.

[3] المرجع نفسه، ص: 14.

وهكذا يسرد الكتاب مجموعة من المناهج منها المنهج الاجتماعي ويذكر خصائصه على النحو التالي معتمداً على الأصمعي في (فحول الشعراء) وابن سلام الجمحي في (طبقات فحول الشعراء):

(أ) تفضيل طبقات الشعراء البدو وعدّهم النموذج الأعلى.

(ب) احتساب شعراء الحواضر طبقة متدنية، لأنهم شعراء حضر، والحواضر هي مكة والمدينة والطائف.

(ج) احتساب شعراء يهود مرتبة ثالثة في التسلسل البدوي.

(د) احتساب شعر الرثاء غرضاً متدنيا؛ لأنه يعبر عن ضعف الرجولة وهو أليق بالنساء.

هذا تقسيم اجتماعي من حيث فنية الشعر وأثر البيئة فيه.

وأيضاً عدّ ابن سلام الجمحي والأصمعي مجموعة من الجزئيات التي يمكن أن تعتبر مقاييس اجتماعية تحكم الشعر، منها:

(أ) تنوع الإنتاج، ولذلك قدم الأعشى عند أهل الكوفة وأخذ الأصمعي بمقاييسهم وقال عنه: «إنه قال في كل عروض وركب كل قافية».

(ب) وفرة الإنتاج: اشترك الأصمعي وابن سلام في هذا المقياس، قال الأصمعي عن الحُوَيْدرة: «لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً »، وطلب الأصمعي أوس بن غَلْفاء بعشرين قصيدة ليكون فحلاً.

ج/ الأخلاق الحميدة:

ذكر النقاد أن الهجاء يمنع من الفحولة، قال مُزَرِّد: أفسد شعره بما يهجو به الناس[1].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 15.

د/ العقيدة الدينية والـمذهبية:

لم يهتم الأصمعي كثيراً بشعراء الوثنية إلا أنه شدد على شعراء المسلمين من الخوارج والشيعة، فحجب الفحولة عن الطِّرماح والـكُميت.

وقد ارتكز منهج ابن سلام الجمحي على مرتكزات أهمها:

(1) ضرورة قيام ناقد متخصص في تمييز الشعر الـموثق.
(2) استخدام المنهج التاريخي في رفض الشعر الذي انتحله القصاص ونسب إلى أمم وأقوام جاهلية كان بعضها قد باد وهلك.
(3) استخدام اختلاف اللغات السامية في الجزيرة واللهجات بين القبائل العربية في رفض الشعر الـمنسوب إلى هذه اللغات أو اللهجات.

رابعاً: البحث الأدبي لشوقي ضيف:

ويتحدث الكتاب عن المنهج الجمالي وظهور الـمقاييس الـمطلقة، ويعتبر الـمنهج الجمالي المنهج الذي بلغ فيه النقد العربي طور النضوج، وقد وضع أحكاماً وقواعد يمكن أن توصف بالثبات والديمومة، وقد تناول هذا المنهج النثر والشعر، فقد بدأه بشر بن الـمعتمر في الصحيفة حين قنن للنثر وفن الكتابة وأكمل الجاحظ الجانب الذي يخص الشعر، ثم تبناه النقاد العرب ابتداء بابن قتيبة وابن الحسن الجرجاني والآمدي وعبد القاهر الجرجاني وابن هلال العسكري وابن سنان الخفاجي وكافة النقاد العرب الكبار[1].

---

[1] الـمرجع نفسه، ص: 16.

هذا المنهج يسيطر عليه التوجه الفني المحكوم بقانون المنطق العقلي.

أدرك بشر بن المعتمر [1] القيمة الأدبية للنثر، فإنه الجنس الأدبي المعتمد على فن الخطابة وفي التأليف وفي العلوم المستجدة، كما أنه العمود الفقري الذي تقوم عليه مراسلات الدواوين، وإذا أدركنا من كلمة الرسائل المعنى الواسع للرسالة الديوانية والمؤلفات الصغيرة التي أطلق عليه فإنه أكد أهمية النثر كوسيلة من وسائل التعبير العلمي[2].

وكذلك نظر إلى النص النثري على أنه شكل ومضمون ووضع توصياته العامة حول ذلك حيث فصّل فيها علماء البلاغة بعد ذلك بقرون.

أهم مرتكزات المنهج الجمالي:

(أ) نقد النثر.

(ب) الشكل والمضمون في نقد الشعر الجمالي.

خامساً: أصول البحث الاجتماعي، للدكتور عبد الباسط محمد حسن:

يتكون هذا الكتاب: (أصول البحث الاجتماعي، للدكتور عبد الباسط محمد حسن) من : شقين أساسيين، الأول أصول البحث والجزء الثاني أصول البحث الاجتماعي، وقد أوضح

---

[1] بشر بن المعتمر: هو أبو سهل الهلال مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، تنسب إليه فرقة البشرية، وله صحيفة وردت فيها أفكاره النقدية وهي القضايا النقدية في صحيفة بشر بن المعتمر، وتعتبر صحيفته من أوائل الآثار المذكورة في توجيه الناشئة وتعليمهم أساليب الكتابة والخطابة.

[2] المرجع السابق، ص: 17.

الكاتب مفهوم البحث لغة حيث أنه هو التفتيش والتنقيب ثم أضافه إلى العلم بحيث يكون ذلك التفتيش والتنقيب مبنيا على أصول وقواعد، أي أن التنقيب يسير وفق أسلوب العلم الذي يبني عليه قواعد ونظريات وقوانين.

فالعلم يعني الإلمام بالحقيقة ومعرفة ما يتصل بها، وهناك من يفرق بين العلم والمعرفة، فالعلم عندهم إدراك الكلي والمركب، بينما المعرفة هي: إدراك الجزء والبسيط، ولذلك يطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية، تجمعها جهة واحدة، كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الأرض وعلم الكونيات وعلم الآثار، إلا أن الفرق بين العلم والمعرفة طفيف[1].

فالباحث العلمي في هذا الكتاب يبدأ بحثه بالوقوف على ما توصل إليه سابقوه من علم ومعرفة، ويتخذ من هذا العلم والمعرفة منطلقا إلى حقائق جديدة، تضاف إلى العلم السابق أو تعدل فيه، وبذلك يتحول ما يتوصل إليه من حقائق إلى علم جديد، ولولا البحث العلمي لما تقدم العلم.

ويذهب الكتاب إلى توضيح العلاقة بين العلم والمجتمع، ومدى التزام العلم بقضايا المجتمع وعمله على حلها، وقد تفرع عن هذا الموضوع قضيتان كبيرتان:

أولاهما هي قضية: العلم للعلم، والثانية هي قضية: العلم للمجتمع[2].

فالعلم للعلم يعني السير في طريق العلم والبحث العلمي، دون تخطيط أو توجيه، ودون تدخل في شئون العلم ولا

---

[1] عبد الباسط محمد حسن (الدكتور)، أصول البحث الاجتماعي، ط/ مجموعة لجنة البيان العربي، (1966م)، ص: 130.

[2] المرجع نفسه، ص: 130.

العلماء، أو البحث ولا الباحثين، ودون اهتمام كذلك بالنتائج التي يؤدي إليها هذا البحث، بحجة أن هذا التدخل، يتنافى مع ما يجب أن يتمتع به العلماء والباحثون العلميون من حرية[1].

أما العلم للمجتمع فإنه يعني التزام العلم بقضايا المجتمع، وعمله على حل مشكلاته، ومساهمته في دفعه إلى الأمام، حتى يكون ذلك مبرراً مع ما يتفق عليه من أموال ضخمة.

ويورد الكتاب موضوعاً عن المقاييس على ضوء مفهوم بشْر للنظرية الجمالية، وخصص بشر الصفات التي تمس الشعر وشكله فناً مغايراً للنثر وأكد موسيقى الشعر ميزة واضحة تظهر للعيان وتميزه عن النثر، فقال: «فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام: النظم الذي به زينة الألفاظ وتمام حسنها وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللغة منزلة الشعر، وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض، وهذه خاصية له في كل لغة وعند كل أمة وطول مدة الشيء من أشرف فضائله»[2].

وأكد بشر كذلك غلبة الصورة الخيالية في الأسلوب الشعري وسطوة العاطفة والانفعال وبذلك يكون قد ميّز تمييزاً قوياً بين غلبة العقل على النثر وغلبة العاطفة والخيال على الأسلوب الشعري[3].

---

(1) نفسه، ص: 130.

(2) مرجع سابق، ص: 18، نقلا عن كتاب الصناعتين، ص: 137.

(3) المرجع نفسه، ص: 18، نقلا عن كتاب الصناعتين، ص: 136-137.

ويذكر بشر كذلك غلبة العاطفة والخيال على الأسلوب الشعري بصورة متلاحمة من الشكل والمضمون والموسيقى. وهو يرى الإحساس والشعور والعاطفة التي تتبع من معاني الكلمات هي واحدة في صدور الناس. وإن الإنسان يكتسب مدلول ألفاظه من تعامله مع هذه الألفاظ مع جماعة من الناس، وإذا كانت المعاني والمقاييس المثيرة للانفعال واحدة فيصبح الشعر صورة تتفاوت في مقدار جمالية اللفظ والموسيقى، ولهذا فإنه يقول أيضاً: «إنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير»[1].

ويذهب الجاحظ إلى أن الشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب لا كالكلام المنثور. والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور الذي تحول عن (موزون) الشعر[2].

وعليه، فيورد الكتاب مجموعة من المقاييس الشعرية الخاصة بالشكل والمضمون في نقد الشعر الجمالي على النحو التالي:

(أ) فنية الشعر.
(ب) خلود الإبداع.
(ج) جدية المعنى.
(د) واقعية التجربة.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 19، نقلا عن كتاب الحيوان، 130/2.
[2] المرجع نفسه، ص: 20، نقلا عن كتاب الحيوان، 74/1.

سادساً: البحث الأدبي ـ طبيعته ـ مناهجه ـ أصوله ـ مصادره لشوقي ضيف:

يعتبر كتاب (البحث الأدبي ـ طبيعته ـ مناهجه ـ أصوله ـ مصادره) أيضاً من أهم المراجع التي اعتمد عليها الدارس، فهو كتاب وضعه المؤلف أساساً ليلبي حاجات طلاب الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية بالجامعات المختلفة في كيفية وضع البحث العلمي وصياغته منهجياً. فقد بدأ الكتاب ببيان طبيعة البحث الأدبي وخصائص مادته الوجدانية وما ينبغي أن يتبعه الباحث.

وقد تطرق الكتاب إلى مناهج البحث من القديم إلى الحديث وفيما أدت إليه نهضة العلوم الطبيعية في القرن الماضي (التاسع عشر) من سيطرة قوانينها على البحوث الأدبية وظهور ما يمكن أن يسمى بالتاريخ الطبيعي للأدب، ويذكر الكاتب كذلك الاتجاهات التي ظهرت من جراء ذلك، فمن هذه الاتجاهات ما دعت إلى أن تعتمد البحوث الأدبية على تصوير الانطباعات التي تخلفها الآثار الأدبية في نفوس النقاد، في حين دعا آخرون إلى التخلي عن كل انطباع ذاتي وأن يقوم البحث على موضوعية مسرفة تبين مدى انسياب التيار الفني الموروث في الأديب وأدبه، مع التعمق في مباحث لغوية وبلاغية. وجدير بالباحث في الأدب وآثاره أن ينتفع بكل هذه المناهج المتقابلة ويستضيء بها في بحوثه قدر طاقته[1].

---

[1] شوقي ضيف (الدكتور)، البحث الأدبي: طبيعته ـ مناهجه ـ أصوله ـ مصادره، دار المعارف، ط/9، القاهرة، 1972م، ص: 7.

ومن أهم ما أوضحه الكاتب في كتابه هذا سبق المحدِّثين إلى تحقيق الحديث النبوي وتوثيقه، وكيف شمل التوثيق والتحقيق جميع صور النشاط اللغوي والأدبي. كما أمعن النظر في توثيق المحدثين لرواية الحديث ورواية أصوله ونفوذهم إلى وضع علومه وسنهم لطرق تحمله ونقله وروايته لما كان لصنيعهم في كل ذلك من أثر بعيد في توثيق اللغويين لرواية الشعر وروايته على نحو ما يصور ذلك الأصمعي وابن سلام وأبو الفرج الأصبهاني[1].

مناهج البحث الأدبي عند شوقي ضيف:

1/ المنهج الاجتماعي:

هو الذي يدفع الباحث إلى التعمق في طبقات المجتمع محاولاً تبيين ظروفها وما بينها من علاقات ومدى تأثير هذه العلاقات في شخصيات الأدباء ومن نهضوا به من دور أو أدوا في الحياة العامة، وأيضاً فإنه يدفعه وخاصة في العصور الماضية إلى تبيين الطبقة التي ينتمي إليها الأديب، أهي طبقة أرستقراطية أو طبقة وسطى أو من الطبقة الشعبية، وكذلك يدفعه إلى معرفة عقيدته ونحلته ومدى التزامه بها وتخليه عنها، كأن يكون الأديب مثلاً من الشيعة أو الخوارج أو صاحب نظرية كنظرية المعتزلة. كذلك العقائد السياسية اليوم، والمذاهب الاجتماعية كالاشتراكية والرأسمالية تجعل من السهل دراسة الأدباء من خلال نزعاتهم المذهبية والسياسية المختلفة ومدى التزامهم بها، ويدخل في هذا الاتجاه المنهج الاجتماعي فهم الأدب فهماً

[1] المرجع السابق، ص: 7.

مادياً، فكل ظاهرة من ظواهره إنما هي ظاهرة مادية، تحتها ظروف اقتصادية دفعت أو تدفع إلى الكفاح من أجل الحياة، وهو كفاح ينتهي إلى سيطرة الطبقة الشعبية العامة.

أما البحوث النفسية في الدراسات الأدبية فلها ميزتها إذ تجعل الباحث يعيش مع الأديب في صباحه ومسائه وفي غدوه ورواحه وفي أسرته متتبعاً كل صغيرة وكبيرة من شئونه، حتى يعرف هل كان شخصاً سوي الخلقة والطباع أو كان قبيحاً معتلاً مريضا؟ وهل فقد حاسة من حواسه كحاسة النظر وما مدى تأثيرها في شعره وأخيلته وأفكاره وتشاؤمه؟ وهل كان مريضاً معتلاً أثر مرضه أو علته في حياته؟ وهل يهتم بالإيماء إلى الأساطير والموروثات البدائية؟ وهل كان يعاني من مركب نقص خلقي أو أسري من أسرته ومكانتها الاجتماعية ومن إحساس بالدمامة؟ وهل كان يعاني من عقدة من العقد التي يثيرها من كتبوا عن اللاشعور ومكبوتاته؟

فهذا كله يلقي أضواءً واهتمامات على الأديب المدروس ومادته الأدبية[1].

ويذكر جانبا آخر من جوانب المقاييس على ضوء الفلسفة الجمالية للأدب، وذلك لتضيء الطريق إلى مقاييس الجمال وقيمه، وهذا الجمال الفني المقصود هو الذي يتراءى في آثار الفنانين وأعمالهم الأدبية، ومن الطبيعي أن الدراسات في هذا المجال من شأنه أن يوسع الآفاق العقلية للباحث الأدبي وينمي مداركه في تصوير وظيفة الفن، وهل وظيفته تقف عند التعبير فتتم حين يتم التعبير الكلي للعمل

---

[1] المرجع السابق، ص: 141.

الفني أو وظيفته أن يخدم الأخلاق في المجتمع أو يخدم الحياة الاجتماعية[1]؟

ويختم صاخب الكتاب القول بأن الباحث الأدبي الحديث ينبغي أن يستضيء في عمله بكل المناهج والدراسات السابقة، إذ لا يكفي منهج واحد ولا دراسة واحدة أن تنهض بعمله على الوجه الأكمل.

سابعاً: كتاب (فن الخطابة للدكتور أحمد محمد الحوفي):

هذا الكتاب يحتوي على تسعة فصول في فن الخطابة، وقد انفرد الفصل الأول بموضوع الخطابة والخطيب، حيث بدأ بتعريف الخطابة وخصصه في أنه فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته [2]. فلابد في الخطابة من مشافهة حتى تختلف عن الكتابة أو الشعر المدون، ولابد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثا أو وصية، ولابد من الإقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين، ليعتقدوه كما اعتقده، والإقناع هو ذلك النوع الخطابي الذي يعتمد على حجج وبراهين وأدلة منطقية ومنقولة يمكن أن يعتمد عليها. ولابدّ كذلك من الاستمالة ويقصد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف يشاء، ساراً أو محزناً، مضحكاً أو مبكياً، داعياً إلى الثورة أو السكينة، ويصل المؤلف إلى أن أسس الخطابة هي:

(أ) المشافهة (ب) الجمهور (ج) الإقناع (د) الاستمالة.

---

[1] المرجع السابق، ص: 142.

[2] أحمد محمد الحوفي (الدكتور)، فن الخطابة، نهضة مصر، 1996م، ص: 5.

ويتصل الكتاب بموضوع البحث من حيث أنه يذكر مجموعة كبيرة من الخصائص والصفات الخاصة بالخطيب الفحل، كما يذكر أهم المقاييس والمعايير التي تعتمد عليها الخطابة وهي فن من فنون النثر الذي هو الجزء الآخر من الأدب.

ومن أهم خصائص الخطيب التي يذكرها الفصل الآتي:

(1) الاستعداد الطبيعي/ الفطري.
(2) اللسن والفصاحة.
(3) سعة الثقافة – خاصة في هذا العصر الحديث.
(4) معرفة نفسية السامعين.
(5) سرعة البديهة.
(6) حرارة العاطفة.
(7) روعة المنظر وجودة الإلقاء.
(8) سمو الأخلاق وأثرها في الإقناع والاستمالة.

ويأتي الفصل السادس بعنوان "أسلوب الخطاب" ويذكر فيه الكاتب أهم مقاييس الخطابة على النحو التالي:

أ/ الإطناب:

يتصف الأسلوب الخطابي بالإطناب، فهو محمود بالأسلوب الخطابي بخلال الأسلوب العلمي أو الكتابي، وهو ضروري في الخطابة السياسية والقضائية والحفلية. فعلى الخطيب أن يراعي المقام وما يقتضيه من إيجاز أو إطناب. وقد خالف الكاتب الجاحظ في إيثاره الإيجاز في الخطب، إذ

يقول: «ووجدنا عدد القصار أكثر ورواة العلم إلى حفظها أسرع»[1].

ومن وسائل الإطناب ما يأتي:

- التكرار المعنوي.
- التفصيل والشرح وتوليد المعاني.

ب/ الوضوح:

أن يتسم الأسلوب الخطابي بسهولة العبارة ووضوح المعنى، لأن فهم المعاني أساس الإقناع والاستمالة وألا يكون الكلام سوقيا شعبيا، بل لابد أن يكون سهلا في قوة، وساميا في وضوح وسهولة، أن يوافق السامعين، ويلائم الزمان، ويشاكل البيئة، ويوائم الموضوع، وينبئ عن مقدرة الخطيب البيانية.

ومن وسائل الوضوح ما يأتي:

- أن يكون الخطيب قد درس موضوعه وفهمه فهما عميقاً دقيقاً.
- اختيار الكلمات التي تناسب الموضوع والسامعين.
- حسن عرض الجمل وتأليفها.
- ترتيب الموضوع ترتيبا منطقياً.
- البعد عن المصطلحات الخاصة في العلوم والفنون لأنها قد لا تكون معهودة لدى السامعين[2].

ج/ إثارة الشعور:

الأسلوب الخطابي في حاجة إلى إثارة الشعور لأن الوضوح وحده لا يكفي، ذلك أن الوضوح يكفل الإقناع، أما

---

[1] المرجع السابق، ص: 164.

[2] المرجع السابق، ص: 170.

قوة الأسلوب فتكفل الاستمالة وتوجه السامعين إلى الهدف الذي يقصده الفقيه. وهذه القوة هي التي تمزج مشاعر السامعين بمشاعر الخطيب، لذلك قال دلامير: "إن الذي يكتفي بالإقناع دون التحميس متكلم غير بليغ". وقال رفالور: "إن الأهواء والعواطف هي الخطيب في الجماهير"[1].

من وسائل الإثارة:

- قوة عاطفة الخطيب.
- الخيال في العبارة.
- اختيار الكلمات القوية النفاذة إلى القلوب.
- اختيار جمل قصار.
- استخدام التشابه والتطابق بخلاف التماثل والتضاد.

د/ الموسيقى:

أن يكون الأسلوب الخطابي الرفيع موسيقيا رناناً، خفيفا على اللسان، حسن الوقع في الآذان.

من وسائل الموسيقى:

- انسجام الحروف وحلاوة جرسها وائتلاف الكلمات وتلاؤم فقرها وإيقاعها، فتطول الجملة وتقصر طوعا لحركة الفكر وحالة العاطفة.
- السجع والازدواج في الخطب من غير تكلف.

هـ/ القياس المضمر:

هو قياس حذفت إحدى مقدمتيه مثل: عاد الرجل مجد، فهو ناجح، حذفت المقدمة الكبرى "كل من يجد ينجح"،

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 171.

ومثل: "كل المعادن تتمدد بالحرارة، والنحاس يتمدد بالحرارة"، حذفت المقدمة الصغرى وهي: والنحاس معدن.

ويظهر أن السبب في شيوع هذا الأسلوب في الخطابة أن الخطيب يخشى أن يناقش السامعون المقدمة المحذوفة، فيسقط دليله الخطابي، فقد يخدع الخطيب بذكاء السامعين أو يجادلهم بعيداً عن موضوع الخطبة.

وقد تحدث عن الخطابة كثير من الفلاسفة منذ القدم. فقد وضع أرسطو للخطابة أصولا ما تزال تراعى، وقرر أنها فن، فقد قال: "إن كل الناس يلجئون للخطابة والجدل بدرجات متفاوتة، وبعض الناس يمارس الخطابة والجدل فطرة وسليقة، وبعضهم الآخر يمارسها بالمرانة التي اكتسبها من مقتضيات الحياة والوسيلتان ممكنتان"[1].

والخطابة في العصر الحديث عُدة الزعماء والساسة، تستند إليها الديمقراطية وتعتمد عليها الدكتاتورية، ويتسلح بها المؤتمرون في المجامع الدولية ويصعد عليها النواب إلى قمة الشهرة وذيوع الخبر، ويرتقي بها المحامون، فلا عجب أن قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: ((إن من البيان لسحرا))[2].

ثامناً: كتاب محمد النويهي والنقد الأدبي:

يعتبر كتاب (الأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر: محمد النويهي والنقد الأدبي) مرجعاً أساسياً في مجال مقاييس النقد الأدبي وتمييز النقد الخصب من غيره. ويعتمد النقد الخصب على مبدأين يعتبران أساس الحكم على أدبية النص وهما:

---

[1] المرجع السابق، ص: 183.

[2] المرجع السابق، ص: 184.

(أ) النص الأدبي يجعل الإنسان محور اهتمامه من زاوية أنه إنسان يعيش في الأرض ويمر بتجارب تؤثر فيه كإنسان وليس من زاوية تخصصه في مجال معين من مجالات الأنشطة الحياتية، فهو يعتمد على ردود فعل الأديب العاطفية نحو الطبيعة الخارجية والطبيعة الإنسانية.

(ب) إن الشكل التعبيري الذي يأخذه النص عنصر أساسي في تحديد أدبيته، فإن الأديب يملك القوة التعبيرية عن مشاعره بصورة تستطيع أن تثير مشاعر مشابهة في نفس المتلقي. وهذه القوة التعبيرية التي لم تتخذ التعليم أو إلقاء المعلومات الهدف الوحيد لها هي ما يبرر هذا العمل ويجعله هدفاً في ذاته.

فالذي يميز النص الأدبي من غيره عند النويهي هو التعبير عن العواطف الإنسانية المشتركة تعبيرا خاصاً يُعد هدفاً في ذاته. وانطلاقا من هذا الفهم نستطيع أن نقبل نصوصاً فلسفية أو تاريخية في مجال الأدب حين تنطوي على هذين المبدأين، ونرفض نصا كالرواية من نطاق الأدب إذا افتقدنا فيها واحدا من المبدأين[1].

العمل الأدبي عند النويهي تجربة تثير عواطف الناقد وتحمله على التعبير في صورة قريبة مما يحدث للأديب، ومن ثم يسلك هذا النوع من النقد في إطار الأدب نفسه.

كما يشير الكتاب إلى الفرق الواضح بين العمل الأدبي والنقد. فالعمل الأدبي عند النويهي يدين بوجوده إلى التفاعل

---

[1] محمد أول أبوبكر، محمد النويهي والنقد الأدبي، الطبعة الأولى (2002م)، دار الطباعة والنشر كنو، نيجيريا، ص: 76.

المباشر بالحياة عن طريق العواطف والتجارب الإنسانية التي تشكل المادة الخام والمغزى لذلك العمل، في حين أن النقد إنما يدين بوجوده أساساً إلى العمل الأدبي، فالنقد مكمل للعمل الأدبي وليس منافساً أو نداً له[1].

كما يذهب النويهي معرفاً للخيال بقوله: أن يرى الفن حقائق الوجود بدرجة من الوضوح والحدة والصفاء أكبر مما توجد عليه في الطبيعة، أو أكثر مما يستطيع الناس العاديون أن يروها[2].

فالتعريف يوحي أن تصوير المشاعر والشخصيات التي نلتقي بها في أنواع الأدب كالشعر والمسرحية والرواية أشمل وأعمق وأشد تمييزاً مما نجد في واقع الحياة أو في نظر غير الأديب، ومع هذا فإن هذا التصوير غير منقطع عن واقع الحياة. ويرى النويهي في عنصر الخيال تفاعل قدرات أربع في الأديب وهي:

(أ) يملك الأديب قوة الملاحظة التي تجعله يقف على أشياء دقيقة لا يقف عليها إلا الأديب.
(ب) يستطيع الأديب أن يرى العلاقات الحيوية بين الأشياء في حين لا يرى فيها غير الأديب إلى النشاز.
(ج) يملك الأديب القدرة على تذكر العناصر الضرورية في التجربة التي يود توصيلها.
(د) يملك الأديب القدرة على تنحية العناصر غير الضرورية عن هذه التجربة.

---

[1] المرجع السابق، محمد النويهي والنقد الأدبي، ص: 98.
[2] المرجع السابق، محمد النويهي والنقد الأدبي، ص: 72.

ويورد النويهي طريقته المفضلة في دراسته للنصوص الشعرية الجاهلية على النحو التالي:

(أ) النظر في مضمون كل بيت من فكرة وعاطفة.

(ب) النظر في جانبه اللفظي من حروف وحركات ومقاطع وكلمات رابطين إياه بمضمونه ربطاً عضوياً حياً.

(ج) النظر في أثر كل بيت في الإضافة إلى المضمون الكلي جزءً بعد جزء لبناء الوحدة الفكرية والعاطفية المنسجمة، وعلى هذا يصل إلى مضمون القطعة الشعرية في انسجام نهائي فكري وعاطفي ولفظي[1].

تاسعاً: كتاب "في النقد الأدبي الحديث: تاريخه وقضاياه":

أما كتاب الدكتور طه مصطفى أبو كريشة، صاحب كتاب "في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه، فقد وضع كتابه في شكل محاضرات في النقد الأدبي الحديث، معتمداً فيه على جانبين هما: (أ) جانب تاريخي (ب) جانب موضوعي. فقد عرض في الجانب التاريخي العوامل التي أدت إلى نهضة النقد الأدبي بعد ركوده زمناً طويلاً مبيناً في ذلك المدارس التي نشأت من أجل تطوير النقد معتمدين على أسس وأصول لدعواتهم التجديدية النقدية.

أما الجانب الموضوعي فقد تناول فيه آراء النقاد فيما يتصل بالنقد والناقد من حيث الذوق الأدبي وثقافة الناقد وشروط النقد الصحيح ووظيفة النقد بالنسبة للأديب والقارئ. كما عرض هذه المحاضرات للمذاهب النقدية الحديثة ومناهج النقد وموقف النقاد من كل هذه الاتجاهات. كما تناول الكتاب بعض القضايا النقدية التي دار حولها جدل كثير مثل

---

[1] المرجع السابق، محمد النويهي والنقد الأدبي، ص: 131.

قضية التجربة ووحدة القصيدة والخيال وصوره البيانية وقضية الشعر العمودي والشعر الذي عرف بالشعر الجديد.

كما وقف الكاتب على الأسس الفنية الحديثة لنقد الشعر بين النظرية والتطبيق فيما يتصل بالشكل والمضمون والأسلوب، والعلاقة بين الأثر الأدبي وبين منشئه والعصر الذي وجد فيه[1].

يرى النقد الحديث أن الأثر الأدبي يتكون من عناصر أربعة: العاطفة والخيال والفكرة والعبارة. فالعاطفة في هذا الكتاب تعني الحالة التي تتشبع فيها نفس الأديب بموضوع أو فكرة أو مشاهدة، وتؤثر فيه تأثيراً قوياً يدفعه إلى التعبير عن مشاعره[2].

أما الخيال فهو خير وسيلة لتصوير العاطفة، لأنه اللغة الطبيعية لأداء الانفعالات، لأن اللغة العادية بحقائقها العامة موضوعة في الأصل لأداء الحقائق والأفكار. لذا فينظر ارتباطاً وثيقاً بين العاطفة والخيال، فهو الذي يصورها ويبعث مثلها في نفوس القراء والسامعين وقوته مرتبطة بقوتها، فإذا كانت قوة العاطفة صادقة قوية أحدثت خيالاً رائعاً، وإذا كانت سقيمة أو مصطنعة كان الخيال هزيلاً ضعيفاً.

والخيال كذلك له صلة بعنصر العبارة، لأن العبارة التي تخلو من الخيال تظل مجرد عبارة تنقل فكرة، ولكن لا يطلق عليها اسم الصورة الأدبية والفنية.

---

[1] طه مصطفى أبو كريشة (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية اللغة العربية، ص: 2.

[2] المرجع نفسه، ص: 84.

لذا فالأثر الأدبي يتحول إلى عنصرين متقابلين: المادة وتتمثل في الفكرة والعاطفة، والصورة وتتمثل في الخيال والعبارة أو اللغة التعبيرية بصفة عامة.

كما يؤكد الكتاب أن للخيال صور يظهر فيها مثل: التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية وحسن التعليل وغيرها من أبواب البلاغة[1].

كما تطرق الكتاب إلى موضوع مناهج الدراسات النقدية الحديثة، وأكد أن هذه المناهج التي اعتبرها النقاد وطبقوها على الأدب العربي ما هي إلا تأثير بالثقافات الغربية وتلقيح للأفكار من خلال قراءاتهم لتلك الأفكار الغربية والنظريات التي شاعت في الغرب وطبقت على الأدب العربي، ومن خلال هذا الاتصال بين الشرق والغرب وامتزاج الأفكار الغربية بالأفكار العربية تولدت مجموعة من المناهج الحديثة من أهمها:

أ/ المنهج الفني:

هذا المنهج يقوم على أساس دراسة النص الأدبي، وبناء كلماته وجمله، ومعرفة أسرار الجمال الأدبي فيه، اعتماداً على الذوق الفطري أولاً، وعلى القواعد اللغوية والبلاغية والنقدية ثانياً، وهو منهج قديم يجري على سنن النقاد العرب القدماء، وأضاف إليه النقاد المحدثون إضافات تتصل بالدراسات الصوتية لمقاطع الكلمات، بغية إيجاد صلة بين نوع هذه المقاطع ونوع الأحاسيس والمشاعر عند صاحب النص الأدبي[2].

---

[1] المرجع السابق، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه، ص: 85.

[2] المرجع السابق، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه، ص: 57.

ومن أهم ما يُتوصل إليه من خلال هذا المنهج ما يلي:

- تحقيق غاية النقد الأدبي في تقويم النصوص من الناحية الفنية.
- بيان القيمة الموضوعية للنصوص الأدبية.
- أن الذوق الخاص للناقد وحالته النفسية وقت قيامه بالنقد لهما أثر كبير في هذا العمل النقدي.

ب/ المنهج التاريخي:

هو دراسة مدى تأثر الأثر الأدبي أو صاحبه بالبيئة والزمان اللذين عاش فيهما، ويعتمد فيه الناقد على التاريخ بما يتأثر به من العصر والبيئة المكانية والجنس والوسط الثقافي لكي يرى تأثير هذه العوامل في نتاج الأديب على نحو ما، والمنهج التاريخي لا يستقل بنفسه تمام الاستقلال، إذ قد يأتي معه شيء من المنهج الفني، كأن يضيف الناقد شيئاً من الأحكام على الشخصية الأدبية مأخوذة من الأثر الأدبي المدروس، وتكون الأحكام مبنية على ذوق فني خاص.

ومن أهم عيوب هذا المنهج:

- الاستقراء الناقص والأحكام الجازمة والتعميم العلمي.
- إلغاء قيمة الخصائص والبواعث الشخصية وحسبان قيمة العبقرية الأدبية أثراً من آثار البيئة والظروف فحسب.
- يسعى وراء البيئة مما يبعد الناقد عن موضوع النقد[1].

ج/ المنهج النفسي:

يتجه هذا المنهج إلى دراسة النص الأدبي باحثاً عن الحوافز الداخلية والخارجية للعمل الأدبي، كما أنه يبحث عن

---

[1] المرجع السابق، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه، ص: 58.

دلالة العمل الأدبي على نفسية وأخلاق صاحب النص، وكيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي عند قراءته. ويعتمد هذا المنهج على علم النفس وعلم الوراثة وعلم وظائف الأعضاء وأثرهما على سلوك الأفراد صحة واعتلالاً[1].

مما يعاب به على هذا المنهج هو أن هذا المنهج قد يبعدنا عن تذوق الجمال في النص الأدبي والاستمتاع به حيث يحل محله البحث عن نفسية الشاعر وحياته[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 59.

[2] المرجع نفسه، ص: 59.

د/ المنهج الواقعي:

يعتمد هذا المنهج في عمله الأدبي على الموضوع الذي يدور حوله نص الأدب، فهو يهتم بالحياة وأحداثها وآلام الناس وأشواقهم وآمالهم، وذلك قبل النظر إلى التجربة الشعرية والصياغة والانفعال والفكر والخيال.

وأصحاب هذا المنهج يفهمون الواقع من خلال واقع الحاجات الضرورية للإنسان من طعام وشراب وغرائز أو من خلال واقع الشرور والآثام التي يفترضون أن البشر قد فطروا وخلقوا عليها، وأن الخير لا وجود له في هذه الفطرة.

إن الذين تبنوا الدعوة إلى هذا هم دعاة الواقعية الاشتراكية ودعاة الوجودية في العصر الحديث، وذلك نابع من مذهبهم المادي الخالص الذي لا يؤمن بإشراق الروح ولا القيم الخلقية في النفس[1].

ومن خطر هذا المنهج هو انحراف أصحابه حين يفرضون حصاراً حول الأديب، حتى لا يتكلم إلا فيما يتصل بمشكلات الشعوب وما يعاني به الأفراد من بؤس وشقاء، وينكر تأثير القيم الإنسانية في تهذيب الشعب.

ه/ المنهج التكاملي:

هو المنهج الذي يوفق بين المناهج الأربعة السابقة ويستفيد من إيجابياتها ويتجنب سلبياتها على أساس شمولية الفائدة الكاملة من خلال النص الأدبي، فيقف على جماليات الشعر وما في كلماته وعباراته من بلاغة الأداء وصوره البيانية ومن معان تزيد من دائرة الإحساس بالجمال الأدبي.

---

[1] المرجع السابق، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه، ص: 60.

كما يأخذ هذا المنهج من النص بعض صفات صاحبه النفسية والأخلاقية، فهو يقدم لنا فائدة مضمونية إنسانية، وهذا المنهج هو الغالب الآن في الدراسات التعليمية.

عاشراً: كتاب "البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه:

أما الدكتور ذوقان عبيدات في كتابه "البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه" فقد أكد على أهمية دراسة البحث العلمي الذي عن طريقه تتقلص الهوة بين الشعوب النامية والشعوب المتقدمة، فتتبع الأسلوب العلمي يتطلب جهداً كبيراً وتضحية في سبيل تطوير وتقدم الأمة إنسانياً واجتماعياً واقتصاديا وثقافياً وسياسياً.

ويذكر الكتاب مجموعة من التعريفات معتمداً على أن هذه التعريفات مردها هو تعدد طرق البحث العلمي وأساليبه وعدم التحديد في مفهوم العلم، فمن هذه التعريفات من عرفه دالين: بأنه محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة للتوصل إلى حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية، وتثير قلق وحيرة الإنسان، ويعرفه ويتني بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التأكد من صحتها.

إن هذه الدراسات في مجال مناهج ومقاييس الأدب قد وضعت أساسًا وقواعد للنقد الأدبي الحديث من أجل نهضته وتطويره على ضوء أسس ومعايير حديثة، ويلاحظ أن كتب النقد الأدبي الحديث قد اتفقت على المناهج الأدبية البحثية كما اتفقت على أهم مقاييس دراسة الأدب بشتى أنواعه.

تؤدي هذه المراجع دوراً هاماً في إثراء الجانب النظري من هذا البحث، وخاصة في مجال تعريف وتحديد ماهية المناهج والمقاييس الأدبية، ودورهما في العمل الأدبي

من حيث تاريخه ونقده. وقد بذل النقاد مجهوداً كبيراً في شرح وتحليل المناهج الأدبية مع تعدد أنواعها وفلسفاتها، والاتجاهات الأدبية والفلسفية التي تولدت منها.

والعمل الأدبي العربي النيجيري يمثل جزءاً كبيراً وهاماً من مجالات العمل الأدبي الأخرى بشتى أنواعها، منها الأدب العربي بصفة خاصة، والأعمال الأدبية الأخرى بصفة عامة، ولما كان الأدب العربي النيجيري يتصل اتصالاً وثيقاً بالأدب العربي كانت هذه المناهج والمقاييس الأدبية العربية بمكان لاستخدامها في العمليات النقدية والتحليلية في مجال دراسة الأدب العربي النيجيري، فكان الانسجام بين التحليلات النقدية الأدبية في الأدبيين على ضوء تلك العوامل المنهجية وخصائص المقاييس والمعايير الأدبية واضحة وقابلة للتطبيقات الأدبية الأخرى.

ولعل من أهم العوامل التي أثرت غاية التأثير في ذلك أن الأدباء الأوائل في القرن التاسع عشر والقرن العشرين تأثروا تماماً بالأدب الجاهلي والإسلامي في الدرجة الأولى وبالأدب الأموي والعباسي في الدرجة الثانية، فجاءت طبيعة الأدب العربي النيجيري مبنية على بيئة الأدب العربي، فتأثر الأدب العربي النيجيري بعوامل الأدب العربي وبأغراضه وانفرد بالصبغة الإسلامية الأصيلة التي سيطرت عليه وطغت على أغراضه واهتمامات الشاعر وأحاسيسه وخيالاته ومشاعره وعواطفه التي كانت هي الباعث الأساسي للشعر العربي النيجيري. إلا أن هذه العواطف والخيالات منبعثة من حماس ديني فائق، ليس له علاقة بالأطلال البالية أو الديار أو الجواد أو ذكرى حبيب أو منزل بسقط اللوى، وما ورد من ذلك في بعض القصائد فما هو إلا

تقليد ومحاكاة لا محل لها في أحاسيس الشاعر العربي النيجيري.

المبحث الثالث: الأدب العربي النيجيري، مفهومه وأقسامه وعصوره:

إختلف الأدباء في تسمية الأدب العربي النيجيري بهذا الاسم، وذهبوا في ذلك إلى اتجاهات أهمها:

إن الأدب ينبغي أن يسمى باسم اللغة التي كتب بها، وهذا ما ذهب إليه نقاد الأدب المقارن.

وذهب آخرون بأن الأدب ينبغي أن يسمى باسم الحياة التي يصورها أو الأديب الذي يكتبه، أي مراعاة جنس الأديب في تسمية الأدب، دون اعتبار اللغة التي يكتب بها، وذلك باعتبار أن الأدب تصوير فني لما يشعر به الأدب ويحسه، واللغة ما هي إلا وعاء تحمل هذه الأحاسيس والشعور وتعبر عنها[((1))].

والجدير بالذكر هنا، أن تلك اللغة التي تحمل هذه المشاعر والأحاسيس يجب أن تكون قادرة على تصويرها من حيث الألفاظ والأسلوب وتناسبها مع الفكرة التي يود الأديب التعبير عنها، فإذا لم تكن اللغة على قدر مستوى الشعور والأحاسيس والفكرة، يكون النص الأدبي قاصرًا، وقد تضفي اللغة بعدًا عميقًا للنص الأدبي إذا وفق الأديب في اختيار الألفاظ والعبارات التي تعبر عما يجيش في نفسه، وهذا يعني أن اللغة لها تأثير كبير في إخراج ما يقوله الأديب في شكل فني خلاب مؤثر. ولا يمكن أن تهمل وتعتبر مجرد وعاء يحمل أفكارًا أو أحاسيس دون أن يكون له دورًا يلعبه في نفس السامع أو القارئ للنص الأدبي، ألا ترى أن اللغة

((1)) البروفيسور مسعود راجي، جامعة أحمد بلُّو، زاريا، مقابلة في مكتبه بكلية الآداب قسم اللغة العربية، بتاريخ: 2012م.

العلمية تختلف عن اللغة الأدبية من حيث الغموض والوضوح مثلا.

فالأدب هو تصوير فني ناطق بحياة معينة في لغتها، فالأدب الهوسوي على ضوء هذا المفهوم مثلا: "هو الكلام الفني الذي يصور الحياة الهوسوية تصويرًا فنيًا"، وهذا المفهوم باعتبار الحياة التي يصورها الأديب وباعتبار اللغة التي يكتب بها.

ويرى البروفيسور مسعود راجي أيضًا، أن الأدب العربي النيجيري، هو الأدب العربي الإسلامي، وذلك لأن الأدب القديم أو "التراثي" الذي كان يصور الحياة العربية باللغة العربية قبل الإسلام، إنما كان يعتمد على المنهج الجاهلي "التراثي" للحياة، وعلى أسلوب ونمط الحياة في تلك الفترة الأولى للحياة الأدبية [(1)]. وعندما جاء الإسلام أضفى منهجًا جديدًا على الأمة العربية، فتجددت الحياة العربية بتغير منهجها القديم، ومن ثم أخذ الأدب العربي يصور الحياة العربية على أسلوب جديد تبعًا لتغير الحياة العربية، فأصبح يصور الحياة العربية الإسلامية، بدلاً من الحياة العربية الجاهلية.

ثم انتشر الإسلام وتوسع في بقاع الأرض وتوسعت الحياة العربية، ونشأت الحضارات والثقافات العربية والإسلامية، واتصلت بغيرها من الأمم، وعلى إثر هذا توسع الأدب العربي الإسلامي، وتطور تطور الحياة العربية من بداوتها إلى حضارتها، وكان الأدب في منهجه الإسلامي الجديد، يعبر عن هذه الأمة وما آلت إليه من تطور وازدهار.

[(1)] المرجع السابق، البروفيسور مسعود راجي، جامعة أحمد بلّو، زاريا، مقابلة.

وعلى ضوء هذا أصبح الأدب "علمًا" من العلوم الإسلامية، فعمّ مشارق الأرض ومغاربها، ومنها نيجيريا، أو بلاد السودان كما يقال قبل هذا الوقت، وهنا قامت الحياة الإسلامية مليئة بثقافات عربية متمثلة في اللغة وبعض العادات العربية.

فالإسلام بطبيعته ليس حياة معينة يحياها شعب ما، وإنما هو منهج لحياة شعوب متعددة، وساري المفعول لأي شعب في أي زمن وأية بقعة جغرافية، ومهما تعددت لغات هؤلاء الشعوب، فاللغة والموقع المكاني هما من مقومات الشعوب، والإسلام منهج لحياة الشعوب، فهو لا يغير من شعبيتهم أو موقعهم، وإنما يغير من أساليب وأنماط حياتهم، بحيث يتطبع هؤلاء الشعوب بمنهج معين لحياة جديدة، وهذا ما فعله في الأمة العربية والأمم الأخرى، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا...﴾[(1)].

وكان الأدب عبر هذه المسيرة الجديدة، هو الذي يعبر عن هذه الحياة الجديدة وما تحمله من عادات وثقافات وأنماط وقيم في أسلوبه الفني الجميل المؤثر، فهو أدب عربي إسلامي، باعتبار اللغة التي كتب بها، أو أدب هوسوي إسلامي مثلا، باعتبار الحياة والمنهج الذي يسير عليه، وتدور في فلكه، ويسري هذا المفهوم على الأدب النفاوي الإسلامي، وأدب اليوربا الإسلامي، والأدب الفلاني الإسلامي... وهكذا. وجماع هذه الآداب باعتبار منهجها

[(1)] سورة الحجرات، الآية: 13.

الإسلامي تسمى أدبها: الأدب النيجيري الإسلامي، وباعتبار اللغة التي كتبت بها تسمى: الأدب العربي النيجيري[(1)].

لقد اتجه الأدب العربي النيجيري الاتجاه الديني، منذ نشأته، وكانت أغراضه تنحصر في الوعظ والإرشاد والمديح النبوي والدعوة أو التعليم والرثاء، وذلك لأن منبعه كان منبعًا إسلاميًا، والكتب التي اعتمد عليها كانت هي الكتب التي تدرس بالأزهر الشريف، وعليه فقد ذكر الأستاذ آدم عبدالله الإلوري في مصباحه ما نصه: «فلا غرو إذن أن يتجه أدبنا النيجيري الاتجاه الديني وأن يصطبغ بالصبغة الصوفية وأن يتأثر بالصناعات اللفظية الحريرية وأساليب الأشعار الجاهلية التي هي مقوماتنا الأدبية في نيجيريا وما جاورها من بلاد إفريقيا الغربية»[(2)].

وقد ذكر هذه الحقيقة من قبل الدكتور علي أبوبكر في الثقافة حيث يقول: «إن أول سؤال يتبادر إلى ذهن المرء عندما يقرأ هذا العنوان (النظم في القرن التاسع عشر) هو: ألنيجيريا شعراء قرضوا الشعر باللغة العربية؟ والجواب على هذا السؤال بديهي، وهو أنه ليس لها شعراء على هذا المفهوم، وإنما لها علماء وهؤلاء العلماء هم الذين قاموا بدور الشعراء، لأنهم هم وحدهم الذين استطاعوا أن يجيدوا اللغة العربية، ويتذوقوا سحرها وبلاغتها، ويتخذوها أداة

[(1)] المرجع السابق، البروفيسور مسعود راجي، جامعة أحمد بلُّو زاريا، مقابلة.

[(2)] مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، مرجع سابق، ص: 6.

للتعبير عن مشاعرهم وينظموا الشعر كما نظمه شعراء العربية وأدباؤها»[(1)].

ويشير البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنثي كذلك في كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) إلى هذه الحقيقة قائلاً: «ليس من السهل أن نفرق بين العلماء والأدباء في هذه الفترة "القرن التاسع عشر" فالعلماء هم الأدباء، وهم قادة الفكر، وهم الذين يقومون بأمور الدولة كما يقومون بتدريس الدين واللغة والأدب، وليس هناك فرق عندهم بين هذا الفن وذاك، إذ أن الفنون كلها تهدف إلى غاية واحدة، وهي الدين، فهدفهم الرئيس في التعليم كله هو أن يتفهوا في الدين، لأنهم كانوا يريدون أن يحيوا حياة دينية. فتعليم اللغة العربية ليس غاية في ذاته، وإنما هو وسيلة لفهم الدين. ولقد عكف العلماء على تعلم اللغة العربية، وتعلموها لغة وأدبًا وألفوا بها كتبًا كثيرة في شتى الفنون»[(2)].

عصوره:

يمكن تقسيم الأدب العربي النيجيري إلى عصور على النحو التالي:

(1) الأدب العربي النيجيري قبل قيام الدولة العثمانية الفودوية.
(2) الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.
(3) الأدب العربي النيجيري في عهد الاحتلال.

[(1)] الدكتور علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، ط 1، 1972م، ص: 327.

[(2)] الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط2، 1993م، ص: 101.

العصر الأول: الأدب العربي النيجيري قبل قيام الدولة العثمانية الفودوية:

يعتبر عصر ما قبل قيام دولة سكتو على يد الشيخ الجليل عثمان بن فوديو من العصور الأدبية التي لم يتطرق إليها دارسو الأدب العربي النيجيري بدراسة منفردة متخصصة ليس لأنها لم تكن حافلة بالوقائع والمناشط الأدبية، بل لأن أغلبها لم يكن مدونًا بصورة مرجعية، ولن يجر على كثير من مخطوطاتها تحقيق المحققين في العصور الحديثة، كما لم يكن من السهل العثور على تلك المخطوطات والتأكد بصورة قاطعة من مؤلفيها.

هذا أدى إلى أن تكون دراسة الأدب العربي النيجيري لعصر ما قبل قيام الدولة العثمانية كدراسة الأدب العربي الجاهلي لعصر ما قبل امرئ القيس بن حجر. إلا أنه مع هذا الغموض لقد أجريت محاولات لتدوين مكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة سكتو، وذلك في القرن الثاني إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وقد وردت هذه المحاولات على يد الشيخ "الدكتور" قريب الله محمد الناصر كبر.

محاولة الشيخ قريب الله قيّمة وجديرة بأن يعتمد عليها كمرجع عن الأدب العربي النيجيري في هذا العصر. والجدير بالذكر كذلك أن هذه المحاولة هي عبارة عن سرد تاريخي لأئمة ذلك العصر ومكانتهم العلمية وأساتذتهم وتلاميذهم ومناهجهم الدراسية والمجالات التي برعوا فيها ومت خلّفوه من علوم ومناشط علمية. فهي لم تكن دراسة أدبية لأديب كما هو متعارف لدينا اليوم في الدراسات في مجال الأدب أو النقد الأدبي مثلاً. لذا فقد تطرق الشيخ في رسالته الجليّة لمكانة نيجيريا من الناحية العلمية بصفة عامة

وذكر مجموعة من العلماء الذين قادوا الحركة العلمية في هذا العصر، وكثير منهم تخضرم في عصر الدولة العثمانية.

ومن أشهر هؤلاء العلماء ومجالاتهم العلمية ما يلي:

(1) القرن الثاني الهجري – الإمام يحيى بن عبدالله.
(2) القرن الثامن والتاسع – الشيخ فتح الله يوارس.
(3) القرن الثامن والتاسع – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.
(4) القرن التاسع والعاشر – الشيخ محمد زهرة (ميكرغو).
(5) القرن الحادي عشر – الشيخ محمد بن سليمان الوالي.
(6) القرن الحادي عشر – الشيخ عبدالله ثقة.
(7) القرن الحادي عشر – الشيخ طاهر بن إبراهيم (فيرم).
(8) القرن الحادي عشر – الشيخ محمد الوالي.
(9) القرن الثاني عشر – الشيخ جبريل بن عمر.
(10) القرن الثاني عشر – الشيخ عمر الملقب بمالم كبر[((1))].

أغلب الكتب التي كانت تدرس في هذه الفترة هي كتب علم التوحيد والفقه والمنطق والحديث وعلوم اللغة العربية، وقد ورث علماء الدولة العثمانية هذه الكتب بالإضافة إلى الكتب التي جلبوها من الأزهر الشريف بمصر، واتبعوا في التدريس نظام الخلاوي الذي كان سائدًا في الدولة العثمانية، فلم يكن هناك فارق جوهري سواء كان في المواد الدراسية أو الكتب التي كانوا يدرسونها أو نظام التدريس.

((1)) الشيخ قريب الله ناصر كبرا، الرسالة الجلية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكتو العاصمة العلية، 1993م، ص: 29.

العصر الثاني: عصر الدولة العثمانية الفودوية:

وينقسم إلى قسمين:

(1) الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر.

(2) الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين.

أولا: الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر:

1/ العوامل المؤثرة في الأدب في هذه الفترة:

تشكّل الأدب في هذه الفترة مجموعة من العوامل تتمثل في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية. فمن الناحية السياسية كانت نيجيريا تتكون من عدة ممالك أشهرها وأقواها مملكة برنو الإسلامية ثم مملكة الكورِرَّفا الوثنية وكَنُو وكَتِنَا وزَكْزَكْ وصَنْغَايْ ومملكة الجُكُن وغيرها. وقد كانت هناك حروب طاحنة بين هذه الممالك، وذلك بقصد التوسع الجغرافي والكسب الاقتصادي والمحافظة على السلطة.

أما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فقد اعتنى الشعب بالزراعة والتجارة، ففلحوا الأرض وزرعوا الذرة والدخن والذرة الشامية والأرز والقمح والفول والقطن. واعتنى البعض الآخر بالصناعات كالنسيج والحياكة والحدادة والتجارة والصباغة والدباغة، واشتهرت تجارة الجلود التي كانت تشتري من قبل الأوروبيين من مواش وهي من البقر والضأن والمعز. وكانت العملة السائدة هي

الودع، بينما الذهب والفضة كان استعمالها قاصرًا على صنع حلي النساء وأوان الـملوك والأمراء والأغنياء[(1)].

يلعب نشاط الطرق الصوفية دورًا كبيرًا في بلورة وتشكيل الشعب النيجيري من الناحية الدينية والعلمية والأدبية، سواء كان ذلك في الـممالك المسلمة أو الوثنية، ومن أشهر رجال الطرق الصوفية في نيجيريا في تلك الفترة العالم جبريل بن عمر الذي تتلمذ على يده الشيخ عثمان بن فوديو وأخوه عبدالله. وقضى معظم حياته يدعو إلى الإسلام في مملكة غُوبِرْ. وقد كان علماء الطرق الصوفية يدعون إلى الإسلام ويقومون بتعليم الـمسلمين ونشر التعاليم الإسلامية في بقاع نيجيريا عامة.

2/ الأدب العربي النيجيري في هذه الفترة:

قام رجال الدين وقادة الفكر الإسلامي بنظم الأدب في هذه الفترة[(2)]، فالعلماء هم الأدباء، وكانوا يقومون بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية وآدابها، إذ أن كل هذه الفنون عندهم تهدف إلى تعليم العلوم الدينية واستنباط الأحكام من أمهات الكتب الدينية حتى يتفقهوا في الدين ويصلوا إلى أعلى مراتب التفقه والتدين. فاللغة العربية وفروعها ليست غاية ذاتها بل وسيلة لفهم أمور الدين والوصول إلى الأحكام الدينية من مختلف الـمؤلفات الدينية. فتعلموا اللغة العربية،

[(1)]- علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا، ط 1، 1972م، مؤسسة عبد العزيز، بيروت.

[(2)]- في هذه الفترة والفترة التي تليها، أي القرن العشرين، ذلك أن الذين قرضوا الشعر هم من العلماء الدينيين، ولا يمكن تـمييز العالم الديني عن الأديب في هاتين الفترتين.

لغة وأدبًا، وألفوا فيها وأبدعوا في التأليف حتى بلغوا أهل اللغة.

ويورد البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنثي في كتابه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، أن من بين هؤلاء العلماء نفر مالوا بطبعهم إلى الأدب، فدرسوا ما وصلهم من كتب الأدب دراسة وافية، وجعلوا يتذوقونه ويستلذونه ويحاولون محاكاته، ولكنهم في كل ذلك لم يكونوا يدرسونه بصفة مستقلة عن العلوم الأخرى.

والكتب التي وصلت إلى العلماء في هذه الفترة كتب محدودة لا تتعدى كتب الأدب من المقامات والأدب الجاهلي وقصيدة كعب بن زهير الشهيرة (بانت سعاد) وبعض أشعار حسان بن ثابت والبردة للبوصيري، وسيرة ابن هشام، وألفية ابن مالك في النحو وألفية العراقي في مصطلح الحديث، والعشرينيات لأبي زيد عبد الرحمن الفازازي في مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم. كما يقفون على بعض الأبيات التي تتخلل الكتب العلمية كشواهد. أما الكتب الكثيرة التي وصلتهم فهي كتب التفاسير والفقه والحديث والنحو البلاغة والعروض والتوحيد والتاريخ.

فالكتب الأدبية التي وصلت إليهم قليلة ومحددة، إلا أنهم كانوا يحفظون القليل الذي وصل إليهم من الأدب حفظًا جيدًا شعرًا ونثرًا، ونالت مقامات الحريري إعجابهم فحفظوها عن ظهر قلب واستحسنوا أسلوبها وما فيها من المحسنات اللفظية والمعنوية، فاستفادوا من الحكم والمواعظ والأمثال التي وردت فيها.

فالعلم والأدب، في تلك الفترة، شيئان لا ينفصلان، فالأدباء كلهم علماء فأنتجوا كتبًا كثيرة ورسائل عالجوا فيها

المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة، ولما كان لبعض العلماء ميول أدبية ساعدتهم على النظم في مجال الشعر والنثر.

ومن أهم الأغراض التي تطرقوا إليها في هذه الفترة المدح والرثاء والجهاد والتعليم، كما تطرقوا في مجال النثر إلى النثر الديواني والغزلي.

من أشهر العلماء الأدباء في هذه الفترة الشيخ عثمان بن فوديو والأستاذ عبدالله بن فوديو والشيخ محمد البخاري والشيخ محمد بلُّو وعبد القادر المصطفى وأسماء بنت الشيخ عثمان وعبد الله بن محمد بن فوديو وغوني مصطفى ومحمد سَمْبُو وغيرهم كثير، وقد كان أكثر نظمهم في المدح والجهاد والدعوة والتعليم والوعظ.

ومن ناحية الكثرة فإن الذي ألف في الغزل في هذه الفترة لم يكن شيئا ذا بال لانشغالهم بالأمور الدينية من تعليم ووعظ وجهاد، كما قلّلُوا من الهجاء والإنذار والذم والاحتقار.

كانت تآليفهم في الشعر رصينة وكلماتهم جزلة قوية، نهجوا في ذلك المنهج الجاهلي التقليدي، وخير مثال لذلك قصيدة الشيخ عبدالله بن فوديو الجيمية التي مدح بها شيخه جبريل وأخاه عثمان، يقول فيها:

عج نحو أضواج الأحبة من مج
واشرب من الأنشاج ماء الزعبج

فهي قصيدة طويلة لا تختلف كثيرًا لا في منهجها ولا في أسلوبها عن بعض القصائد الجاهلية التي كانت الشاعر قد تأثر بها، وهي أصعب من كثير من القصائد الجاهلية. ومن قصائدهم ما كانت تمتاز بحسن العبارة ووضوح اللفظ ورقة

التعبير، من ذلك قصيدة الشيخ عبدالله التي نظمها في التوسل منها:

يا رب عالم باطن كالظاهر * أجب الذي يدعو بعبد القادر

بركات أحمد في بلاد الله قد * عمت وجمت عند عبد القادر

يا رب يا متفضلا لعباده * صلي بفضلك عند عبد القادر

نشط النثر في هذه الفترة فألفوا الكتب الدينية في مجالات العلم المختلفة، كما سجلوا تاريخهم وانتصاراتهم المتعددة، إلا أنهم لم يبرعوا في مجال الخطب الأدبية بالمعنى الأدبي المعروف، وربما كان ذلك لطبيعة المخاطبين واهتمام الداعية بإيصال المفاهيم الدينية والدعوة إليهم. فكانت الخطب تقليدية من خطب الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الخطب الدينية الأخرى.

كما لم يكن للنثر الفني أثر في هذه الفترة حيث لم تصل الثقافة العربية إلى مستوى يتطلب فيه المثقفون بالثقافة العربية خاصة والمجتمع عامة هذا النوع من النثر الذي يمتاز بجودة الصياغة والسبك وإيجاد اللذة والمتعة لقارئه.

وقد نشأ في هذه الفترة النثر التعليمي والنثر الديواني وكان في أطواره البدائية.

ثانيا: الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين:

يقول الدكتور غلادنثي في كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا): «لم يتطور الشعر العربي النيجيري في

هذه الفترة تطورًا كبيرًا يجعله مختلفًا عن الشعر في القرن الماضي، فقد ظل العلماء والأدباء يقرضون الشعر على نفس المنوال الذي ذكرنا في الفترة السابقة، ويتناولون نفس الأغراض التقليدية كما يستعملون نفس الأسلوب التقليدي في كثير من الأحايين...»[(1)].

وعليه فقد أضيفت في هذا العصر أغراض أخرى، وبرزت أغراض أخرى بصورة أوسع، كما تلاشت أغراض لم يكن لها دور في هذا العصر:

فمن الأغراض الجديدة التي ظهرت في هذا العصر، بالإضافة إلى الأعراض التقليدية:

(1) الوصف.
(2) الشكوى والحنين.
(3) شعر المناسبات الاجتماعية والقومية.
(4) شعر الدعاية.
(5) شعر الرحلات.

أما الأغراض التي توسع فيها الأدباء في هذا العصر فهي تلك الأغراض القديمة التي شملت المدح والرثاء والشعر التعليمي وغير ذلك.

بينما تلاشت أغرض لظروف الحياة الجديدة في هذا القرن، من تلك الأغراض:

(1) شعر الجهاد والحرب.
(2) شعر الدعوة.

[(1)] المرجع السابق، غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص: 147.

وقد أدّى ظهور عوامل جديدة إلى ظهور شيء من التجديد في الشعر العربي النيجيري في هذه الفترة، وشمل هذا التجديد موضوعات الشعر وأسلوبه، وتتمثل هذه العوامل في الآتي:

(1) وجود بيئة اجتماعية وسياسية جديدة.
(2) توفر كتب عربية أدبية حديثة في المكتبات العامة والخاصة.
(3) رجوع وفود من البعثات التعليمية في الجامعات في البلاد العربية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
(4) وجود اتصال مباشر ومتواصل بين نيجيريا والبلاد العربية وخاصة مصر والسودان والسعودية وليبيا.

هذه العوامل أدت إلى ظهور حياة أدبية جديدة وثقافة عربية واسعة بين العلماء والأدباء وغير الأدباء، وتوسعت شاعرية العلماء، ومن أشهر من نظموا الشعر في هذا العصر العالم يحيى بن عبد القادر والوزير الجنيد والشيخ محمد الناصر كبر القادري والشيخ أبوبكر عتيق والحاج أبوبكر غُمِي والعالم الأديب محمد لِيمُو والقاضي عمر إبراهيم والعالم عبد القادر مشطو.

وقد تطرق هؤلاء العلماء إلى أغلب أغراض الشعر ولم يكن المدح مقصورًا على الصفات المثالية القديمة بل أضافوا عليها صفات جديدة تتمشى مع الحياة الجديدة، كتعمير البلاد وإيجاد الأمن وقمع الظلم. وسار الرثاء على نفس الدرب، وكان الشاعر يذكر صفات الميت بشيء من الدقة وبصفات عامة.

إلا أنهم قد خطوا خطوة جيدة في الأغراض الجديدة، فقد شقوا طريقهم في وصف الطبيعة، ووصفوا الأشياء التي

شاهدوها ولم يكن تقليدهم في ذلك أعمى بل كانوا مبدعين في ذلك. وجاء شعر الشكوى والحنين نتيجة لدخول المستعمر البلاد وانشعاره على تفكيك شمل المسلمين، فكانت ردود الفعل عبارة عن أشعار في الشكوى والحنين، فمن الطبيعي أن جمعت الشعراء تلك الحالة السياسية المظلمة وترقبوا الفرص لاسترداد حقوقهم وحريتهم، فكانت تأتي تلك النداءات والشكاوي في شكل أشعار تشكو ما حلّ بها وتحن إلى ماضيها المضيء، فكان تصويرها دقيقًا وصادقًا للحالة التي هم عليها.

بدأ الغزل في هذا القرن بصورته المعهودة، وكان غزلاً عفيفًا، لا فحش فيه ولا غلو، بل كان حبا لمحاكاة الشعراء القدامى الذين يفتتحون قصائدهم بأبيات غزلية، كما لم يقلدوا شعراء الغزل الذين كان هدفهم التغزل بمحبوبة معينة، فسجلوا وجدانهم الشعري وتجاربهم الحقيقية في ميدان الغزل. وكان الوازع الديني والورع والزهد من العوامل التي حالت دون التغزل والافتنان بالخرائد. وقد سجل في هذا الميدان القاضي عمر إبراهيم أبيات رائعة وعفيفة تعدّ من أحسن ما قيل في الغزل في القرن العشرين.

وجاء شعر المناسبات القومية والاجتماعية والشعر التعليمي وشعر الدعوات والتوسلات وشعر الدعاية لكي يعبروا عن قدرات هؤلاء العلماء والأدباء في مجال نظم الشعر وتطرق أغراضه المختلفة، وقد أجادوا في ذلك واختاروا الألفاظ والتعابير المناسبة التي تعبر بصدق وأمانة على قدرتهم لتحمل هذا الفن.

أما النثر فكان يُقسم كذلك إلى نثر علمي وديواني وأدبي، إلا أن النثر في هذه الفترة كان أقل تطورًا وتوسعًا،

وذلك لضعف اللغة العربية من حيث المكانة والانتشار، فهي لم تعد لغة الدولة، ولا لغة الثقافة العامة في البلاد، بل أصبحت اللغة الثانية أو لغة محصورة في مجال تعلم الدين والمناسبات الدينية. لذا كانت المحاولات محدودة في مجالات العلم وبعض الشئون الاجتماعية، فلم تعد لغة الديوان كما كان في القرن الماضي، إلا أننا نستطيع أن نقول إن النثر الفني قد نشأ في هذه الفترة وكان مستقلا في بدايته بالمحسنات اللفظية، ثم تطور تطورًا حسنًا ووصل إلى مستوى عال، والسر في ذلك يرجع إلى تدريس اللغة العربية بطريقة حديثة وخاصة في مدرسة العلوم العربية بكانو وما قام به مدرسوها من جهود لتوفير الكتب والمراجع الحديثة في المكتبات العربية.

العصر الثالث: الأدب العربي النيجيري في عهد الاحتلال:

لا تختلف هذه الفترة من حيث النشاط الشعري عن العصر السابق، فقد استمر العلماء يدلون دلاءهم في المجال الأدبي سواء كان شعرًا أو نثرًا فنيًا، إلا أن الاهتمام قد اتجه بصورة أوسع إلى تطوير الدراسات في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ومن ثم نشطت اللغة العربية بصورة رسمية وغير رسمية من خلال مجالين أساسيين يعتبران أهم العوامل التي أدت إلى تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا في هذا العصر. وهذان المجالان هما:

أ/ البعثات التعليمية النيجيرية لدراسة اللغة العربية خارج نيجيريا:

لقد اتصلت نخبة من العلماء من مملكة البرنو وولايات الهوسا بالأزهر الشريف طلبًا للعلم، وهذا كان في وقت مبكر، وقبل كيان دولة نيجيريا الحالية.

وقد تلت هذه البعثات بعثتان أخرى رسمية، وذلك في عهد الاحتلال وما بعده، إلى كل من مصر والسودان وإنجلترا والسعودية والعراق وليبيا من أجل تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وذلك في الخمسينيات حينما شعر الشعب بالحرية وبدأوا يطالبون بتوسيع التعليم، بما فيه التعليم العربي والإسلامي، واهتم السياسيون ورجال الدولة بالتعليم. فنشطت في ظل هذا البعثات ولعبت دورًا كبيرًا في تطور اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية.

وقد ذكر البروفيسور غلادنثي هذه البعثات التعليمية الرسمية المبكرة على النحو التالي[(1)]:

[(1)]- غلادنثي، مرجع سابق، ص: 210.

(1) البعثة الأولى: إلى بخت الرضا (السودان) للحصول على الدبلوم في التدريس (1954-1955م).
(2) البعثة الثانية: إلى إنجلترا للحصول على الدبلوم في الدراسات العربية (1954-1955م).
(3) البعثة الثالثة: إلى إنجلترا (1959-1962م).

وبعد الاستقلال استمرت البعثات بصورة أوسع عندما قدمت كل من مصر والسودان والمملكة العربية السعودية وليبيا والعراق منحًا دراسية لنيجيريا لتعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وعلى إثر ذلك فقد انتدبت الحكومة عددًا كبيرًا من المدرسين والعلماء إلى هذه الدول للاستفادة من هذه المنح.

وهكذا توالت هذه المنح من هذه الدول لنيجيريا مما أدى إلى تطوير سريع في تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ب/ البعثات الجامعية:

كذلك شقت اللغة العربية وآدابها طريقها[(1)] إلى الجامعات النيجيرية لتأخذ مقعدها من الدراسات الجامعية بالجامعات النيجيرية وذلك في عام 1961م، وهكذا تغلغلت اللغة العربية وآدابها في الجامعات النيجيرية من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة حتى وصلت إلى أعلاها في وقتنا الحاضر. وتبعًا لذلك دخلت الدراسات الأدبية شعرًا ونثرًا الدراسات النظامية بالجامعات ونيلت من جراء ذلك الشهادات العليا في الجامعات النيجيرية، وأخذ الأدب العربي النيجيري مكانه بين الآداب العالمية الأخرى.

العصر الرابع: الأدب العربي النيجيري في عصر ما بعد الاستقلال:

[(1)]- المرجع نفسه، ص: 25.

يبدأ هذا العصر بدخول اللغة العربية الجامعات النيجيرية والـمعاهد العليا، حيث استوعبت الجامعات طلاباً لدراسة اللغة العربية في كلياتها، فهو يمتد من عهد الاستقلال 1960 ميلادية إلى يومنا هذا، ففترة البعثات الخارجية التي بدأت قُبيل الاستقلال تتداخل مع فترة الاستقلال وبداية دخول اللغة العربية كليات الجامعات النيجيرية، ومن أهم الجامعات التي لها السبق في قبول الطلاب لدراسة اللغة العربية تتمثل في الآتي:

(1) جامعة إبادن (كلية إبادن الجامعية) حيث افتتح قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بها في العام 1961 ميلادية[1].

(2) جامعة أحمد بلو: حيث افتتح قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والدراسات الإسلامية، وذلك في عام 1963 ميلادية.

(3) جامعة بايرون (كلية عبدالله بايرو): وقد افتتح قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بها في عام 1960ميلادية.

فقد أثرت هذه الدراسات في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الأدب العربي النيجيري بصفة خاصة واللغة العربية بصفة عامة، كما أثرت من قبلها البعثات الخارجية التي بدأت في عهد ما قبل الاستقلال وامتدت إلى عهد الاستقلال، وقد برزت مجموعة ممتازة من الشعراء النيجيريين في هذه الفترة أمثال:

(1) القاضي عمر إبراهيم.
(2) مـحمد بلو.
(3) الوزير جنيد.
(4) القاضي أبوبكر مـحمود غمي[1].

[1] علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا، ص: 245.

ويمكن القول إن دراسة الدكتور علي أبوبكر – صاحب كتاب الثقافة العربية في نيجيريا من 1804 إلى 1960 عام الاستقلال، ودراسة البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنثي المتمثلة في كتابه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، تعتبران من الدراسات الممتازة في هذا المجال من حيث السبق والجودة.

وقد توالت دراسة اللغة العربية وآدابها في الجامعات النيجيرية في تلك الجامعات التي أنشئت في شمال نيجيريا على وجه الخصوص، وبعض الجامعات في الجزء الجنوبي من نيجيريا، وقد كان لهذه الجامعات أثر كبير في تطوير الدراسات العربية وآدابها ورفع مستواها إلى مستوى جامعات الدول العربية، وقد ظهرت في هذا العصر دراسات حديثة تمشياً مع ما يُدرّس في أقسام اللغة العربية في الجامعات العالمية، فقد أدرجت الجامعات في مناهج اللغة العربية: الأدب العربي واللغة من نحو وصرف وبلاغة، وعلوم اللغة من اللسانيات وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي وعلم الدلالة والمعاجم والمكتبات العربية وغير ذلك مما يتصل باللغة العربية، وأصبحت تخرج الجامعات لغويين وأدباء في شتى أنحاء نيجيريا[2].

---

[1] شيخو أحمد سعيد غلادنثي (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا،ط/2، ص: 221.

[2] المرجع نفسه، ص: 229.

الفصل الثالث
مناقشة بحوث الدراسات العليا النيجرية
لـمناهج الأدب العربي النيجيري

الـمبحث الأول: مناقشة المناهج:

تعتبر رسالة الدكتور عبد الحميد أمين التي بعنوان: «دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي » إحدى الرسائل الهامة التي اهتمت بوضع منهج معين لدراسة الأدب العربي النيجيري.

تسعى الرسالة إلى إبراز كفاءة أدباء اللغة العربية من النيجيريين الشماليين في إنتاجاتهم الأدبية وفي دفع عجلة تقدم اللغة العربية إلى الأمام، وذلك بدراسة جانب من تراث أدبائنا لمعرفة ما أخرجته قرائحهم في الماضي من أساليب وأفكار وصور فنية، ومن ثم الوقوف عندها لمحاكاتهم أو نقدها.

وقد عبر الباحث في رسالته السابقة الذكر، عن فن الرسالة، حيث يقول: "وفن الرسالة هو حديث مسجل على ورق بطريقة منظمة في عرض جميل وصياغة جيدة السبك فصيحة الأسلوب معتمدة على العقل في تخيير المعاني"[((1))].

ويمكن الوصول إلى منهج البحث للرسالة المذكورة بما جاء في مقدمة الباحث: "والبحث استردادي تاريخي وتحليلي

((1)) د. عبد الحميد أمين : دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي، بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة إلورن، 1989م، ص: بث.

نقدي، استندنا فيه إلى استرداد الماضي تبعًا لما تركتها ((1)) (تركه) العلماء النيجيريون من الآثار النثرية الأدبية في فن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي"((2)).

هذه العبارة تحمل في طياتها منهج البحث الذي اتبع فيها، وهو المنهج التاريخي الذي يهتم بسرد الحقائق التاريخية وتحليلها على ضوء الماضي والحاضر والمستقبل، وقد تم الوصول إلى حقائق ومفاهيم وقوانين يعتمد عليها في تفسير الوقائع التاريخية.

ووردت كلمة استردادات لتؤكد اتباع المنهج التاريخي حيث يسترد الأحداث والوقائع التاريخية الماضية، وهو أسلوب من أساليب المنهج التاريخي. فالمنهج مهما اختلفت النظم والأساليب المتبعة هو منهج تاريخي.

أما رسالة الدكتور سركي إبراهيم، والتي بعنوان:

«مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعرًا ونثرًا » مستوى الدكتوراه، جامعة بايرو، 1991م، تعتبر من الرسائل ذات الوضوح في المنهج. فقد جاءت في أربعة أبواب، شمل الباب الأول أربعة فصول تضمنت التعريف بشخصية عبد القادر بن المصطفى. وتضمن الباب الثاني في فصوله الثلاثة، دراسة آثار عبد القادر النثرية، بينما جاء الباب الثالث ذو الثلاثة فصول أيضا بعرض وتحليل شامل لإنتاجات عبد

((1)) هكذا جاءت في البحث.

((2)) د. عبد الحميد أمين : دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي، المرجع السابق.

القادر بن المصطفى الشعرية. ويعتبر الباب الرابع والأخير محاولة طيبة لتقويم إنتاجات عبد القادر الشعرية.

وقد ذكر الباحث نفسه منهجه في البحث، مما قلّل عناء الكشف والتحليل لمنهجه، وذلك حيث يقول: "... آثرنا أن نتخذ لدراستنا منهجًا معينًا، ويلخص هذا المنهج في النقاط التالية[(1)]:

(أ) لقد فتحنا كل باب من أبواب الرسالة بمقدمة مختصرة تعطي القارئ فكرة عامة عن مضمونه وما ترمي إليه الدراسة فيه، كما فتحنا معظم فصول البحث بمدخل أو توطئة حيث رأينا أن طبيعة الفصل تدعو إلى ذلك.

(ب) وقد ألحقنا في آخر هذه الرسالة نصوصًا كاملة لبعض آثار عبد القادر التي درسناها من الرسالة، والتي نعتقد أن القارئ الكريم قد يحتاج إلى الرجوع إليها.

(ج) اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على مصادر كثيرة، بعضها مطبوع وبعضها الآخر مخطوط. ومن المخطوطات ما أنتجه عبد القادر ابن المصطفى نفسه، وما ألفه غيره من علماء هذه البلاد..."[(2)].

الناظر إلى هذه الرسالة وما احتوته من نقاط حول الباحث، يستنتج أن منهجها هو المنهج التاريخي التقريري، وقد جاءت النقاط أعلاه موضحة الأسلوب أو النظام الذي

[(1)] سركي إبراهيم: مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً، رسالة الدكتوراه، جامعة بايرو كنو، 1991م.

[(2)] سركي إبراهيم: مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً، رسالة الدكتوراه، جامعة بايرو كنو، 1991م، مقدمة، ص:ج.

اتبعه الباحث في دراسته وتنظيمه للرسالة، وسار في كل ذلك على نهج المنهج التاريخي محللاً للأحداث والوقائع التاريخية التي حوتها الرسالة.

كما أن البروفيسور غرب طن ظوهو زاريا في بحثه بعنوان: «محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبية»، جامعة بايرو – كنو ، قد اتبع المنهج التاريخي نفسه، حيث جمع معلومات عن شخصية محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي ثم قام بتحليل هذه المعلومات على ضوء المنهج التاريخي وتوصل إلى نتائج أدت إلى إبراز شخصية محمد البخاري الأدبية، وعليه يمكن القول بأن منهجه هو المنهج التاريخي التحليلي.

وجاءت رسالة الدكتور أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم، بعنوان: «دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري» بجامعة إلورن، 1997م[(1)]، في ثمانية أبواب، تضمن الباب الأول المدخل، وشمل تعريفات لموضوعات البحث، الخطابة ومدلولاتها وأصل اشتقاقها والأسباب والدوافع والأهداف العملية والعلمية وأساليب معالجة البحث.

أما الباب الثاني فشمل دراسة الخطابة في الأدب العربي عبر العصور الأدبية، وفيه تعريف بالخطابة وأغراضها ومؤهلات الخطيب ومسئولياته ومشاهير خطباء العرب. والباب الثالث بعنوان تطور اللغة العربية في نيجيريا، وفيه حديث موجز عن تاريخ دخول الإسلام والدراسات العربية بنيجيريا، وذكر بعض الشخصيات

[(1)] أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم (الدكتور)، دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري، جامعة إلورن، 1997م، ص: 10.

البارزة في الخطابة العربية قبل القرن العشرين. ويذكر الباحث في الباب الرابع الخطب العربية مهبطها ومناسبتها وأغراضها ومصادرها في نيجيريا. وقد احتوى الباب الخامس على دراسة الخطب العربية الدينية ومشاهير خطبائها في نيجيريا. ومن هنا يبدأ البحث الخوض في لبّ الموضوع من حيث الدراسة والمناقشة والتحليل بغية الوصول إلى نتائج البحث، ويحاول في هذا الباب إظهار ما أنتجه المجتمع النيجيري من الخطباء البارزين في الخطب العربية الفنية.

وقد عرض الباحث أربع عشرة خطبة، خصص الباب السادس لتحليل الخطب العربية الاجتماعية الواردة من مشاهير الخطباء النيجيريين متبعًا لتحليل الخطب الدينية نفس النمط السابق، ومحاولاً إبراز الأسلوب الفني للخطيب، ومثل لها بسبع عشر خطبة اجتماعية. ووردت الخطب السياسية في الباب السابع ممثلة في مشاهير الخطباء النيجيريين، وقد قام الباحث بتحليل ثمان منها، وختم البحث في الباب الثامن بخلاصة وملاحظات وتوصيات.

وقد عبّر الباحث عن منهجه لهذه الدراسة حيث ذكر في خلاصة البحث أن المنهج الذي اتبعه هو المنهج التاريخي، يقول في هذا: "أما الأسلوب المتبع في البحث فهو أسلوب تاريخي وتحليلي..." [(1)]، أي أنه اتبع المنهج التاريخي التحليلي، وذلك بتتبع الظاهرة الخطابية تاريخياً مرورًا بمراحلها وأنواعها المختلفة للاستقرار على تقرير نهائي

[(1)] المرجع السابق، دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري، ص: 11.

يستنتج منه مدى نضج وتطور هذه الظاهرة وتوسع أغراضها في العبارة النيجيرية.

فالتحليل الوارد في هذه العبارة هو جزء من المنهج التاريخي، حيث أن المنهج التاريخي يسرد الحوادث والظواهر التاريخية حيث يحللها تاريخياً معتمداً على تلك المعلومات التاريخية السابقة لكي يصل إلى حلول وقوانين. فالتحليل هنا هو الطريقة المتبعة لفك تلك الظواهر التاريخية والوصول إلى قوانين وتعليمات تعين نتائج بحثية.

يقول آدم سعيد خالد في رسالته للدكتوراه بعنوان «مراثي علماء زاريا من عام الاستقلال إلى اليوم» عن منهجه للرسالة: "اتبعت في تقسيم هذا البحث منهج البحث الحديث الذي تضمن بعض المناهج اللازمة لتنمية الأسلوب العلمي، منها المنهج الاستقرائي الذي جعلته كوسيلة إلى مراجعة النصوص الشعرية من مراثي علماء "زاريا"...، والمنهج الوصفي أو التحليلي الذي اهتم فيه بدراسة تلك المراثي دراسة فنية عن طريق سرد نماذج منها وإظهار ما في أساليبها من التكامل اللغوي الدلالي والجمالي لتوضيح خبايا الصور الفنية التي فيها[(2)].[(1)]:

لذا فقد حلل هذه القصائد بصفة عامة، مراعياً في ذلك المجالات اللغوية من نحو وصرف مؤكداً على بعض الأخطاء اللغوية التي وقع فيها هؤلاء العلماء، فمثلا يقول معتذراً على ما في القصيدة من الأخطاء - جل من لا يخطئ

[(1)] آدم خالد سعيد: مراثي علماء زاريا من عام الاستقلال إلى اليوم: عرض ودراسة، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بلو زاريا، 2005م.

[(2)] آدم سعيد خالد: المرجع السابق.

سبحانه وتعالى- ملتمسا منهم السماحة، ويورد بعض الأمثلة في الأخطاء النحوية منها قول الشاعر إلياس (مالم إليا):

بروا أباكم لا تقولوا أف لهم * إن الجنان بقدمهم تجراك[(1)]

كما أجرى تحليلات أخرى في المجالات الفنية والعروضية القصد منها إثبات أن هؤلاء العلماء كانوا يحاولون جاهدين المحافظة على القواعد اللغوية والصرفية والعروضية، لكن في بعض الأحيان تخونهم الملكة اللغوية فيقعون في الأخطاء، ذلك أن اللغة العربية ليست لغتهم الأم ولا يتكلمونها عن سليقة وإنما تعلموها تعلماً.

ويستنتج أن الباحث استخدام المنهج التاريخي الذي يعتمد على وصف الظاهرة التاريخية للوصول إلى نتائج وقوانين وتعميمات.

تعدد ذكر المناهج المستخدمة في هذه الرسالة، لكن مردها هو المنهج التاريخي، فما الاستقراء إلا طريقة وأسلوب من أساليب المنهج التاريخي، حيث يتبع فيه الباحث الظاهرة التاريخية لاستقراء ما فيها من حقائق ومعلومات وأسس تعتبر مادة لمناقشة بحثه، فإذا لم يتم الاستقراء لا يتم جمع المادة العلمية التي سيعتمد عليها في البحث، فالاستقراء هنا عملية ضبط هذه المواد وتحقيقها من مصادرها الأساسية.

والوصف عامل أساسي في جميع مناهج البحث، وليس منهجاً واحداً قائماً بذاته، بل عملية لا يخلو منها منهج من

[(1)] المرجع نفسه، ص: 213.

المناهج البحثية، فعدم القيام بعملية الوصف للمادة الـمجموعة يعني عدم تطبيق أي منهج من مناهج البحث.

وعليه فالمنهج المستخدم هنا هو المنهج التاريخي والتحليلي، ولا يتم تطبيقهما تماماً إلا بعد تتبع الحوادث التاريخية ووصفها من أجل الوصول إلى نتائج وتعميمات تفسير تلك الظواهر التاريخية.

أما صاحب رسالة «ديوان تهنئة الورّاد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي، مسح عام وتقويم» رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، 1992م، فإنه لم يصرح تمامًا بمنهج الدراسة، ولكن يمكن التوصل إلى منهجه في البحث من خلال ما جاء في مقدمة الرسالة، فقد ذكر الباحث أن البحث: "عبارة عن دراسة أدبية تحليلية حول ديوانه (المؤلف) المسمى «تهنئة الوراد في مدح خير العباد»[(1)]، فإذا كانت الدراسة تحليلية، هذا يعني لابدّ من جمع مادة صالحة للتحليل والاستقراء، مما يجعل المنهج المتبع منهجًا تاريخيًا وتحليلياً، فتكون هذه المادة الـمجموعة صالحة للوصف والتحليل ومن ثم الوصول إلى نتائج وقوانين.

كما أن رسالة الأستاذ عبد السلام عبد الحميد عبد الرحمن، رسالة الماجستير، بكلية الآداب والدراسات الإسلامية قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، 1991م، بعنوان: «الإنتاجات الأدبية العربية في الفترة ما بين 1960-1988

[(1)] محمد مي أبوبكر: ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي: مسح عام وتقويم، رسالة الماجستير، جامعة بايرو كنو، 1993م.

ميلادية فيما يعرف اليوم بولاية كوارا » لم يصرّح فيها المنهج البحثي الذي سيتبع في الدراسة، وإنما يستنتج المنهج البحثي من خلال عرضه ومناقشته لموضوع البحث. فقد كان واضحًا أن الباحث استخدم المنهج التاريخي الوصفي، حيث تتبع الظواهر التاريخية الخاصة بعلماء ولاية كوارا ومدنها الرئيسية كإِلُورِنْ ولُوكُوجَا وأُوفَا وأُوكِينِي وأهِيمَا ورصد علماءها وقام بدراستهم دراسة مفصلة، كما تطرق إلى المدارس النظامية بهذه المدن وعلق على مناهجها الدراسية، ثم خص الفصل الرابع من رسالته للإنتاجات الأدبية العربية بهذه الولاية، وذكر أهم العلماء والأدباء، وأهم الأغراض الشعرية في الفترة المذكورة في هذه الولاية. وكان المنهج التاريخي الوصفي هو المتبع في هذه الدراسة.

فما هذه الدراسة إلا عملية جمع معلومات وحقائق تاريخية اعتمد عليها الباحث، فقام بوصفها وتحليلها لكي يصل إلى مقصوده وهو الإنتاجات الأدبية العربية في الفترة المذكورة. فهذا الأسلوب يؤكد اتباع الدارس المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

لقد كانت دراسة الأستاذ تُكُرْ محمد إنُو، بعنوان: «الدراسة النقدية للشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر» رسالة ماجستير 1997م، بجامعة جوس، دراسة في مجال النقد الأدبي، وقد حوت في محتوياتها في الباب الثاني، الفصل الثالث عنوانًا يشير إلى مناهج النقد الأدبي الحديث واتجاهاته، فكان من الأجدر أن يشير الباحث إلى المنهج الذي ستعتمد عليه دراسته إلا أنها خلت من ذكر المنهج، ولكن من الواضح، على ضوء طبيعة الدراسة، والخط الذي سار عليه الباحث، أنها تعتمد على المنهج التاريخي

الوصفي، فقد بدأت أبواب البحث بذكر تاريخ مفصلٍ عن نيجيريا في القرن التاسع عشر وما قبله، ثم انتقل إلى النقد الأدبي من حيث النشأة والتاريخ، ذاكرًا مناهجه واتجاهاته، ثم الأدب العربي النيجيري خلال القرن التاسع عشر مبينًا خصائصه وعوامل انحطاطه، ثم الشواهد النقدية معتمدًا على بعض أعلام الأدب العربي النيجيري. كل ذلك جاء على خطوات المنهج التاريخي الوصفي.

يقول الأستاذ مصطفى محمد علي في رسالته لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بعنوان: «أرجوزة الشيخ الطاهر فيرمه في مدح السلطان علي بن دونمه »، 2000م، بجامعة بايرو، كنو: "وقد استخدمنا المنهج التاريخي في محاولتنا لسرد سيرة حياة الشيخ الطاهر فيرمه، وكذلك في حديثنا حول حركة اللغة العربية وآدابها في كانم برنو، وسلكنا المنهج الوصفي التحليلي في معرض دراستنا للأرجوزة وتحليلنا لها والتعليق عليها في هذه الدراسة".

فالباحث قد صرّح بمنهجه، وهو ذلك المنهج التاريخي والمنهج التحليلي الذي يعتمد على سرد الحقائق والمعلومات التاريخية ووصفها وتحليلها ثم استنتاج على أحكام وقوانين تعميمية.

فالوصف والتحليل هما الأسلوبان اللذان اتبعهما الدارس لمناقشة مادة بحثه، وليسا منهجين قائمين بذاتهما كالمنهج التاريخي وغيره، بل هما يعتمدان على منهج معين لمعالجة المادة العلمية قيد الدراسة.

يذكر الأستاذ كيهندي فضل الرحمن تجاني في رسالته للدكتوراه بعنوان: «دراسة تحليلية لثقافة الأدب العربي في بلاد أيْتْشاكَوْ، ولاية أيْدُوْ، نيجيريا، 1918م-1988م»،

بجامعة إلورن 2008م، أن المنهج المتبع هو المنهج التاريخي التحليلي، فيقول في ذلك: "تختلف المناهج المتبعة في كل بحث باختلاف الأبحاث والدراسات، فموضوع بحثنا موضوع تاريخي أدبي للمؤلفات العربية في بلاد أيتشاكَوْ، ولاية إيْدُو، نيجيريا، بناء على ذلك فإننا نتبع في دراستنا هذه منهج النقد التاريخي والتحليلي، وهذا المنهج يستفيد من منهاج الفكر والعلم..."[(1)].

وجاءت دراسة سعيد أبوبكر موسى، الموازنة بين شعر الشيخ عبدالله بن فوديو وشعر الشيخ محمد البخاري أمير تَمْبُوَلْ، دراسة أدبية نقدية، جامعة أحمد بلّو، زاريا 2004م، في خمسة أبواب، الباب الأول: الموازنة في النقد الأدبي، والباب الثاني عبارة عن تعريف بالشيخ عبدالله بن فوديو وأشعاره، أما الباب الثالث فهو تعريف بالشيخ محمد البخاري وعرض بعض أشعاره، وجاءت الموازنة في الباب الرابع تحت عنوان: الموازنة بين الشاعرين حول قضية التكرار، وأخيراً الباب الخامس الذي تناول الموازنة بين الشاعرين حول قضية العناية بالقواعد.

يخلو البحث تماماً من ذكر المنهج المتبع في الدراسة، فبناءاً على أسلوب الدراسة واتجاهها، يتضح أن الدارس قد اتبع المنهج التاريخي معتمداً على المقارنة والموازنة بين الشاعرين، فما زال منهج دراسته هو المنهج التاريخي، وأسلوب الدراسة هو أسلوب المقارنة والموازنة.

[(1)] كيهندي فضل الرحمن تجاني: دراسة تحليلية لثقافة الأدب العربي في بلاد أيْتشاكَوْ ولاية أيدو، نيجيريا، 1918-1988م، رسالة دكتوراه، جامعة إلورن، 2008م.

ويأتي بحث محمد أحمداي أحمد الفكي، بعنوان: دراسة نقدية لنماذج من الشعر العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر، جامعة أحمد بلّو، زاريا، 1981م لنيل درجة الماجستير، في ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول مؤثرات عامة وملامح كلية للشعر النيجيري، وفي الفصل الثاني تناول المنطلق اللغوي لمفهوم الشعر ومعايير تقييمه[((1))] (تقويمه)، أما الفصل الثالث فهو عن الشعر العربي النيجيري في الميزان.

لم يصرح بالمنهج المتبع في هذه الدراسة التي تحمل صيغة المنهج التاريخي، فالمنهج يستشف من طبيعة الدراسة ونهجها في جميع فصول البحث.

أما رسالة إبراهيم محمود محمد بعنوان: الأشعار الدينية لدى بعض علماء نيجيريا في القرن العشرين: عرض ودراسة، رسالة دكتوراه في اللغة العربية والأدب العربي، جامعة أحمد بلُّو، زاريا 1996م، فقد جاءت في ثلاثة أبواب: الباب الأول، دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا ومشاهير العلماء، والباب الثاني في الأدب العربي من حيث مفهومه وتواجده في نيجيريا، والباب الثالث، الشعر الإسلامي في الأدب النيجيري وتراجم بعض الأدباء.

خلت الرسالة من ذكر أي منهج أدبي، ولكنه كما في كثير من الرسائل التي دُرست في هذا المجال، جاءت الرسالة على ضوء المنهج التاريخي، حيث قام الدارس بتتبع الحوادث التاريخية منذ بدء دخول الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، ومشاهير علمائها، ثم قام بتحليل هذه المعلومات

((1)) هكذا جاءت في نسخة البحث.

من حيث مفهوم الأدب العربي ومدى تواجده في نيجيريا، ثم الوقوف على الشعر الإسلامي في الأدب العربي النيجيري، فمن خلال هذه المسيرة ورصد المعلومات وشرحها للتوصل إلى الشعر الإسلامي في الأدب العربي النيجيري، تؤكد أن المنهج المتبع هو المنهج التاريخي.

كتب بخاري إبراهيم تَمْبُوَلْ رسالته بعنوان: ديوان الشيخ إبراهيم بلاربي جِيغَا: درر الفكر واللئالئ الغرر: عرض وتعليق، لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، في شعبة اللغة العربية، جامعة عثمان بن فوديو سكوتو 1419ه/1999م. هذه الرسالة حوت بابين وأربعة فصول، كتب فيها الدارس عن حياة الشيخ إبراهيم بلاربي جيغا، أخلاقه وتعلمه ومكانته ورحلته داخل وخارج نيجيريا. ثم تناول الديوان بدراسة مفصلة شملت مجموعة من الأغراض الشعرية التي تناولها الديوان، سواء كانت أغراضا ذات طابع صوفي أو غير صوفي، وختم هذه الدراسة في الفصل الأخير بتحليل توصل من خلاله إلى القيمة الفنّية لأشعار الديوان وأسلوبه وتأثره بغيره.

هذه الدراسة المفصلة عن الديوان ما هي إلا جمع لأشعار الديوان ودراستها ودراسة صاحب الديوان الشيخ إبراهيم بلاربي جيغا، ثم التوصل إلى نتائج توضح القيمة الفنية لأشعار الديوان وأسلوبه، وهذا هو أسلوب المنهج التاريخي في تحليل المعلومات بعد جمعها ورصدها من مصادر مختلفة ومتعددة. كذلك هذه الرسالة لم يذكر صاحبها منهجه البحثي.

حاول الباحثون تبرير مناهجهم المستخدمة في هذه الدراسات وهي مجملة في المنهج التاريخي الاستقرائي، فهذا

المنهج ليس هو الوحيد الذي يستخدم في مجال الدراسات الأدبية، فيمكن أن يجمع الدارس بين منهجين أو ثلاثة عند تشعب الموضوع الدراسي حتى يستفيد من المناهج الحديثة في دراسة الأدب، وسيكون الكلام مفصلاً في فصل لاحق عند مناقشة المناهج المستخدمة من قبل طلاب الدراسات العليا في الجامعات النيجيري في مجال الأدب العربي النيجيري.

يمكن القول إن المناهج البحثية المستخدمة في مجال دراسة الأدب العربي النيجيري لم تكن متعددة بحيث تتوصل من خلالها إلى ملامح حقيقية تعطي صورة كاملة وكافية للأدب العربي النيجيري، وشموليته تعكس البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع النيجيري والتي من خلالها يمكن أن نتوصل إلى دراسة أدبية واسعة المجالات والفنون على مرّ العصور التي مرّ بها الأدب العربي النيجيري.

فما يمكن الإشارة إليه من خلال الكم العددي للمناهج البحثية للأدب العربي، هو أن المنهج المتبع والسائد في دراسات طلاب المراحل العليا في الجامعات النيجيرية لا يتعدى المنهج التاريخي والتحليلي والاستقرائي. لذا جاءت البحوث الأدبية تصف الأحوال التاريخية التي مرّ بها الأديب، في حالة الدراسة عن الشخصيات، أو الحال التي مرّ بها الأدب العربي النيجيري عبر التاريخ في حال الدراسة لعصر من العصور الأدبية للأدب العربي النيجيري، أو الوضع الأدبي لغرض من الأغراض الشعرية في منطقة ما من المناطق التي نشأ فيها الأدب العربي النيجيري، وفي كل هذه المجالات تجري الدراسة بشكل تاريخي، ترصد فيه

المعلومات ثم تحلل لكي يصل الدارس إلى نتائج وتعميمات وقوانين، تنتهي بها دراسته الأدبية.

المبحث الثاني: منهج ومقاييس النثر في الأدب العربي النيجيري:

مما يؤكده تاريخ الأدب العربي النيجيري في القرنين التاسع عشر والعشرين، أن النثر بصورته المعروفة في مجال الأدب لم يكن معروفاً في الأدب العربي النيجيري، ذلك أن العلماء في تلك الفترة لم يتفوقوا في الخطابة باللغة العربية كما تفوقوا في الشعر، فلم تكن الخطابة في مجالاتها المختلفة كالوصايا وفن المناظرات والحِكَم والأمثال والحث على الحرب والرسائل من الموضوعات التي شغلت هؤلاء الأدباء، إلا ما ندر في مجال الحث على الجهاد أو بعض الخطابات الإدارية التي أرسلت إلى بعض الملوك لدعوتهم للانضمام إلى الدولة العثمانية.

وقد سادت في هذه الفترة الخطب المنبرية المنقولة من كتب أسلافهم في الدول العربية، فقد التزموا بها تقليداً، وكانوا يرددونها في صلاة الجمعة وصلاة العيدين كما وردت في الكتب المؤلفة لهذه الخطب الدينية، فكان الخطيب في صلاة الجمعة أو العيدين يرددها حسب ترتيبها في الشهر، وحسب ورودها لعيد الفطر أو لعيد الأضحى، دون إضافة أو حذف أو تعديل، كذلك لا تختلف خطب المحافل الاجتماعية كالتسمية والزواج والوفاة وغيرها.

فلم تكن هذه الخطب أدبية بالوجه المعروف في الأدب، ولم تكن خطب إبداعية يظهر فيها الأديب حكمه وجزالة كلماته وجمال تعابيره وقوة الإثارة والإبداعات اللفظية

والتعبيرية والحنكة وغيرها من خصائص ومعايير الخطب الأدبية.

وقد حاول الحكام والولاة بعض الكتابات النثرية لكي يعبروا بها عن حالاتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ولاياتهم، فجاءت كتاباتهم ضعيفة من حيث المعنى، ركيكة من حيث الأسلوب والعبارات. من أمثلة ذلك ما جاء في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا لشيخو أحمد سعيد غلادنثي.

وقبل سرد الأمثلة، فقد قسّم البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنثي النثر في الدولة العثمانية إلى قسمين كبيرين: القسم الأول: النثر التعليمي، والقسم الثاني: النثر الديواني((1)).

فالنثر التعليمي هو الذي تناول فيه الكتّاب الفنون العلمية من التاريخ أو السياسة وما يتعلق بالعلوم الدينية والمسائل الاجتماعية((2)).

والجدير بالذكر أن أدباء (علماء) نيجيريا قد كتبوا في النثر حيث استعملوه في المجال الديني إما لغرض التعليم ولغرض الخطب الدينية، ولذا فقد قُسّم النثر في مجال الأدب العربي النيجيري إلى قسمين: فني وعلمي، ومن أمثلة النثر الفني: كتاب الشيخ محمد الأمين الكانمي، ونصه:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
من العبد الذليل، محمد الأمين بن محمد
الكانمي، إلى العالم العلامة الشيخ عثمان بن

((1)) شيخو أحمد سعيد غلادنثي (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مرجع سابق، ص: 131.

((2)) المرجع نفسه، ص: 131.

فودي، سلك الله بنا وبه سبيل السداد، السلام التام ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فقد بلغنا كتابك وتأملناه حرفاً حرفاً. أما قولكم: إذ قد أكثر المجاورون لكم من جماعتنا رفع شكايتكم ...إلخ ما ذكر في ذلك، فاعلم أنه لم يصدر مني إليهم ما يوجب الشكوى البتّة، إذ هم يغيرون على أطراف بلادنا، ويستلبون الأموال ويسرقون الأحرار، ويسفكون الدماء، ويحرقون الديار، فنقوم لدفعهم واستخلاص ما أخذوه ونتبعهم إلى حيث قدر الله، فتارة نجدهم وننقذ منهم ما استلبوه، وتارة يعجزوننا هربا – هذا دأبنا معهم حتى اليوم ثلاثة أعوام»[(1)].

ومن أمثلة النثر العلمي ما أورده كذلك الدكتور علي أبوبكر للشيخ عبدالله بن فودي ونصه:

«ولما طرد الله الأعداء هنا، جعلنا نغزو ونغير على ما انتقض علينا إلى أن تهيئنا في السنة الرابعة من هجرتنا للغزو إلى أَلْقَاضَاوَا، وخرجنا أواخر رجب فاستهلّ شعبان ونحن في الطريق. وكنت قد جاءني من الله وارد برفض الأوطان والإخوان، والتوجه إلى خير خلق الله، لطلب رضوان الله، لما رأيت من تغير الزمان والإخوان، وميلهم إلى الدنيا، والتنافس في ملكها وأموالها وجاهها مع تركهم عمارة المساجد

[(1)] علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا، مرجع سابق، ص: 324.

والـمدارس وغير ذلك. وقد علمت أن شرهم، وأن ما رأيت من غيري لا يعدونـي، فرأيت أن الفرار قد وجب عليّ، فتركت الجيش واشتغلت بنفسي، واستقبلت إلى الشرق نحو الـمصطفى صلّى الله عليه وسلّم إن يسر الله ذلك. قد خلت في الـمفازة مع خمسة من أصحابي، فبتنا ثلاث ليال لا نرى أحداً ولا أثراً لأحد إلا آثار الفيلة الكثيرة في تلك المفاوز حتى يسر الله لنا الوصول إلى العمران»[(1)].

وتعتبر الخطابة في تلك الفترة عبارة عما يلقيه الإمام في الـمسجد يوم الجمعة قبيل الصلاة، ومن الخطب الـمشهورة التي أوردها الدكتور علي أبوبكر، لـما لها من انتشار واسع في معظم مساجد نيجيريا الخطبة التالية:

«الحمد لله الذي علا بعزته فوق البريات، رفع بقدرته السموات، وزينها بالنجوم الـمنيرات، ووضع الأرض وزينها بالنبات، وأرساها بالرواسي الشامخات، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنفع عند الـممات، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله قد قام بتبليغ الرسالات، وأدى الأمانات، وصلى الله عليه وعلى آله الـمنتخبين السادات، وأزواجه الطاهرات، أمهات المؤمنين والمؤمنات، وسلم عليهم وعليهن تسليمات، يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً».

[(1)] علي أبوبكر (الدكتور)، المرجع السابق نفسه، ص: 327.

هذه أمثلة للخطب الفنية والعلمية، ولكن بالتأمل والمقارنة بين هذه الخطب الأدبية التي تتبع معايير ومقاييس الخطب الأدبية غير أن ذلك غير متوفر في الأدب العربي النيجيري، والمحاولات التي جرت من بعض الحكّام دليل كاف على فمن أمثلة ذلك:

النثر التعليمي:

وهذا النوع من النثر من أكثر الأنواع النثرية شيوعاً في الدولة العثمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ويمتاز بسهولة ألفاظه وعدم التعقيد معنى ولفظاً، ولا يتضمن محسنات بديعية، لأن الغرض الأساسي منه هو التعليم. ومن أهم الكتّاب في هذا المجال الشيخ عثمان بن فودي ومحمد بلّو بن الشيخ عثمان بن فودي والأستاذ عبدالله بن فوديو، ومن أمثلة النثر التعليمي ما كتبه الشيخ عثمان بن فودي:

«فاعلم أن أحمد بابا بن أحمد ابن الحاد قد حكم في كتاب الكشف والبيان لأصناف مجذوب السودان بأن بلد برنو وكنو كاشنه ونفي وصلي وبعض زكزك بلاد إسلام، ولكن بقرب كل منها بلد فيها كفرة...»[(1)].

النثر الديواني:

وهو نتيجة لطبيعة الدولة العثمانية في تلك الفترة، فاللغة العربية كانت لغة الديوان، فكان يكتب الموظف المنشورات والتقريرات الحكومية والمذكرات والتوثيقات الرسمية وما يسجل به القضايا والشكاوى في المحاكم الشرعية. وهذا أضعف أنواع النثر، فلم يصل إلى مستوى عالٍ. حيث لم

[(1)] المرجع السابق، ص: 131.

تطل فترة الديوان واللغة العربية هي لغتها الرسمية، وقد كثرت فيها الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار الاجتماعي، لعل هذا لم يساعدها على الرقي والتطور. ومن أمثلة هذه الرسائل:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. صلى الله على النبي الكريم.
من أمير راب محمد إلى أمير المؤمنين عمر:
تحية وسلام ورضى وإكراماً، وبعد إعلام أن رجل الذي يهرب بسبب لوث قد ترك ستين ضأناً وثلاث وستين قثا وعبدين، ولذلك أرسلت إليك لقد جمعت أولياء المقتول حتى ننتظر جوابك، والسلام»[(1)].

فقد شملت هذه الرسالة أخطاء نحوية وإملائية، فمثلا الأخطاء النحوية واضحة في رفع سلام بدلاً من نصبه كما في إكرام، كما تتضح الأخطاء الإملائية في كتابة "رضى" بالياء بدلاً من الألف "رضا"، كما جاء اسم الموصول وصلته بهد نكرة "رجل" والصواب: أن الرجل الذي يهرب، ولفظ ثلاثة مخالف للمعدود بدلا من ثلاث. وهكذا كانت أغلب الرسائل في هذه المجال.

[(1)] المرجع نفسه، ص: 134.

الفصل الرابع
مناقشة بحوث الدراسات العليا النيجرية
لـمقاييس الأدب العربي النيجيري

ليس القصد إخضاع الأدب العربي النيجيري للمقاييس التقليدية أو الحديثة التي نصّ عليها النقّاد في كتب النقد الـمختلفة، وإنما القصد هو إخضاع الدارسين بقسم الدراسات النظامية العليا بالجامعات النيجيرية في مجال الأدب العربي النيجيري في معالجتهم لهذه المادة بتلك المقاييس المذكورة بقصد تطوير دراساتهم والبحث في خفايا الأدب العربي النيجيري وفحصه فحصًا جيدًا من شتى المقاييس والمعايير واستخراج ما فيه من مقاييس قديمة وحديثة مـما يدل على مدى نضج ذلك الأدب.

فالإنتاجات الأدبية في الديار النيجيرية، مع أنها كانت تقليداً ومحاكاة للأدب العربي في شتى عصوره، فإنها تنبئ بالعبقرية الشعرية النيجيرية التي تستوجب أن تدرس من شتى النواحي للوصول إلى أرقى المقاييس والمعايير الأدبية وأحدثها في هذا الأدب.

فالعمل الأدبي في هذا المجال يتمثل في قدرة الدارسين على تحليل ومناقشة ونقد الأدب العربي النيجيري على ضوء هذه المقاييس والمعايير الأدبية في الأدب العربي، ومدى قدرة أدباء الديار النيجيرية على نظم الشعر الرفيع الراقي والوصول به إلى مراحل متطورة من الشعر وخاصة في القرنين: التاسع عشر والعشرين.

أضف إلى ذلك المقاييس الأدبية التي يمكن أن نقف عليها كحادثة طبيعية جديدة يتميز بها الأدب العربي النيجيري، ليس بالضرورة أن تكون جميع المقاييس مقاييس للأدب العربي، حيث يمكن أن ينفرد الأدب العربي النيجيري بمقاييسه الخاصة التي تعتبر من خصائص الأدب العربي النيجيري.

المبحث الأول: مناقشة مقاييس دراسة الشعر العربي النيجيري:

لقد ذهب كثير من الدارسين لعرض مقاييسهم التي اعتمدوا عليها في دراساتهم للأدب العربي النيجيري بصورة واضحة ومفصلة، نلاحظ هذا في رسالة الدكتور سركي إبراهيم، مستوى الدكتوراه، بعنوان: «مساهمة الشيخ عبد القادر بن مصطفى في الأدب العربي »، جامعة بايرو، ورسالة الأستاذ محمد أحمد، مستوى الماجستير، بعنوان: «دراسة نقدية لنماذج من الشعر العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر »، جامعة أحمد بلّو، زاريا، ورسالة الدكتور محمد ثاني باوا، مستوى الدكتوراه، بعنوان: «العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري، جامعة أحمد بلّو، زاريا، ورسالة الأستاذ محمد مي أبوبكر، مستوى الماجستير، بعنوان: «ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي: مسح عام وتقويم »، جامعة بايرو، كنو، ورسالة الدكتور محمد بلّو عثمان، مستوى الدكتوراه، بعنوان: «التحليل الأدبي البلاغي لبعض شعر أمير المؤمنين محمد بلّو بن عثمان بن فوديو، جامعة عثمان بن فوديو، سكتو، وغير ذلك من الرسائل التي اهتم أصحابها بذكر المقاييس التي اعتمدوا عليها في دراساتهم. بينما ذهب البعض الآخر إلى التحليل الأدبي دون اللجوء إلى مقاييس معينة يقوم التحليل على ضوئها، أو السرد التاريخي للأدب في فترة زمنية معينة، أو إنتاجات أدبية لأديب معين، دون ذكر المقاييس التي اعتمد عليها في تقويم إنتاجات ذلك الأديب.

يقول الدكتور سركي إبراهيم في رسالته المذكورة آنفًا مبررًا أسباب اختياره للمقاييس التقليدية في دراسته:
"وعندي إن أحسن المقاييس وأنسبها استعمالاً في هذا المجال هي مقاييس النقد الأدب العربي القديم، وذلك لسبب واحد، وهو أن الإنتاج الأدبي لدى علماء هذه البلاد في القرن التاسع عشر الميلادي كان معظمه، وإن لم يكن كله، يرتدي رداء الأدب العربي القديم، ومن ثم يجب أن ينظر إليه الناقد بمنظار النقد الأدبي القديم[((1))].

وقد نص على هذه المقولة، التي تعتبر من خصائص الأدب العربي النيجيري القديم، كل من الدكتور علي أبوبكر في كتابه: (الثقافة العربية في نيجيريا)، والدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي في كتابه: (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا)، حيث ذكرا أن المنبع الأول للأدب العربي النيجيري هو دراسة المعلقات التي درج عليها العلماء في القرن التاسع عشر والعشرين، بجانب المؤلفات الأخرى كمقامات الحريري والهمذاني والبردة، بهدف الاستزادة من العلوم العربية لأغراض دينية محضة[2].

وعليه فقد جاءت مقاييس الدكتور سركي إبراهيم في رسالته على النحو التالي:

((1)) الدكتور سركي إبراهيم : مساهمة عبد القادر ابن مصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، 1991م.

[2] المرجع السابق، علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا، ص: 285، وغلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (الدكتور)، ص: 103.

1/ بناء القصيدة:

ويحتوي على النقاط الآتية:

(أ) مطلع القصيدة.

(ب) مقدمة القصيدة والتخلص منها.

(ج) خاتمة القصيدة.

(د) وحدة القصيدة.

2/ الأداء:

ويشمل:

(أ) اختيار الألفاظ والمعاني.

(ب) الأسلوب.

(ج) التصويرات الشعرية والوجوه البلاغية.

(د) الأوزان والقوافي.

أما الأستاذ غرب طن ظوهو زاريا في بحثه بعنوان: «محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبية» فقد ذكر مجموعة من المقاييس التي اتخذها لدراسته وهي تتعلق بالأسلوب والتصوير الأدبي والخيال والأوزان والقوافي والأصالة وصدق الإحساس.

أما الدكتور محمد الثاني باوا، صاحب رسالة: «العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي»، جامعة أحمد بلّو، زاريا، 2001م[(1)]، فقد جاءت مقاييسه مصبوغة بصبغة إسلامية، لكي تتمشى مع طبيعة بحثه. وسعى لكي يثبت أن الشكل والصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية في الشعر العربي النيجيري مستخلصة من العقيدة الإسلامية، وركائزها القرآن الكريم

[(1)] جامعة أحمد بلّو، زاريا،- 2001م.

الذي تأثر به شعراء الأدب العربي النيجيري، والتاريخ الإسلامي والتصوف الإسلامي، فقد سعى هؤلاء الشعراء فيما يختص باللفظ في اختيار الألفاظ العذبة السلسة التي تنسجم مع روح الإسلام، وذلك لكي يعبروا عن المواقف المختلفة التي ترد في أغراض الشعر آنذاك من جهاد ورثاء ومدح وحياة اجتماعية وحِكم وأمثال ووعظ وإرشاد. فقد سعى الدكتور محمد الثاني باوا لأن يجعل القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي وحياة الصحابة مصادر أساسية لاختيار المحسنات البديعية، محاولاً بذلك إثبات أثر العقيدة في الشعر العربي النيجيري. وقد استثنى الموسيقى الخارجية من الوزن والقافية وحرف الروي، جاعلاً إياها قضية فنية بحتة ليس للعقيدة أو الإسلام دور في بلورتها بصورة معينة أو وضعها في قالب معين، تمشيا مع رأيه وفلسفته، أليس للعواطف والأحاسيس دور في اختيار الألفاظ الجزلة القوية في موقف معين، واختيار ألفاظ عذبة لينة في موقف آخر؟ ألا تختلف ألفاظ المدح عن ألفاظ الرثاء أو الهجاء أو الوعظ والإرشاد؟ أليست هذه الألفاظ في مجملها هي التي تكون الموسيقى الخارجية والقوافي؟ وكيف نستطيع أن نفصل موسيقى كلمة أو عبارة مقتبسة من محسنات لفظية وردت في القرآن الكريم مثلاً بحيث نعتبر المحسنات من ضمن العقيدة والإسلام، بينما موسيقاها ليس للإسلام أو العقيدة دخل فيه؟ ومتى كانت الألفاظ بمعزل عن المعاني؟ ومن المعلوم أن للأحرف قوة وأثرًا في النفس، من حيث الهدوء أو الانفعال إيجابًا وسلبًا. فحرف الدال مثلاً في القافية يختلف تأثيره عن حرف السين، والشاعر يختار السين أو الدال لقافيته، على حسب ما تأجج في نفسه من شعور وحريق داخلي. وهذا

الشعور والإحساس الداخلي يتأجج بدوره من الفكرة التي يعالجها الشاعر، وكيفية معالجته لها، ولهذه الفكرة وأسلوب معالجته لها ارتباط وثيق بعقيدته.

ويؤكد الدكتور محمد ثاني باوا ما ذهب إليه من إسلامية المقاييس الأدبية في الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، وارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم وحياة الصحابة والتاريخ الإسلامي بقوله: "وكذلك استنبط العلماء الشعراء صورًا بيانية من التشبيه والاستعارة والكناية من القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي. فأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بحار في الكرم وغيرهم أنهار، والرسول صلّى الله عليه وسلّم أسد وأصحابه شبول:

وأصحاب له والآل طرًّا * بحار الجود غيرهم ضحول

رجال الله أنصار الرسول * هو الضرغام ثم هم شبول[(1)]

ويقول أيضا من حيث المضمون: "وأما إسلامية مضامين الأغراض الشعرية الرئيسية لعلماء نيجيريا الشعراء في هذا القرن المدروس آثاره، فإنها حقيقية الثبوت، ومعانيهم الإسلامية متناسبة مع صياغاتهم العذبة، وأفكارهم العقدية مسالمة لعباراتهم السلسة"[(2)].

ويمكن أن تُحصر المقاييس الأدبية التي اعتمد عليها الدكتور محمد الثاني باوا على النحو التالي:

[(1)] محمد ثاني باوا (الدكتور)، العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي (رسالة)، جامعة أحمد بلّو، زاريا، 2001م، ص: 108.

[(2)] نفس المصدر، ص: 114.

(1) الشكل.
(2) الصور البيانية.
(3) المحسنات اللفظية.
(4) الموسيقى الخارجية.
(5) المضمون.
(6) الأسلوب.

وقد ذكر الباحث فيما يختص بالشكل، الألفاظ فقط، أما الموسيقى فقد قصد بها الموسيقى الخارجية من الوزن والقافية وحرف الروي.

لم تكن هذه المقاييس المذكورة مقسمة عند الباحث باعتبار مقاييس تقليدية ومقاييس حديثة، وإنما ذكرت باعتبارها من خصائص الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، ولم تكن طبيعة بحثه نقدية، بقدر ما كانت عبارة عن عرض لجانب العقيدة في الفنون الأدبية في الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، ولذا جاءت هذه المقاييس لتوضح المظاهر العقدية الإسلامية في الأغراض الرئيسية والتي تشمل: المدح والرثاء والرسائل الإخوانية والشعر الاجتماعي وشعر الجهاد، كما شملت الأغراض الفرعية من الوعظ والإرشاد والتعليم.

وكان هدف الباحث إثبات أن الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر قد تأثر بالقرآن الكريم والتاريخ الإسلامي والتصوف الإسلامي من حيث العقيدة والفن من خلال عرضه لنماذج شعرية من القرن تحمل صورًا بيانية ومحسنات لفظية ومعنوية من القرآن الكريم. فلم تكن دراسة نقدية أو عرضاً أدبياً تاريخياً للمقاييس الأدبية في الأدب العربي النيجيري، كما لم تكن تحليلاً وتقويمًا للأدب العربي

النيجيري اعتمادًا على مقاييس نقدية، وإنما هو بحث لإظهار مدى ارتباط مقاصد أغراض الأدب العربي النيجيري وجوانبه الفنية بالعقيدة والفن.

فمن الأمثلة المقتبسة من القرآن الكريم ما جاء في شعر الوزير جنيد، على بناء قوله تعالى﴿ فإن مع العسر يسرا﴾ بحر الطويل:

فررت إلى ربي العليم بحالتي * ليكفيني من كل سوء وشدة
إليه اشتكائي لا إلى غيره و لا * أزال أناديه نهاري وليلتي
نمد بأيدينا إليك تضرعا * ونطلب منك اللطف في كل
متى ما دعا المضطر تكشف * حالة
عنه ما * دعاك له يا رب فرج
عليك إله العرش كان توكلي لكربتي
فإنك حسبي رب فاقض
لحاجتي

وأما أمثلة التاريخ الإسلامي والحديث النبوي الشريف ما قالته السيدة أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي في رثاء صديقتها عائشة:

ولا إثمَ حقّاً في الرثاء فقد * نبيَّ أبو سفيانَ بعد
رثَى النْ * الوقيعة
وأبكي عليها بالدموعِ * وشوقًا وتحنانًا لِصِدْقِ
ترحُّمًا المودَّة
ولم ينهَ عن هذا النبيُّ نهَى عن
وإنما صراخاتٍ بآهٍ
وآهة

فقد وردت سيرة أبي سفيان والواقعة في الأبيات السابقة ونهي النبي صلّى الله عليه وسلّم عن النحيب بأنواعه المختلفة على الميت.

وكانت دراسة الدكتور أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم بعنوان: «دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري » بحثاً في الجانب النثري من الأدب، حيث قام بجمع مجموعة كبيرة من الخطب الدينية والاجتماعية والسياسية وحللها تحليلاً أدبيًا مبيّنًا نواحي القوة والضعف فيها، معتمدًا في ذلك على مجموعة من المقاييس الأدبية في هذا الفن، وقام بملاحظات فنية في كل خطبة من هذه الخطب.

وقد أشار في دراسته إلى أن نشأة الخطابة باللغة العربية في نيجيريا متأخرة إذا ما قورنت بالشعر، وذلك لأن لغة التخاطب العامة في نيجيريا ليست اللغة العربية، وإنما تسيطر على ذلك اللغات المحلية. فكانت الخطابة بالعربية في هذه المرحلة الأولى من الحياة الأدبية تتركز على الخطب المنبرية وخطب الأعياد والزواج والتسمية ومراسم الجنائز وغيرها، ولم تكن في هذه المرحلة التقليدية من حياة النثر الفني، خطب سياسية أو اجتماعية لأغراض الثقافة والوعي العام.

ثم تطورت الخطابة عندما ظهرت المدارس العربية وعنيت باللغة العربية، وأخذت تتبلور في شكل خطب مقصودة لذاتها، إما في المحافل الطلابية أو في المحافل التعليمية الأخرى. ومن ثم وضعت بذور النثر الفني، وتطور هذا الفن حيث نهض طلاب المدارس العربية والإسلامية، وعلى رأسهم طلاب مدرسة العلوم العربية بكنو 1934م، والتي جمعت طلابها من أنحاء القطر النيجيري ودول الجوار، وظهرت على إثر ذلك الجمعيات الأدبية والثقافية التي اهتمت بنشر اللغة العربية من خلال المحاضرات العامة

والخاصة، مما أدى إلى ظهور رجال بارعين في الخطب الدينية والاجتماعية والسياسية في المحافل وغيرها.

ويذكر الدكتور أن الخطابة في عرف الأدباء تطلق على الوعظ والإرشاد فيقول: "يطلق الوعظ والإرشاد والقراءة والتحدث والتخاطب في عرف الخطباء والأدباء على الخطابة أو الخطبة سواء كانت الخطابة الدينية أو كانت التعليمية، لبيان المسائل الشرعية الاعتقادية أو العلمية أو الخلقية، أو كانت تأديبية لإيقاظ الناس من غفلتهم بالتذكير والإنذار"[(1)].

"أما الخطيب فهو ذلك الشخص المتقن لهذا الفن الذي يشافه الناس بخطبته قاصدًا إقناعهم وحملهم على ما يريد"[(2)].

وتمتاز الخطابة عن المحادثة أو الحوار أو المخاطبة العادية بروعة أسلوبها وشدة تأثيرها وسمو بيانها.

وقد تطرق الدكتور في رسالته إلى بعض القوانين الفنية للخطابة العربية على النحو التالي:

(1) دقة اختيار الموضوع.
(2) مراعاة مقتضى الأحوال الاجتماعية.
(3) الاهتمام البالغ بنفسية السامعين.
(4) الإعداد المناسب للخطيب.
(5) الجزالة اللفظية.
(6) الروعة وخفة الوقع على الأسماع.
(7) لطيف الأسلوب إلى النفوس.

[(1)] سعد الدين الكاتبي (الدكتور): دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري – رسالة دكتوراه، جامعة إلورن، ص: 22.

[(2)] المرجع السابق، ص: 25.

(8) الإقناع والاستمالة.

تعتبر هذه مقاييس للخطبة الجيدة، والتي يحاول الباحث على ضوئها دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري.

كما يذكر أن للخطب الاجتماعية على وجه الخصوص خصائص مثل:

(1) مناسبة المقام طولاً وقصرًا.
(2) التركيز على صفات الكرم.
(3) المبالغة في الوصف.
(4) الإطناب.
(5) قوة التأثير في السامعين.
(6) وضوح الخطبة.

وقد أورد مجموعة كبيرة من الخطب الدينية والاجتماعية والتعليمية والسياسية، ثم أورد بعض الملاحظات أو المآخذ الفنية على بعض الخطب، وتتمثل هذه المآخذ في الآتي:

(1) إهمال حسن الإقناع.
(2) عدم مراعاة خصائص الخطب العربية العامة من الإيجاز والتحديد والترتيب والتنسيق والوضوح.
(3) عدم عناية الخطيب النيجيري بالترقيم.
(4) إهمال حسن الاختتام.

وربما نشأت هذه المآخذ من طبيعة الخطيب النيجيري حيث يحمل لغة وثقافة تختلف عن تلك التي يحملها الخطيب العربي، أضف إلى ذلك، أن براعة الخطيب النيجيري في اللغة العربية لا تكفي في تلك الفترة، لأن تجعل منه خطيبا بارعًا، وهو في ذلك الحيز الضيق من الوعي والثقافة العربية، وازدحام التقاليد واللغات غير العربية، وهو في ذلك

كله مضطرًا لأن ينزل منزلة المخاطبين من حيث اللغة والثقافة حتى يوصل إليهم قصده من الخطبة، على قدر عقولهم وفهمهم، مما قد يؤدي إلى نوع من التساهل باللغة من حيث القواعد والألفاظ، وخاصة في الخطب الاجتماعية، كما أن محاولة نقل الأسلوب المحلي إلى أسلوب عربي يقلل من روعة الخطبة.

ومجمل القول إن هذه الرسالة تضمنت مجموعة من المقاييس الأدبية للأدب العربي النيجيري في مجال النثر يمكن إيرادها على النحو التالي:

(1) دقة اختيار الموضوع.
(2) مراعاة مقتضى الأحوال الاجتماعية.
(3) الاهتمام بنفسية السامعين.
(4) الجزالة اللفظية.
(5) الروعة وخفة الوقع من الأسماع.
(6) لطف الأسلوب.
(7) الإقناع والاستمالة.
(8) الإيجاز والتحديد والترتيب والتنسيق والوضوح.
(9) العناية بالترقيم.
(10) حسن الافتتاح.
(11) استخدام المحسنات البديعية.

تتحدث رسالة الدكتور عبد الحميد أمين، بعنوان: «دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي » عن الرسالة كفن أدبي في الأدب العربي النيجيري، وقد سرد مقاييس الرسائل الفنية في العهد الأموي والعباسي والحديث كما يلي:

أ/ العصر الأموي:
كانت العناية في هذا العصر بجزالة اللفظ ومكانته.
ب/ العصر العباسي:
أما في العصر العباسي فقد توسعت المقاييس طبقًا لتوسع العصر من حيث الثقافة والوعي الأدبي، فشملت:

- من حيث الألفاظ:

- إثبات الألفاظ الواضحة.
- هجرة الألفاظ الغريبة مع وضوح اللفظ.
- استعمال الكلمات السهلة.

- من حيث الأسلوب:

- سهولة العبارة وتقطيع الجمل إلى فقرات كثيرة.
- إيضاح المعنى بأكثر من جملة.

- من حيث المحسنات البديعية:

استخدام الموضوعات الآتية:

- الطباق.
- المقابلة.
- الجناس.
- الازدواج.

ج/ العصر الحديث:
أما العصر الحديث فقد شملت مقاييس الرسائل الفنية النقاط الآتية:
1/ العناية بفخامة اللفظ:
- قوة الحجة والبرهان.
- وضوح المعنى.

- عدم التكلف بالسجع القديم.
- رصانة العبارة وسمو الخيال وسمو الفكر.
- مساواة الألفاظ للمعاني.
- التأثر بالقرآن الكريم.

وقد أشارت الرسالة إلى أن النثر هو ما حوى أفكارًا منظمة في عرض جميل جذّاب، وصياغة جيّدة السبك فصيحة الأسلوب.

وقد توصل الباحث إلى الحقائق الفنية للرسالة العربية النيجيرية كما يلي:

(1) عدم لزوم كتاب الرسائل العربية طريقة واحدة في بدء وافتتاح رسائلهم.
(2) تنوع موضوعات رسائلهم.
(3) وضوح التعبير.
(4) جزالة ألفاظ رسائلهم وفصاحتها.
(5) إزدواجية رسائلهم بين القصر والطول.
(6) الانسجام وحسن التنسيق.
(7) أساليب التضمين في رسائلهم.
(8) نقل الأسلوب البلاغي من اللغة المحلية إلى اللغة العربية.
(9) مخالفة الأستاذ عمر[((1))] نهج القدماء في ختم الرسالة.
(10) استحسان النظم أحيانا في صلب الرسالة.
(11) القدرة على إظهار شخصية الكاتب في الرسالة.
(12) الحرص على القواعد النحوية والصرفية.

[((1))] المرجع السابق، دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري، ص: 37.

(13) قلة المآخذ والنقائص في الرسالة.
(14) تصوير بيئة إسلامية.
(15) تأثر الكتّاب النيجيريين بالقرآن والحديث والأحكام الدينية.

أما الأستاذ محمد مَيْ أبوبكر في رسالته "ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد، فقد ذكر مجموعة من المقاييس صنّفها على النحو التالي:

(1) الخصائص الفنية من حيث المضمون:

أ. مطالع القصائد ومقدماتها: يشير إلى أن ما جاء في الديوان من مطالع قصائد مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم هو مطابقة لما جاء في القصيدة من مضامين ومعان وأوحت بما تحتويه القصيدة، فمثلا في قصيدة من قصائده التي افتتحها بالبيت التالي:

بدارا إلى مدح النبي محمد * بدارا إلى نور سطيع بيثرب

فيدرك السامع أن مغزى القصيدة هو مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم كما يدل على بعض خصائص وصفات الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، ومن تلك الصفات النور الذي يتصف به الرسول صلّى الله عليه وسلّم والذي كذلك من خصوصيته شمول نوره المدينة المنورة، بل وكل مكان كان به الرسول صلّى الله عليه وسلّم . وقد وافق محمد مَيْ أبوبكر النقّاد الذين استحسنوا قول امرئ القيس في مطلع معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

كـما جوّدوا افتتاحية أبي تـمام لقصيدته التي مدح بها الـمعتصم حيث يقول:

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

ويؤكد مَيْ على أن هذا المطلع الذي ورد في الديوان من أحسن مطالعه، وذلك لـمطابقته وإيحائه لـما سيرد في القصيدة.

ب. التخلص في القصائد: يشير أيضا إلى حسن تخلص الشاعر في ديوانه في قصيدة مدح بها الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، فقد أوحت الافتتاحية إلى مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وهكذا جاءت بقية الأبيات والمضامين، وأحسن التخلص من قصيدته بالأبيات التالية:

لقد كملت أخلاقه وصفاته * جميل جليل بالجمال مـــــــــدبج

غمام ووبل ينعش النبت صوبه * ومسك وكافور وشيم بنفسج

وشمس وبدر والضياء جميعها * وما شقت إلا لأحـــــمد يعرج

ويشير إلى أن الشاعر قد أحسن التخلص وأجاده في هذه القصيدة.

ج.خاتمة القصيدة: يعتبر المطلع مفتاح القصيدة والتخلص أو الخروج يحتوي على هيكل ومضمون القصيدة، بينما تعتبر الخاتمة قفل وصد القصيدة. وقد

أشار النقاد إلى إحكام خواتيم القصائد وتجويد سبكها لكونها قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى فيها في الأسماع، فلا يستحسن الزيادة عليها، كما لا يستحسن أن يأتي الشاعر بعدها بأحسن منها[(1)].

والجدير بالذكر أن النقاد كرهوا أن تختتم القصيدة بالدعاء، إلا في مدح الملوك، فإذا كان كذلك فالرسول صلّى الله عليه وسلّم أولى بذلك، لما فيها من المعاني الروحية، وهذا ما ذهب إليه مَيْ أبوبكر. وقد ذهب صاحب ديوان تهنئة الورّاد هذا المذهب حيث اختتم قصائده المدحية بأدعية منها:

أيا خير الورى خذ بي عبيد * كثير الذنب خطته الثـــــــواء
ولي فيك الملاذ ملاذ صدق * ولو كثرت غـــــــرور وانكفاء
وجاهك عند خالقنا عظيم * ومن تشفع فحق له الشفاء
فأوجب لي الأمان لكل هول * وأنت بكل معضلـــــــة دواء

د. صدق العاطفة: العاطفة هي ذلك الانفعال المتكرر في النص الأدبي حيث تكون فيه نفس الأديب متأثرة بأمر من الأمور وصارت تلح عليه حتى يثبت في وجدان الأديب بقوة تنبع من داخله فيتلقاها السامع أو القارئ شفافة واضحة من خلال نصه. ويشير الباحث إلى أن ديوان تهنئة الوراد قد تحقق في قصائده صدق العاطفة، حيث نجد قصائده تمتاز بحرارة الشعور وحدة الإحساس، فمدائحه للرسول صلّى الله

[(1)] محمد مي أبوبكر، ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي، رسالة ماجستير، جامعة بايرو كنو، 1993م، ص: 60.

عليه وسلّم ليست إلا تعبيرًا صادقًا عما يختلج في قلبه من المشاعر والأحاسيس نحو الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، ومما يصور هذه الأحاسيس والعواطف الصادقة قوله:

ويا أسفا إن لم ينل بي وصلة * زماني فقلبي دائم الوجد متعب

وقيّدني فقر وذنب ولم أجد * خلاصا ولكن جاهك لي مركب

هذه الأبيات تدل على صدق العاطفة إزاء الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

(2) الخصائص الفنية من حيث الشكل:

يورد محمد مي أبوبكر مجموعة من الخصائص الفنية من حيث الشكل على النحو التالي:

أ/ اللغة الشعرية:

أطلق عليها اللغة الشعرية، ويقصد بها التلاؤم بين اللفظ والمعنى في النص، فيقوّم النص الأدبي عند قدماء النقاد العربي في أسواق التباري بين الشعراء والأدباء، حيث عرف العرب أن لكل موضوع ألفاظه المعينة التي توحي بمعناه، فللمدح ألفاظه وللهجاء ألفاظه وهكذا، وقد انتقد النقاد قديماً وحديثًا شعر الشعراء بهذا المقياس، وقد أشار صاحب الرسالة التي نحن بصددها إلى أن التالكي في ديوانه، قد اختار ألفاظًا وتعابير تمتاز بالسهولة واللين، وذلك يعود إلى طبيعة الموضوع الرئيسي، وهو مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم، كما يستخدم ألفاظًا وتعابير جزلة، وذلك عند التطرق إلى موضوعات لها علاقة بالجهاد كقوله:

الطاهر المجتبى المختار سيدنا * المصطفى المنتقى
يس من مضر
يهابه كل ذكر كفر وذي قدر * كالليث ينشب بالأنياء والظفر
كما قد يتطرق إلى الألفاظ السهلة الرقيقة اللينة كما في قوله:
خليلي أربعا عـــــــــــــوجا إلينا *
معانقـــــــــــــــــة فرؤيتكم شـــفاء
وهل لي مســــــــرح إلا حماكم *
لســــــــــرحي من رعايتها هناء
سكنتم في الفؤاد فليت شعري * أبعد الشيب يسعدني اللقاء
وللجسم الضعيف حريق وجد * فما أحرى
لـــــــمعشوق بكاء

وهذا تبعًا للموضوع الذي هو تصوير الشوق والوجد نحو الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ب/ الصور البيانية:

قد شملت هذه الصور البيانية التشبيهات بأنواعها المتعددة والاستعارات والكنايات وغيرها من الصور البيانية التي تعِدّ الأديب لكي يعبر عن عواطفه وأحاسيسه وشعوره بطرق جمالية متباينة.

يذكر الباحث أن التالكي قد أكثر من استخدام التشبيهات في ديوانه للوصول إلى غرضه الرئيس وهو مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم، ويقول أيضًا: "غير أنه يميل إلى منهج المتقدمين في أكثر تشبيهاته حيث نراه يصف ممدوحه صلّى الله عليه وسلّم بالشمس أو البدر من حيث الضياء والبدو

والصفاء، وبالبحر والغيث من حيث الكرم والجود، وبالأسد في الشجاعة والإقدام، على نحو ما يقول النابغة في مدح النعمان"[(1)].

قد تطرق كذلك إلى الاستعارات، وأكثر استعاراته وردت في وصف أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأحوالهم في قتال المشركين، فأخذ يشبههم بالأسود والليوث، من ذلك قوله:

لاقوا ليوثًا إذا ما صيح من ذعر * تلقوا رؤوس العدا بالقد والكسر

وتناول أيضا صورًا من الكنايات إلا أنها لم تحظ باهتمام بالغ، إذ أنه قد استخدمها – كما يذكر – في عدد قليل من الأبيات منها:

إلهي بخير خلقي بيّض صحيفتي * وأستر عيوبي واغسلَنْ جسم مجرب

كما تطرق التالكي إلى صور البديع كالجناس والطباق والاقتباس والمقابلة.

ج/ الموسيقى الشعرية:

وتشمل الأوزان والقوافي. فقد تطرق إلى الجانب الموسيقي في ديوان (تهنئة الوراد للتالكي)، حيث ساعدت ثقافة التالكي العربية الواسعة أن يلم بهذا الجانب إلمامًا تامًا، فذكر البحور الشعرية كبحر الطويل وبحر الكامل وبحر الوافر.

[(1)] محمد مي أبوبكر، ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي، رسالة ماجستير، جامعة بايرو كنو، 1993م، ص: 120.

مجمل القول إن مَيْ استطاع في رسالته أن يتطرق إلى مجموعة من المقاييس التي ذكرها النقاد القدامى والمحدثين في معالجته للأدب العربي النيجيري.

هذه المقاييس محدودة سواء كانت قديمة أو حديثة، وسيناقش هذا الجزء بصورة مفصلة على مستوى الرسائل التي درست في فصل لاحق.

خُصّ الفصل الرابع من رسالة الأستاذ عبد السلام عبد الحميد عبد الرحمن، مستوى ماجستير بعنوان: «الإنتاجات الأدبية العربية في الفترة ما بين 1960 - 1988ميلادية بجامعة بايرو كنو، 1991م» لمناقشة وتحليل الإنتاج الأدبي الشعري، وقد شمل هذا الفصل الأغراض الشعرية الآتية: المدح، الرثاء، الوعظ والإرشاد، والمناسبات، والاستغاثة، والمناجاة، حيث تطرق لمجموعة من المقاييس النقدية استطاع أن يقوم من خلالها الأدب العربي النيجيري شعرًا بولابة كوارا في تلك الفترة، وتتمثل مقاييسه في الآتي:

أ/ من حيث الألفاظ:

ذكر أن الشيخ محمد الأمين سنوسي قد ساهم بقدر وافر في ميدان الأدب العربي من خلال قصيدته في مدح النبي صلّى الله عليه وسلّم ، وهو بذلك يشبه شعراء الإسلام الذين مدحوا الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، أمثال البوصيري وشوقي وغيرهما، كما يشير إلى أن بعض ألفاظها ما زالت غامضة الدلالة، وذلك مثل كلمة (ثنا) و(الأنا) لقوله:

فوالله إن الهاشمي سراجنا * رحيم على الثقلين
طرا بلا ثنا
شفيع الورى يوم اللقاء بربنا * له شرف الأخرى
مع العز والأنا

فيذكر أن هناك تعقيدًا معنويًا وركاكة تركيبية في آخر البيتين لأنا الثنا بمعنى المدح، وهذا لا يوافق معنى البيت، والواضح أن الشاعر أراد بهذه الكلمة الاستثناء. كما أن كلمة الأنا في البيت لا تتمشى مع معنى البيت، لأن جميع المعاني التي تدور حول هذه الكلمة لا تدل دلالة واضحة ولا تجري مع المعنى الذي أراده الشاعر، إلا إذا أراد الشاعر مصدر (أنى – يأني - الأنا) بمعنى دنى وقرب وحضر، وهذا يجري مع معنى البيت.

ب/ من حيث العاطفة:

مثّل لهذا المقياس بقصيدة رثائية قالها الشاعر محمد الأمين آدم الغمبري الإلوري يرثي بها الأستاذ عبد الرحمن مقدم إبراهيم المتوفى 1986م، وقد أظهر الشاعر عاطفته الحزينة الباكية على موت مرثيه، ومن ناحية أخرى تمثل العاطفة الشعرية في شعر الوعظ والإرشاد، حيث يقوم الشاعر على ضوء عاطفته الدينية أن يزجر مخاطبيه عن الدنيا وما فيها من غرور وملاهي ومباهي، ويدعوهم إلى الزهد وترك الدنيا.

وتتمثل العاطفة الوطنية وهي شعور بالانتماء الوطني والمسئولية، في شعر المناسبات، وجاء بقصيدة للأستاذ عيسى ألبي أبوبكر ووصفه بأنه شاعر المجتمع وشاعر الوطنية. ومن قوله:

قد آن دورك عبد الله قد آنا * والدور يأتيك بعد الصبر إذ عانا

ج/ المحسنات البديعية:

أما المحسنات البديعية التي وردت في شعر أدباء كوارا فقد مثل لها بأبيات للشاعر كمال الدين علي المبارك، وخاصة في مجال الاقتباس، منها:

بديع السماء بأطباقها * مبسط أرض بغير مثال

أخذ معناها من قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾[(1)]. وقوله أيضا:

فلا النوم يأخذه لا السهاد * فلا الشيء يعجزه كالرجال

أخذ معناه من قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[(2)].

تأتي رسالة الأستاذ تكر محمد إِنُوَ بعنوان: «الدراسة النقدية للشعر العربي النيجيري للقرن التاسع عشر »، 1997م، مستوى ماجستير، جامعة جوس، لتلقي ضوءًا على الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، وهي دراسة نقدية اعتمدت على ثلاثة من أعلام الأدب العربي النيجيري، وهم الشيخ عبدالله بن فوديو، والشيخ محمد بلُّو، وأسماء بنت الشيخ عثمان بن فوديو، ولم تكن الدراسة نقدية بما تتضمنه هذه الكلمة من معايير وتفاسير، حيث لم تعتمد على معايير نقدية كافية تعطي الدراسة مجالاً واسعًا للنقد، سوى أنها دراسة تحليلية استطاع الدارس من خلالها أن يحلل مجموعة من قصائد هؤلاء الأعلام، ويبرز مكانتهم في الأدب العربي النيجيري معتمدًا على المقاييس الآتية:

[(1)] سورة البقرة، الآية: 116.

[(2)] سورة البقرة، الآية: 254.

(1) الألفاظ الشعرية. [أ] انسجام الألفاظ والمعاني [ب] أسلوب الشاعر.
(2) الموسيقى الشعرية.
(3) المحسنات البديعية.
(4) التطبع والتكلف.
(5) العاطفة.

هذه المقاييس شملت مقاييس تقليدية وأخرى حديثة إلا أنها غير كافية لإعطائنا صورة نقدية شاملة للأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، ويكفي أن الدارس استخدم هذه المقاييس لتحليل نماذج من قصائد أعلام الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر.

وشمل بحث الأستاذ مصطفى محمد علي بعنوان «أرجوزة الشيخ الطاهر فيرمه في مدح السلطان علي ابن دونمه: عرض وتحليل» مستوى ماجستير، 2000م، جامعة بايرو كنو، مجموعة من المقاييس التي اعتمد عليها الدارس واستشهد لها من الأرجوزة، وجاءت تلك المقاييس على النحو التالي:

(1) الخصائص الفنية من حيث المضمون:

[أ] مطلع الأرجوزة:

يعتبر المطلع مفتاح الشعر وقد نصّ النقّاد على أن أحذق الشعراء من أجاد الابتداء والمطلع، وعليه فقد أجادوا مطلع قصيدة امرئ القيس (قفا نبك)، وأبي تمام (السيف أصدق أنباء من الكتب)، والنابغة (يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت، وطال عليها سالف الأبد)، وذلك لمناسبة المطلع مضمون القصيدة. وهكذا نرى أرجوزة الشيخ فيرمه التي افتتحها بمقدمة يحمد فيها الله سبحانه وتعالى، وهذا من

خصائص الأدب العربي النيجيري. وأما ما تضمنته القصيدة فقد جاء في مطلع الحديث عن ذلك فقال الشيخ:

وبعد فالملك على المراتب * فالعدل والغير على المعاتب

وأعدل الملوك عند المولى * وأجله مرتبة وأولى

وهذا المطلع يوحي أن المنظومة ستتحدث عن ذكر صفات الملوك من حيث العدالة وعدمها.

[ب] التخلص في الأرجوزة:

وهو حسن التخلص من موضوع والشروع في موضوع آخر دون أن يشعر القارئ بهذا التحول، أو دون أن يستوقف القارئ ويشعر بأنه سينتقل إلى موضوع آخر، ويربط حسن التخلص بين أجزاء وموضوعات القصيدة حتى يشعر القارئ بأنها جسد واحد. ونرى حسن التخلص في الأرجوزة عندما فرغ من المطلع الأول الذي هو الثناء والحمد إلى ذكر صفات الملك العادل والذي يدل على موضوع القصيدة فيقول:

الـــــحمد لله الذي أناما * بروح ظل عدله الأنام

يأمر بالعدل وبالإحسانا * ينهى عن المنكر والطغيانا

فيتخلص قائلاً:

وبعد فالملك على المراتب * فالعدل والغير على المعاتب

وأعدل الملوك عند المولى * أجلهم مرتبة وأولى

[ج] خاتمة القصيدة:

حثّ النقّاد على أهمية خواتم القصائد، يقول ابن رشيق: "وخاتمة الكلام أبقى في السمع وأرسخ بالنفس لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح [(1)]. وقد ختم الشيخ أرجوزته بقوله:

واتبع الكتاب في الأمور * ولا تتبع طريق ذي الغرور
تكون بالله بكل حال * فإنه يكفيك في الأهوال

[د] صدق العاطفة:

يشير إلى هذا المقياس ويرمز له من الأرجوزة في البيت التالي الذي يشير فيه بتعجب الشاعر من الملك في الانتصار وحوز الغنيمة:

فيا له من ملك ما أفرده * ويا له من مغنم ما أبرده

كما يشير الباحث إلى مجموعة أخرى من المقاييس الفنية التي تتمثل في الحقائق الفنية من حيث الشكل، فالباحث استطاع أن يعالج في رسالته بعض المقاييس الفنية التي تتمثل بصفة عامة في الآتي:

أ/ الحقائق الفنية من حيث المضمون:

(1) مطلع القصيدة.
(2) حسن التخلص في القصيدة.
(3) خاتمة القصيدة.
(4) صدق العاطفة.

ب/ الخصائص الفنية من حيث الشكل:

(1) الجرس والإيقاع.
(2) المفردات/ الألفاظ الشعرية.

[(1)] راجع قائمة مصادر البحث، ص: 65.

(3) اللغة الشعرية.
(4) التصوير الشعري.

الباحث كيهندي فضل الرحمن تجاني قد قسم رسالته للدكتوراه بعنوان: «دراسة تحليلية لثقافة الأدب العربي في بلاد أيتْسَاكَوْ، ولاية أَيْدُو، نيجيريا 1918-1988م»، جامعة إلورن، 2001م، سبعة أبواب، وخص الباب الرابع للخطب العربية في بلاد أيتساكو، أما الباب الخامس فقد جاء فيه الشعر العربي لعلماء بلاد أيتساكو، بينما الباب السادس شمل المسرحيات العربية القصار لعلماء بلاد أيتساكو.

وقد وضع مجموعة من الملاحظات اعتبرها مقاييس للخطب التي أوردها، من هذه المقاييس ما يلي:

(1) الملاحظات البلاغية، وشملت: (أ) الاقتباس (ب) الحكمة (ج) الاستفهام
(2) الملاحظات اللغوية: (أ) اللغة من حيث النحو والصرف واختيار الكلمة المناسبة (ب) طلاقة اللسان (ج) التعابير الرنانة الجزلة.

أما في دراسته للشعر لعلماء بلاد أيتساكو في الفترة 1918م-1988م، فقد اعتمد على المقاييس الآتية:

(1) الجوانب اللغوية.
(2) الجوانب العروضية.
(3) الجوانب البلاغية.
(4) الموسيقى الشعرية.

جاءت مقاييس الباحث محدودة للغاية، ولو تطرق الباحث إلى المقاييس الأدبية الحديثة أو القديمة لأبرز الكثير من المحاولات الأدبية من شعر ونثر، في هذه المنطقة الفنية بالمآثر الأدبية، فليس القصد قياس هذه الأشعار والخطب

على المعايير النقدية القديمة أو الحديثة لكي نحكم عليها بالجودة أو الرداءة، وإنما القصد إرجاعها إلى ما وصل إليه الأدب العربي النيجيري من نضج ومعرفة مدى نضج الأدب في مثل هذه المناطق، وتشجيع الدارسين للقيام بمثل هذه الدراسات في مثل هذه المناطق المليئة بالثقافة العربية.

ختامًا، إن المقاييس الأدبية التي اتخذها دارسو الأدب العربي النيجيري في المراحل العليا في الجامعات النيجيرية من خلال العرض السابق يبدو أنها غير كافية لقياس القيم والخصائص والمزايا الأدبية التي يحملها الأدب العربي النيجيري.

فمن ناحية الكم العددي نجد أن أغلب المقاييس التي تطرق إليها الدارسون تنحصر في المقاييس الآتية:

أ/ مقاييس فنية من حيث المضمون:

(1) مطلع القصيدة.
(2) حسن التخلص في القصيدة.
(3) خاتمة القصيدة.
(4) صدق العاطفة.
(5) وحدة القصيدة.
(6) التطبع والتكلف.

ب/ مقاييس فنية من حيث الشكل:

(1) المفردات والألفاظ الشعرية.
(2) (لغة الشعر) الأسلوب.
(3) الجرس والإيقاع.
(4) الصور البيانية والبديعية.
(5) الجانب العروضي.

كـما تطرق الدارسون لمجموعة من المقاييس في مجال دراسة الخطابة، وهي في مجملها على النحو التالي:

(1) دقة اختيار الموضوع.
(2) مراعاة مقتضى الأحوال الاجتماعية.
(3) الاهتمام البالغ بنفسية السامعين.
(4) الإعداد المناسب للخطيب.
(5) الجزالة اللفظية.
(6) الروعة وخفة الوقع من الأسماع.
(7) لطافة الأسلوب إلى النفوس.
(8) الإقناع والاستمالة.

كـما وردت مجموعة أخرى من المقاييس خاصة بالخطب الاجتماعية، منها:

(1) مناسبة المقام طولاً وقصرًا.
(2) التركيز على صفات الكرم.
(3) المبالغة في الوصف.
(4) الإطناب.
(5) قوة التأثير في السامعين.
(6) وضوح الخطبة.

إن المقاييس التي استخدمها الدارسون تكاد تكون متشابهة في جميع المراحل والمستويات العليا من الدراسة، مع اختلاف التعابير والصيغ، وستناقش هذه المقاييس في الفصل القادم بشيء من العمق والشمولية، ذلك للوصول إلى مدى قدرتها على قياس الأدب العربي النيجيري من مختلف الجوانب والخصائص.

المبحث الثاني: مناقشة مقاييس دراسة النثر العربي النيجيري:

يمكن الوصول إلى مجموعة من المقاييس التي اعتمد عليها دارسو النثر العربي النيجيري من خلال بحوثهم الأدبية على النحو التالي:

(1) دقة اختيار الموضوع.
(2) مراعاة مقتضى الأحوال الاجتماعية.
(3) الاهتمام بنفسية السامعين.
(4) الجزالة اللفظية.
(5) الروعة وخفة الوقوع من الأسماع.
(6) لطف الأسلوب.
(7) الإقناع والاستمالة.
(8) الإيجاز والتحديد والترتيب والتنسيق والوضوح.
(9) العناية بالترقيم.
(10) حسن الافتتاح.
(11) استخدام المحسنات البديعية.

هذه المقاييس التي نصت عليها بحوث طلاب الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية في مجال النثر لا تبعد عن تلك المقاييس التي وردت في كتب الأدب العربي في العصور المختلفة للأدب العربي بصفة عامة. ولما كان نضج النثر العربي النيجيري في الخطابة الدينية المنبرية والوعظ والإرشاد والجهاد أقوى من المجالات الاجتماعية الأخرى، كانت في هذه المقاييس أظهر. فالأدباء النيجيريون لم يشتهروا في غير المجالات الدينية، وكانوا يهتمون من خلال كتاباتهم وخطبهم بنشر الدين الإسلامي وبث الأخلاق

الدينية السليمة في المجتمع النيجيري الإسلامي، هذا مـما جعل نثرهم محدوداً في المجالات الدينية.

يمكن أن تورد بعض المآخذ التي تعتبر قصوراً في النثر العربي النيجيري من جهة الخطيب، وهي على النحو التالي:

(1) عدم مراعاة خصائص الخطب العربية العامة من الإيجاز والتحديد والترتيب والتنسيق والوضوح.
(2) عدم عناية الخطيب النيجيري بالترقيم.
(3) عدم الاهتمام بحسن الاختتام.

الفصل الخامس
نقد وتحليل مناهج ومقاييس البحوث المعروضة

مقدمة:

هذا الفصل عبارة عن دراسة تحليلية نقدية للمناهج والمقاييس السابقة، كما وردت في الدراسات العليا لدارسي الأدب العربي النيجيري في الجامعات النيجيرية خلال الفترة 1970م – 2010م.

تهدف الدراسة إلى تحليل تلك المناهج والمقاييس ونقدها، للوصول إلى مدى صحتها وقدرتها ومن ثم كفايتها من حيث الكم والكيف على إبراز وتطوير الأدب العربي النيجيري، بل وإعطائه مكانة أدبية مرموقة بين أدبيات الشعوب الأخرى.

لكي يحقق الدارس هذا الهدف لابد، أولا، من عرض أهم المناهج والمقاييس التي نص عليها أعلام الأدب، كي تكون أساساً ثابتاً يبني عليه نقده.

يرجو الباحث أن يتوصل في نهاية هذا الفصل إلى الآتي:

(1) ما مدى كفاية المناهج والمقاييس المستخدمة في دراسة وعرض الجانب الفني والجمالي في الأدب العربي النيجيري؟

(2) هل المقاييس المستخدمة في دراسة الأدب العربي النيجيري قادرة على إبراز الجوانب الفنية والجمالية فيه؟

(3) ما مكانة الأدب العربي النيجيري من خلال بحوث طلاب الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية بين التجديد والتقليد؟

(4) ما القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية للأدب العربي النيجيري من خلال هذه البحوث؟

وعليه، سيقوم الباحث بعرض مختصر للمناهج والمقاييس، لكن في محله، ثم الخوض في التحليل والنقد.

أولا: من حيث مناهج البحث الأدبي:

إن قضية المنهج لا يخلو منها علم أو نظرية أو فلسفة أو فكرة، فالاهتمام بمشكلة المنهج ضرورة تفرضها طبيعة العمل الأدبي والنقدي[(1)].

فالعمل الأدبي هو الجمال الحيوي والحيز المعرفي الإدراكي الذي تدور في فلكه وتتمحور حوله مناهج النقد الأدبي، ومن أهم المناهج التي تشكل عماد ما يعرف بالمناهج الأدبية النقدية:

(1) المنهج الفني.
(2) المنهج التاريخي.
(3) المنهج النفسي.
(4) المنهج الاجتماعي
(5) المنهج التكاملي.

1/ المنهج الفني:

يقوم هذا المنهج على مواجهة الأثر الأدبي المعروف بالقواعد والأصول الفنية المباشرة، بحيث يتم النظر في نوع هذا الأثر، قصيدة هو أم أقصوصة أم رواية أم ترجمة، حياة

[(1)] حسن مسكين (الأستاذ الدكتور): أستاذ بجامعة شعيب الد وكالي – الجديدة المغرب – صفحة إلكترونية، http://archive.alsharekh.org 2010م.

أم خاطرة أم مقالة أم بحث، ثم يتم التطرق إلى النظر في قيمته الشعورية التي يؤديها، وقيمته التعبيرية، ومدى ما يمكن تطبيقه على الأصول الفنية لهذا الفن من الأدب، وقد يتم تلخيص خصائص الأديب الفنية والنقدية والشعورية من خلال إعجابه بالقيم والآثار. ولكي يكون التأثر الذاتي للناقد مأمون العاقبة في الحكم الأدبي، فإنه لابدّ أن يسبقه ذوق فني رفيع، يستند إلى الموهبة الفنية اللدنية (الطبيعية) والتجارب الشعورية الذاتية، وإلى الإطلاع الواسع على مأثور الأدب والبحث والنقد الأدبي.

كما يقوم المنهج الفني على القواعد الفنية الموضوعية، إذ يتناول القيم الشعورية والتعبيرية للعمل الفني، ولابدّ في هذا السياق من ألوان وأنماط من التجارب الشعورية تسمح للناقد بالمقايسة عليها، يضاف إليها خبرة لغوية فنية وموهبة خاصة في التطبيق، مع مرونة فائقة تسمح بتقبل الأنماط الجديدة التي قد لا يكون لها نظائر تقاس عليها[(1)].

[(1)] المرجع السابق، http://archive.alsharekh.org

2/ المنهج التاريخي:

يحاول المنهج التاريخي مقاربة عدد من القضايا والموضوعات التي تتعلق على سبيل المثال، بمدى تأثر العمل الأدبي أو كاتبه بالوسط العيشي والتاريخي لحقبة زمنية ما، ومدى تأثره بالمقابل فيه، كما يدرس الأطوار التي مرّ بها فن من فنون الأدب أو لون من ألوانه، أو معرفة مجموعة من الآراء التي أبديت في دراسة عمل أدبي أو فني، بغية موازنة هذه الآراء أو الاستدلال بها على لون أو نمط التفكير السائد في عصر من العصور.

كما يهتم المنهج التاريخي بجمع خصائص جيل أو أمة في آدابها ومقاربتها ثم إيجاد صلة بين هذه الخصائص وجملة الظروف والمعطيات التي اكتنفتها.

كذلك يهتم بدراسة تحرير نص ما أو عدد من النصوص من أجل التأكد على صحتها وصحة نسبتها إلى قائلها، لأجل ذلك، فإن المنهج الفني وحده لا ينهض بشيء من هذا، ولابدّ من اللجوء إلى المنهج التاريخي والاعتماد عليه.

عند استخدام المنهج التاريخي لابدّ من تجنب الاستقراء الناقص، والأحكام الجازفة، والتعميم العلمي[(1)].

3/ المنهج النفسي:

العنصر النفسي عنصر أصيل وبارز في العمل الأدبي، والمنهج النفسي يفسر القيم الفنية الكامنة في العمل الأدبي،

[(1)] أحمد جاسم النجدي (دكتور)، منهج البحث الأدبي عند العرب، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد 1978م، ص: 233.

بحيث يمكننا أن نحكم عليه، وأن نتصور الخصائص الشعورية والتعبيرية لصاحبه، فإن قسطاً من هذا الشعور أو التفسير تتدخل فيه الـملاحظة النفسية وهي أشمل من علم النفس. فالخصائص الشعورية مسألة نفسية بالمعنى الشامل، وملاحظتها وتصورها مسألة نفسية كذلك.

والـمنهج النفسي يتكفل بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

(1) كيف تتم عملية الخَلق الأدبي؟
(2) ما طبيعة هذه العملية من الوجهة النفسية؟
(3) ما العناصر الشعورية وغير الشعورية الداخلة فيها وكيف تتركب وتتناسق؟
(4) كم من هذه العناصر ذاتية كامنة، وكم منها طارئة من الخارج؟
(5) ما العلاقة النفسية بين التجربة الشعورية والصورة اللفظية؟
(6) كيف تستنفد الطاقة الشعورية في التعبير عنها؟
(7) ما الحوافز الداخلية والخارجية لعملية الخَلق الأدبي؟
(8) ما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه؟
(9) كيف نلاحظ هذه الدلالة ونستنطقها؟
(10) هل نستطيع من خلال الدراسة النفسية للعمل الأدبي أن نستقرئ التطورات النفسية؟
(11) كيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي عند مطالعته؟
(12) ما العلاقة بين الصورة اللفظية التي تبدو فيها تجارب الآخرين الشعورية ورواسبهم غير الشعورية؟

(13) كم من هذا التأثير منشؤه العمل الأدبي ذاته وكم منه منشؤه من ذوات الآخرين واستهدائهم؟[1]

4/ المنهج الاجتماعي:

هو دراسة العمل الأدبي على أساس أنه جزء من النظام الاجتماعي، فيبين كيف ولد هذا العمل، و ما علاقته بالأنظمة الأخرى، و ما الأشياء التي يرمي إليها.

ويقول جورج لوكاتش ((2)) إنه منهج بسيط جدا، يتكون من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية.

ويقول اللبيدي((3)) إن الأدب يصور الحياة الاجتماعية في الفترة التاريخية التي كتب فيها، و يعطينا صورة واضحة عن وقائع اجتماعية محددة.

ويؤكد كثير من الباحثين أن الغالبية العظمى من المناهج الأدبية توالدت تباعا، إما كردود فعل على بعضها بعضا، أو امتدادا لها، و المتتبع للمنهج الاجتماعي يوقن تماما أن هذا المنهج جاء امتدادا للمنهج التاريخي، ورفضا لما فيه من جمود، فظهرت دعوة «الفن للمجتمع»((4)).

و يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفن ككل شيء في الحياة، يجب أن يوجّه لما فيه خير الناس و المجتمع، و الفنان

---

[1] أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، ط/ 2، بيروت، 1981م، ص: 203.

((2)) انريك أندرسون أمبرت : مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، ص 103، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004م، ص: 103.

((3)) محمد اللبيدي : علم اجتماع الأدب، ص 103، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004م، ص: 103.

((4)) أحمد كمال زكي : النقد الأدبي الحديث، بيروت، 1981، ص: 206.

لا ينتج لنفسه فقط، بل لغيره أيضا، فينبغي أن يحس إحساسات الجماعة، و يعبر عن مشاعرها، وذلك يمنح تجربته العمق، والأصالة، وهذا الفن الموجه يستطيع تحريك الشعوب، ودفعها في سبيل التطور والرقي.

والكثيرون يرون مناظر البؤس أمامهم، فيمرون عليها دون أن يلتفتوا إليها، ولكن الوعي بها هو الذي يحركهم، و أصحاب المنهج الاجتماعي يصرون على أن أسمى العواطف ما كان تهذيبا، فإذا أثار عواطف شاذة أو وضيعة كان منافيا لقانون الحياة التي تسعى للرقي.

5/ المنهج التكاملي:

هو الذي يجمع بين تلك المناهج جميعاً، فهو يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، فبجانب تناوله للتاريخ فإنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة ولا الدراسات النفسية التخصصية[1].

ومن ثم، يهدف النقد الأدبي إلى تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته الموضوعية وقيمته الشعورية والتعبيرية، وتعيين مكانته ورتبته وحجم الإضافة التي أضافها إلى التراث الأدبي في بيئته بوجه خاص وفي العالم الأدبي بوجه عام.

ولكي يستهدي الباحث بهذه الغايات وتكون عونا له في مناقشة بحثه وتوجيهه الوجهة السليمة لابدّ أولاً من سرد هذه الغايات وتحديدها على النحو التالي:

---

[1] المرجع نفسه، ص: 206.

(1) تتمثل غايات النقد الأدبي في تقويم العمل الأدبي من حيث المجال الفني وتحديد قيمته الموضوعية فيعتمد الناقد على أسس نقدية أضافة إلى ذوقه الخاص وميوله النفسي، وألا يعتمد فقط على استجاباته الذاتية لهذا العمل الأدبي.

(2) تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب فيتعرف على مكانته ورتبته عبر التاريخ وتحديد الإضافة النوعية إلى التراث اللغوي والأدبي في لغته، والتراث الإنساني الأدبي عموماً، واعتبار التجدد والإبداع فيه، وهذا يعتبر من كمال تقويم الأدب فنياً.

(3) تحديد مدى تأثير وتأثر العمل الأدبي المدروس بمحيطه الأدبي والبيئي، أي معالجة الأدب من وجهة نظر اجتماعية، وهذا يعني إدخال المنهج الاجتماعي وأسسه النقدية في معالجة وتحليل العمل الأدبي.

(4) محاولة تصوير سمات صاحب النص الأدبي من خلال ما ينثره من كتاباته وأعماله الأدبية، وبيان خصائصه الشعورية والتعبيرية، والكشف عن العوامل النفسية التي شاركت في بلورة هذه الأعمال والخصائص ووجهتها تلك الوجهة المعينة.

إذا كانت تلك هي أهم المناهج الأدبية النقدية، وتلك هي وظيفتها وغايتها، فهل كانت بحوث طلاب الدراسات العليا بالجامعات النيجيرية في مجال الأدب العربي النيجيري خاضعة لتلك المناهج ووظيفتها وغايتها؟

أولاً من حيث البدء لم ينص كثير من الدارسين على المنهج الذي سيتبعونه في دراستهم، فقد خلت معظم البحوث من ذكر المنهج الذي يتبع صراحة، وإنما يستشف القارئ

لبحوث هؤلاء نوع المنهج الذي ستعالج الدراسة على ضوئه. بينما نجد بعضهم ذكر منهجه كما ورد ذلك عند عرض وتحديد المناهج التي اعتمدوا عليها في دراساتهم، والبعض الآخر أورد بعض العبارات أو الطريقة التي سيتبعها عند معالجة مادته الدراسية، فمثلاً نجد الدكتور عبد الحميد أمين في رسالته بعنوان: «دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي »، قد ذكر منهجه مفصلاً حيث يقول في مقدمة البحث: "...والبحث إستردادي تاريخي وتحليلي نقدي، استندنا فيه إلى استرداد الماضي تبعاً لما تركتها[(1)] العلماء النيجيريون من الآثار النثرية الأدبية في فن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي. فالمنهج البحثي هنا منهج تاريخي[2].

أما رسالة الدكتور سركي إبراهيم والتي بعنوان:
«مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي:
دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً » فقد جاء فيها: "آثرنا أن نتخذ لدراستنا منهجاً معيناً، ويلخص هذا المنهج في النقاط التالية:

(أ) لقد فتحنا كل باب من أبواب الرسالة بمقدمة مختصرة تعطي القارئ فكرة عامة عن مضمونه وما ترمي إليه الدراسة فيه، كما فتحنا معظم فصول البحث بمدخل أو توطئة حيث رأينا أن طبيعة البحث تدعو إلى ذلك».

[(1)] تركتها: هكذا جاء في نسخة البحث والصحيح "تركه".

[2] عبد الحميد أمين، رسالة دكتوراه بعنوان: دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي، جامعة إلورن، 1989م، ص: ط.

الناظر في هذه العبارة والعبارات التي تليها في الرسالة يجد ما هي إلا أسلوباً أو نظاماً وضعه الباحث في معالجة رسالته، وليست منهجاً من مناهج البحث الأدبي.

وجاءت رسالة «ديوان تهنئة الورّاد في مدح خير العباد، للشيخ عبد القادر التالكي: مسح عام وتقويم» دون ذكر صريح للمنهج المتبع، ولكن يستطيع القارئ أن يستشف منهجاً من خلال العبارات التي وردت في مقدمة الرسالة.

وهكذا نجد بحوث الطلاب على ثلاثة أنواع:

(1) منهم من ذكر منهجه صراحة.
(2) ومنهم من ذكر الأساليب والنظم التي سيتبعها وعبّر عن ذلك بكلمة منهج.
(3) ومنهم من لم يذكر المنهج الذي سيتبعه لا ضمناً ولا صراحة، بل يصل إليه القارئ من منحى البحث.

إلا أن هذه الأنواع الثلاثة قد اشتركت في المنهج المتبع وهو المنهج التاريخي، فمجمل البحوث والرسائل اتبعت هذا المنهج. يظهر هذا جلياً حيث لم تجب تلك الرسائل والدراسات على أسئلة المناهج الحديثة كالمنهج النفسي مثلا أو الاجتماعي أو الفني بعمق.

قد نجد بعض البحوث التي عالجت الجوانب الفنية من عدة جوانب، إلا أنها لم تستخدم المناهج الحديثة كي تعالج تلك الجوانب بشيء من العمق والتفصيل أو التركيز على قواعد وأسس تلك المناهج.

عدم أو غموض المناهج الحديثة في هذه الرسائل والبحوث لم يبرز الأدب العربي النيجيري كأدب له قيمه الفنية ودلالاته النفسية وأصالته الاجتماعية، وكانت الدراسات تركز على المنهج التاريخي حيث تسرد الظواهر

الأدبية تاريخياً، فتجمع موادها وتفسرها تفسيراً تاريخياً أدبياً، غالبه يعتمد على السِّير الذاتية للأديب وما يحتويه النص الأدبي من جوانب فنية محصورة في الصور البلاغية والعروضية واللغوية، وقد يتطرق سطحياً، إلى العاطفة، دون ذكر عمقها أو استمراريتها في الأديب، لذا كان السرد التاريخي هو المسيطر على هذه البحوث. ولم تنج تلك البحوث التي تطرقت إلى قرن من القرون أو ناحية من النواحي الجغرافية أو عصر من العصور الأدبية من سطوة المنهج التاريخي الوصفي، وما جاء من تلك المناهج الحديثة، إنما جاء عابراً وعفوياً دون دراسة مقصودة في ذاتها، تبعاً لأسس وقواعد منهج حديث معين.

كان عليهم أن يستخدموا المنهج التكاملي، الذي يجمع غايات ووظائف تلك المناهج الحديثة، فتكون الدراسة مشبعة بالتحليل النقدي، ومجالاً واسعاً لمناقشة الأدب العربي النيجيري من عدة جوانب وزوايا، مخرجة ما فيه من خفايا وفوائد أدبية قيّمة، واضعة إياه في مكانة أدبية مرموقة بين الآداب العالمية.

الأدب العربي النيجيري كنز خفي، والمناهج الأدبية النقدية الحديثة أدوات حية وفعّالة لإخراجه وإبراز دوره، وعرض الجهود التي بذلها أولئك العلماء الأدباء الذين وضعوا أساساً متيناً لجهود لاحقة ترفع من قيمة هذا الأدب وتطوره.

فالناحية النفسية للأديب، وبلورة المجتمع لذلك الأديب في قالب أدبي معين، وكفاءة الأديب بتطرق جوانب فنية متعددة في نصه الأدبي لم تعط اهتماماً بالغاً يساعد في ترقية الأدب العربي النيجيري.

ربما يعود ذلك إلى حقيقة ثابتة أوردها كل من الدكتور علي أبوبكر في كتاب (الثقافة العربية في نيجيريا) والبروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنث في كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) حيث ذكر كل منهما أن الأدباء النيجيريين لم يقرضوا الشعر لغرض التغني به أو لأي غرض من أغراض الشعر لذاته، وإنما قرضوه من أجل التوسع في تعلم اللغة العربية ليتفقهوا في الدين، فهم علماء قبل أن يكونوا أدباء، وقد غلبت عليهم صفة العلم والمعرفة الدينية، واصطبغوا بها مما جعلهم يتقيدون في قول الشعر بالتعاليم الإسلامية، حتى أننا نجد أن أغلب الأغراض الشعرية لم يتطرقوا إليها، أو تطرقوا إليها بقدر محدود.

الناظر في مناهج البحث الأدبية في هذه الرسائل يجد أن المنهج التاريخي هو المستخدم، كما ذُكر آنفاً، وهذا جعل من هذه البحوث أن توصف بأنها بحوث في مجال تاريخ الأدب العربي النيجيري، وليست في مجال التحليل والنقد كما ذكر الباحثون في أغلبها، ولذلك يمكن القول بأن هؤلاء الباحثين ألفوا في تاريخ الأدب العربي النيجيري من ناحية وما زال هذا الأدب بكراً في مجال التحليل والنقد من ناحية أخرى.

فقد استطاعوا أن يبرزوا المراحل التاريخية التي مرّ بها الأدب العربي النيجيري، وما طرأ عليه من ازدهار، وتقليد، وأبرز الشخصيات الأدبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، والدور الذي لعبه كل من هؤلاء الأدباء في مجال الأدب العربي النيجيري، كما ذكروا الأغراض الهامة التي قرضوا فيها الشعر.

فطبيعة المنهج المستخدم أدت إلى انجراف البحوث في إيجاد قضايا ومعارف تبعاً لأسس وقواعد المنهج التاريخي الوصفي، هذا قد لا ينطبق على بعض البحوث تماماً، حيث وردت بعض الفصول أو المباحث خاصة بالجانب التحليلي النقدي، وإن كانت تلك التحاليل محدودة كماً وكيفاً.

من خلال ما سبق يمكن أن نجمل بأن مناهج البحث الأدبي الحديثة قد أهملت تماماً، وكان التركيز على المنهج التاريخي، لذا فكانت دراستهم تاريخية وصفية، وعليه فقد جاءت نتائجهم تقرّ على حقائق ومفاهيم ثابتة تحققت خلال مسيرة العصور الأدبية. فقد أرّخ هؤلاء الدارسون للأدب العربي النيجيري ووضعوا سجلاً تاريخياً قيمًا، سجّلوا فيه ما لاقى الأدب العربي النيجيري من تأثير واضح بالدين والمآثر الأدبية الجاهلية والإسلامية، مما جعله يصطبغ بالصبغة الإسلامية ويتطبع بأنماط الشعر الجاهلي.

وقد أهملت هذه الدراسات فن النثر، وذلك لعدم وجود مادة غنية يمكن دراستها، كما أنه لم يكن رفيعاً ولم يكن ناضجاً في تلك العصور، فلا يمكن عرضه على مناهج دراسية حديثة يصعب على الدارس تحليله ونقده على ضوء قواعدها وأهدافها البحثية. لذلك نجد النثر سُرد سرداً تاريخياً في رسائل الدارسين، فقد ذكروا الخطب المنبرية والسياسية والنثر الديواني والرسائل بصورة محدودة دون تحليل أو نقد عميق شامل، إلا ما ورد من بعض النقد العفوي لبعض النماذج النثرية على مر العصور الأدبية.

خلاصة الأمر، إن المنهج الأقوم في دراسة الأدب هو المنهج المتكامل، كما يقول الدكتور مصطفى عبدالواحد، أستاذ الأدب بجامعة أم القرى في ندوة من ندواته، حيث يذكر

أن المنهج المتكامل يأخذ بقواعد البلاغة العربية القديمة ويضيف إليها المنهج التاريخي والنفسي والجمالي والاجتماعي، فالأدب صورة للحياة ووثيقة من وثائق التاريخ، فالمذاهب الجديدة الوافدة كالبنيوية والأسلوبية والتفككية يحاول أصحاب تأويل النصوص الأدبية العربية القديمة، لتوافق هذه النظريات، مهما أدى ذلك إلى التكلف والتعسف[1].

ثانيا: من حيث المقاييس النقدية الأدبية:

أيضاً يتحتم هنا ذكر أهم المقاييس التي نص عليها النقاد، تلك المقاييس التي تبرز مدى نضج ورقي الأدب في أي بقعة من بقاع الأرض، تلك المقاييس التي تعتبر معياراً حقيقياً وثابتاً لقياس الأدب وإعطائه مكانة مرموقة بين آداب الشعوب، تلك مقاييس تجعل للأدب مكانة أدبية عالمية، فيدرسه دارسو الأدب من زوايا مختلفة لكي يصلوا إلى خفاياه وفوائده الأدبية، ومدى مساهمته في تطور ورقي الأدب عموماً.

كما أن هذه المقاييس إذا ما تحققت إيجابياً في أي أدب من الآداب كانت دلالة كافية وواضحة على نمو هذا الأدب ورقيه، كما أنها تبرز الأديب من خلال نصه وكتاباته الأدبية، وكلما توفرت هذه المقاييس في النص الأدبي وشملت جوانب متعددة، كان ذلك النص رفيعاً مؤثراً وذخيرة أدبية حية معبرة عن صاحبها والمجتمع المحيط بها آنذاك.

---

[1] مصطفى عبد الواحد (الدكتور)، ندوة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2005م.

ولعل أهم التقسيمات لهذه المقاييس من حيث النوعية هي:

(أ) مقاييس نقدية قديمة.
(ب) مقاييس نقدية أدبية من وجهة نظر إسلامية.
(ج) مقاييس نقدية حديثة.
(د) مقاييس الأدب العربي النيجيري المستنبطة من بحوث طلاب الدراسات العليا.

أ/ مقاييس نقدية قديمة:

تتمثل مقاييس النقد القديمة في تلك المقاييس النقدية في العصر الجاهلي، فكانت تعتمد على الملكة والذوق والفطرة، وكانت طبيعة الأحكام النقدية في هذا العصر قد اتسمت بالذوق الفطري، فلم تكن للنقد أصول معروفة ولا مقاييس مقررة، ولذلك يمكن أن يطلق على النقد في العصر الجاهلي بأنه نقد بسيط إذ لم يتعد النقد الإقطاعي أو الجزئي، وقد اتصف ذلك النقد بالتعميم في الأحكام، وكان ساذجاً سذاجة البيئة الطبيعية[1].

فالعرب قديماً، قد وهبوا ملكة الإنشاء والإبداع الأدبي، وجاءت ملكتهم بروائع الشعر والنثر، فقد وهبوا كذلك ملكة النقد والتذوق الأدبي لما أنشأه أدباؤهم، فهو قد نشأ مع نشوء النتاج الأدبي جنباً إلى جنب، وأن الناقد الأدبي وجد في الوقت الذي وجد فيه الأديب المنتج. فعرف العرب في الجاهلية النقد فطرة وطبيعة، وذوقاً وإحساساً. فهم لم يعرفوه

[1] بودقلة فتحي، النقد الأدبي في العصر الجاهلي خصائصه ومظاهره، ص: 102.

علماً وفناً له أصوله وقواعده، ولم يسموا عملهم هذا نقداً، فلم تستعمل كلمة "النقد" إلا في القرن الثالث الهجري حيث أضيفت إلى الشعر ثم إلى النثر.

والناقد الأدبي في العصر الجاهلي يقوم بالنظر الدائب الفاحص في النتاج الأدبي، للكشف عما فيه من جوانب الجمال، أو مواضع القبح، ولذا كان أول شيء مارسه العرب القدامى من شئون النقد الأدبي، هو نظر الشعراء منهم إلى نتاجهم، فكان أغلبهم يتناول شعره بالنظر والتأمل، فلا يزيده النظر والتأمل إلا احتفاءً به وحباً له، ورغبة في تثقيفه، ومحاولة دائبة لصقله حتى يصل به إلى درجة يشعر معها أنه راض كل الرضا. وقد اشتهر من هؤلاء الشعراء الذين عنوا بأشعارهم ووقفوا بأبواب قوافيه زهير بن أبي سلمى، وكعب بن زهير والحطيئة. فكان الواحد منهم يعطي عاماً كاملاً ينقح قصيدة واحدة حتى يصل بها إلى درجة يظن معها أن قصيدته نالت رضاه واستحسانه، وقد سميت هذه القصائد بالحوليات والمنقحات والمحككات[1].

فيذكر كعب بن زهير الشعر وحاجته إلى التقويم والتثقيف ويذكر فضله وفضل الحطيئة في هذا الشأن فيقول:

فمن للقوافي شَانَها مَنْ إذا ما ثَوَى كعبٌ وفَوّزَ جَرْوَلُ

يَحوكُها يُقَوِّمُها حتى تَلِينَ مُتُونُها فيَقْصُرُ عنها كلُّ ما يُتمثَّلُ[2]

والحطيئة يذكر صعوبة المرتق إلى جيد الشعر وحاجة الشاعر إزاءه إلى الجهد والخبرة، إذ يقول:

---

[1] المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ص: 153.

[2] المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ص: 153.

الشِّعْرُ صَعْبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ إذا ارتقَى فيه الذي لا يَعْلَمُهْ
زَلَّت به إلى الحَضِيض قَدَمُه يريدُ أن يعربه فَيُعْجِمُهْ [1]

وهو الذي يقول: خير الشعر الحولي المنقح المحكك.

فعناية الشاعر الجاهلي بشعره، بالنظر فيه وتقويمه وتثقيفه منحى نقدي جاهلي، سار على نهجه كثير من الشعراء الذين تشايعوا عبر العصور.

هذا النوع من النقد يسمى النقد الذاتي وقد اصطلح عليه باسم المدرسة الأوسية((2)) أو عبيد الشعر.

وكان هناك النقد الخاص، وهو النقد الذي نشأ بين طائفة خاصة من المجتمع العربي على رأسهم الشعراء أنفسهم، يقول الدكتور مصطفى عبد الرحمن: "ولد النقد الأدبي مع مولد الشعر ونشأ معه، وهذا أمر طبيعي، فإن الشاعر ناقد بطبعه، يفكر ويقدر ويختار، ولهذا كان أقدر من غيره على فهم الصنعة الشعرية وعلى إدراك أسرار القبح أو الجمال، وأبرز شاهد هاهنا النابغة الذبياني، فقد كان شاعراً فحلاً وناقداً فذاً، ومثله جل الشعراء، فموقفهم للشعر من جهة وتنافسهم فيما بينهم من جهة أخرى يدفعهم إلى إصدار أحكام نقدية من شأنها أن توجه الشعر وتهذبه ((3)). ويروى أن حسان بن ثابت قال للنابغة أنه أشعر منه ومن الخنساء، وقد قال النابغة من قبل إن الخنساء أشعر من كل ذي مثانة حتى

---

[1] المرجع نفسه، ص: 154.

((2)) نسبة إلى أوس بن حجر التميمي.

((3)) المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، خصائصه ومظاهره، بودفله فتحي، 156.

أنها قالت بل ومن كل ذي خصيتين حيث أنشدته قصيدتها في صخر، فقال له النابغة حيث تقول ماذا. فأنشد حسان قصيدته:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال النابغة إنك لشاعر لولا أنك قلت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك، وفي رواية أخرى قال له: إنك قلت "الجفنات" فقللت العدد ولو قلت "الجفان" لكان أكثر، وقلت "يلمعن في الضحى" ولو قلت "يبرقن في الدجى" لكان أبلغ في المديح، لأن الطيف بالليل أكثر بروقاً. وقلت "يقطرن من نجدة دما" فدللت على قلة القتل، ولو قلت "يجرين" لكان أكثر لانصباب الدم، فخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك، فقام حسان منكراً. والأمثلة في هذا المجال كثيرة تدل على ظاهرة التنافس بين الشعراء والانتقادات التي كانوا يوجهونها لبعضهم البعض سواء من خلال التحاكم أو من خلال التنافس المطلق الذي تقتضيه طبيعة البشر وحبهم للتقدم والتكاثر وتقتضيه أيضاً طبيعة الحياة العربية البدوية القائمة على أساس العصبية والقبلية[(1)].

كما كان للملوك والأمراء دورهم الكبير في تهذيب الشعر ونقده وخاصة شعر المديح، وذلك من خلال آرائهم وأذواقهم.

ويتمثل النقد العام في ما تبديه العامة من العرب في العصر الجاهلي، ومعروف أن العرب أهل بلاغة وفصاحة وبيان، كانوا يتذوقون الأدب بفطرتهم وسجيتهم وكانوا مشغوفين بالشعر خاصة، لذا كانت لهم آراؤهم وأذواقهم

[(1)] المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ص: 157.

الخاصة واتجاهاتهم المحددة في الشعر، فكانوا يتناولون الشعر ويعيدون إنشاده ويتنافسون في تقديره وتقويمه، وكل منهم يتعصب لشاعره وقبيلته. وهكذا كان شأنهم في الأسواق حين يستمعون إلى ما ينشده الشعراء، وهذا يدل على رقة الذوق الأدبي عند عامة العرب أيضاً.

وكان الحكام والنقاد يتعرضون للفظة المفردة التي وردت في مكانها والمعنى المبتذل أو الناقص أو غير المناسب للمقام، كما يتعرضون لشكل النص ولمضمونه ويتعرضون لصاحب النص ذاته.

نقد الألفاظ:

فمن ناحية الألفاظ يقال إن المسيب بن عليس مرّ بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم:

ألا أنعم صباحاً أيها الربع واسلم * مجيبك عن شحط وإن لم تكلم[1]

إلى أن قال:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم[2]

فقال طرفة، وهو صبي يلعب مع الصبيان: استنوق الجمل لأن ابن عليس وصف حمله بالصيعرية وهي سمة في عنق الناقة لا البعير. كما عابوا على من استعمل كلمة "زعم" بمعنى "اليقين"، لأن الأغلب والشائع في استعمالها "الشك"

[1] المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ص: 158.

[2] المرجع نفسه، ص: 158.

والزعم كما يقولون: أخو الكذب أو مطية الكذب، حتى وإن كانت العرب تستعمل هذه اللفظة بمعنى اليقين كذلك.

فالعربي الجاهلي كان ينتقد النص الأدبي من جهة ألفاظه ومفرداته انطلاقاً من سجيته اللغوية وفطرته الكلامية، فهو عارف بلغته مدرك لاستعمالات ودلالات ألفاظها حق المعرفة وتمام الإدراك.

نقد المعاني:

المقصود بالمعاني، دلالات الألفاظ سواء على ما وضعت له أصلاً "الحقيقة" أو نقلاً "المجازات"، ولكي تكون سليمة في حس الناقد العربي البسيط ينبغي أن تكون المعاني مطابقة لذوقه وأحاسيسه معبرة عن قيمه ومثله، عاكسة لواقعه وبيئته وللطبيعة من حوله، فإن كانت كذلك فهي جملة مستحسنة في ذوقه وأحكامه، وإن خالفت معهوده فهي مستهجنة، قبيحة، يسارع إلى انتقادها بأسلوبه البسيط المتمشي مع طبيعة بيئته. وقد انتقد العربي المهلهل بن ربيعة في بيته الذي نعّتوه بأكذب ما قالته العرب حيث يقول:

فلولا الريح أسمع أهل حجرٍ * صلصل البيض تقرع بالذكور

لأنه من أهل الشام كان منزله على شاطئ الفرات فكيف يسمع قبيلة حجر وهي في اليمامة وبينهما مسافات طوال. فالنقد هنا بسبب مبالغته في المعنى مبالغة خالفت معهود العرب، وإلا فإن أصل المبالغة كانت مطلوبة ومقصودة في شعر العرب، وخاصة في مجال المدح والفخر. وكان انتقاد النابغة لسيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه لأنه لم يبالغ في معان يقتضي المقام المبالغة فيها، "فالجفان" أبلغ من "الجفنات" و"يجرين دماً" أبلغ من "يقطرن"، هذا من جهة

المبالغة، وقد انتقده من جهة مخالفة معهود العرب وعرفهم، فالعادة جرت عندهم على الافتخار بالآباء لا بالأبناء، فكان الأولى أن يقول: "أكرم بنا أباً" لا "أكرم بنا إبناً"، والضيوف إنما يطرقن الديار في الليل لا في الضحى، فكان ينبغي له أن يقول "يبرقن في الدجى" بدلا من "يلمعن في الضحى" [1]، فنقد النابغة هنا جمع بين اللفظ والمعنى كما يقول شوقي ضيف: "فهو نقد سديد، إذ يتناول فيه النابغة مسألتين: إحداهما لفظية والأخرى معنوية، أما اللفظية فإن حساناً لم يجمع الجفنات جمعاً يدل على الكثرة، والعرب تستوجب المبالغة في مثل هذا الموقف حين يفخر الشاعر بالكرم والشجاعة في قبيلته، أما المسألة المعنوية فقرة عين ولدته نساؤهم، والعرب لا تفخر بالأبناء وإنما تفخر بالآباء"[2].

نقد الشكل:

المقصود بالشكل النص الأدبي وما يتعلق بصورته من حيث عمودية الشعر وأوزانه وقوافيه وتركيبة قصائده من جهة مقدماتها وأغراضها ونحو ذلك. ومن أمثلة ذلك إقواء النابغة في شعره حيث يقول:

أمن آل مية رائح أو مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غداً * وبذاك خبرنا الغراب الأسود

[1] المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ص: 153.

[2] المرجع السابق، النقد الأدبي في العصر الجاهلي، ص: 160.

لـما قدم على أهل الـمدينة أرادوا أن يشعروه بلحنه، فعهدوا إلى جارية وطلبوا منها ترتيل هذه الأبيات، أي إنشادها في استمرارية وتتابع، فأحس النابغة بنشاز في أبياته وتفطن لإقوائه فأصلحه بقوله:
وبذلك تنعاب الغراب الأسود.

النقد الجمالي والفني:

ويقصد به نقد النصوص الأدبية في العهد الجاهلي من حيث أدائها لوظيفة جمالية، سواء من جهة جاذبيتها أو سحرها الذي قد يخفى سره وتجهل علله أو قد تعلم وتتعدد بين حلاوة الألفاظ وعذوبة الـمعاني وجرس الحروف، وبديع التركيب وحسن التشبيه وغير ذلك. فلابد للنص الأدبي أن يكسى بالجزالة وحرارة العاطفة، وهذا ما قصده تحكيم ربيعة بن خدار الأسدي في الشعر حين تحاكم إليه الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطيب والـمخبل السعدي، أيُّهم أشعر[(1)].

نقد الأديب (صاحب النص):

ويجدر نقده من جهة أنه خرج عن أعراف العرب أو أنه تناقض في بعض أقواله أو انتهج نهجاً مخالفاً للـمروءة والشهامة والجود والكرم وما شابه ذلك.
ومن شواهد هذا الضرب من النقد ما يروى عن الشمّاخ أنه مدح عرابة أحد أشراف الأوس فقال يخاطب ناقته:
إذا بلّغتِني وحملتِ رحلي * عرابةَ فاشْرَقي بدم الوتينِ

[(1)] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة 1404ه - 1983م، ج1، ص: 7.

فعاب عليه أحيحة بن الحلاح ذلك وقال له: بئس المجازاة جازيتها، وذلك لاستغرابه من شاعر يريد أن يجازي ناقته على حسن صنيعها بنحرها وإراقة دمها، فالشاعر وقع في تناقض صريح ترفضه الطباع وتأباه العقول.

مما سبق، يستخلص أن النقد في العصر الجاهلي كان على مستويات:

(أ) مستوى الألفاظ.
(ب) مستوى المعاني.
(ج) مستوى الشكل.
(د) مستوى الفن والجمال.
(ه) مستوى صاحب النص الأدبي.

كما أن النقد في العصر الجاهلي له مظاهره النقدية:

(أ) ظاهرة المفاضلة.
(ب) ظاهرة التهذيب.
(ج) ظاهرة الرواية.
(د) ظاهرة المدارس الشعرية.
(ه) ظاهرة المعلقات.
(و) تسمية القصائد.
(ز) ظاهرة التصنيف.

أما خصائص النقد في العصر الجاهلي فتتمثل في الآتي:

(أ) الذاتية.
(ب) الجزئية.
(ج) عدم التعليل.
(د) الإيجاز.
(ه) تحكيم العرب.

(و) الروح الشعرية في النصوص النقدية.
(ز) النقد الفطري.
(ح) البساطة والسذاجة.
(ط) تأثير العصبية القبلية[(1)].
(ي) التعرض لأمور خارجة عن النص.

ب/ مقاييس نقدية من وجهة نظر إسلامية:

تأتى هذه المقاييس من حيث الترتيب الزمن بعد المقاييس الأدبية القديمة، ذلك أن عصر النبوة والخلافة الراشدة من بعده أثرا تأثيرا كبيرا على الشعر العربي من حيث اللغة والأغراض والأسلوب. وقد كانت هناك تعليقات عديدة من الصحابة رضي الله عنهم عن شعراء الجاهلية تبرز الذوق الأدبي الرفيع والنقد البناء من وجهة نظر إسلامية، يدل بها الصحابة ليميزوا بين الشعر والشعر أو يرفعوا من مكان الشاعر وقمته الشعرية.

ومن أمثلة النقد في صدر الإسلام ما ذكره الأستاذ عبد الله عيسي في مقاله: "النقد في صدر الإسلام بدأ النقد في صدر الإسلام حين نزل القرآن الكريم مشيرا إلى الشعراء في السورة المسماة باسمهم حيث قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [2]، كما ورد في السنة النبوية قوله الرسول الله ﷺ ((لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ

[(1)] بودفلة فتحي: النقد الأدبي في العصر الجاهلي خصائصه مظاهره وقيمته، ملتقى أهل التفسير، ص: 124.

[2] الشعراء الآية 221.

يَمْتَلِئَ شِعْرًا))[1]، لذلك تنبه الشعراء إلى أنه قد شرع لهم صراطا جديدا يسيرون عليه، وهذا في حد ذاته نقد على شعارهم السابقة مؤثر على اللاحق منها – من ناحية المعنى على الأقل – رغم أن مثل هذه النصوص استشهد بها على أنها مضادة للأعمال الأدبية ممثلة بالشعر، ولا ننسى الأحاديث المضادة للسجع المشابه كحديث الرجل الذي جاء يسأل عن دية الجنين، قائلا: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أُغَرَّمُ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلْ وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ))[2]. استشهاداتهم هذه تفسرها أحاديث وآثار تيارك الشعر الطيب منه، كقول النبي ﷺ : لحسان بن ثابت : (قل وروح القدس معك)[3] وما أشبه ذلك من آثار كقول عائشة رضي الله عنها: (الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه) وفى راية (الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيحه).

إن تأثير الدين على الشعر كان تأثيرا نقديا من الناحية المعنوية؛ أي من ناحية الأغراض والموضوعات وهذا النقد

---

[1] أخرجه الإمام البخارى،ك: الأدب، باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن ، ص: 543. تأليف الإمام المحدث شهاب الدين أحمد الزبيدى الشرجي 812-893ه (مختصر صحيح البخاري).

[2] محمد عبد المنعم حفا جى (الدكتور) - دراسات فى الأدب الإسلامى – ط:3، دار الكتب: اللبنان ، مكتبة المدينة : 1983م، ص: ، 165، 164

[3] أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ك : سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. بَاب: دِيَةِ جَنِينِ الْمَرْأَةِ، رقم ح: 4833. ط : الخامسة 1420هـ، ج: 8. ص: 418

مباشر وغير مباشر، أما غير المباشر فمن خلال الردع النفس لشعر المسلم عن إتيان المحرمات في الشعر وهذا الردع – ولاشك – أنه كان قويا في صدر الإسلام نتيجة الاحتكاك المباشر بالنبوة. أما المباشر ففي بعض الموافق التي نقلت إلينا، من ذلك ما كان بين النابغة الجعدى رضي الله عنه وبين النبي ﷺ، حيث أنشد الجعدى:-

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى * ويتلو كتاباً كالـــــــــمجرى نيرا

بلغنا السماء ومجدنا وجدودنا * وإنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي ﷺ: "إلى أين يا أبا ليلى" صادفا إياه عن مفخر الجاهلية، فقال:إلى الجنة. ومنها قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع قول أميمة ابن أب الصلت (ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل)، فقال صدقت، وحين سمع القول: (وكل نعيم لا محالة زائل)، كذبت فإن عند الله نعيما لا يزول. ومن ذلك أيضا قول عمر رضي الله عنه عندما سمع سحيما عبد بني الحصحص ينشد:

عميرة ودع إن تهجزت غا ذيا * كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر: لو قدمت الإسلام على الشيب،

ففي الأمثلة خير بيان على وجود نقد، وإن كان نقدا لا يرقى على النقد الجاهل من ناحية الشكل إلا أنه واضح المعالم من ناحية المضمونية منه، قوله أيضا عن زهيز حين فضله: (كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوش الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه ".

ويمكن مما سبق أن تستنبط المقاييس الأدبية الإسلامية على النحو التالي:

(1) محاسن الأخلاق (كالصدق،والأمانة ، والمروأة).
(2) البعد عن الغزل الفاحش والهجاء.
(3) البعد عن السجع الكهان والوثنية.
(4) الصبغة الإسلامية في نظم القصائد بعيدا عن ما كان عليه في العصر الجاهلي.
(5) الاتجاه إلى الأغراض التي دعا إليها الإسلام كالفتوحات الإسلامية والجهاد والأشعار الدنية.
(6) الاهتمام بالمعاني التي تدور حول القيم الإسلامية.
(7) الاقتباس من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما تطرق الأدباء في العصر الحديث كشوقي ضيف وسيد قطب إلى مقاييس نقدية أدبية من وجهة نظر إسلامية، وأبرز هذه المقاييس مقاييس النقد الأدبي عند ابن عبد ربه في ضوء المعاني الإسلامية، والمثل العليا التي احتواها الوحي القرآني والسنة المطهرة والتي رسخت في المجتمع الإسلامي، فهي أحسن المقاييس في المضمون والشكل، أي المعنى واللفظ، وذلك ما يرسخ في عقيدة الأديب الناقد والشاعر البليغ.

وقد تخير ابن عبد ربه مقاييسه من أقوال الرسول صلّى الله عليه وسلّم، مثل قوله: ((ستحرصون على الإمارة، ثم تكون حسرة وندامة، فنعمت المرضعة، وبئست

الفاطمة))[1]، وعند الحديث عن صفة جياد الخيل وهي قوام العدة والعتاد في الدفاع عن الأمة، لأن الخير مقعود بنواصيها، وأحسنها ما أثر من أقوال النبي صلّى الله عليه وسلّم، مثل قوله: ((لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقتها إلا الأشقر)) [2]. ومن مقومات الجمال في الفن: الصوت الحسن، لإذاعة الشعر ونشره في المجالس الأدبية، وفي هذا المجال يلجأ ابن عبد ربه إلى الذوق الإسلامي، فيقول: وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾[3] هو الصوت الحسن، وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي موسى الأشعري، لما أعجبه حسن صوته: ((لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود))[4].

ج/ مقاييس نقدية حديثة:

تتمثل بعض مقاييس النقد الحديث في الأفكار، وهي مقاييس نقدية للحكم على عمل الكاتب أو الأديب، والعاطفة هي الدافع المباشر إلى القول وروحه، وهي عنصر يحدده موقف الكاتب تجاه ما يعرض. أما الخيال فهو لغة العاطفة ووسيلة تصويرها من ناحية الأديب وبعثها في نفس القارئ،

---

[1] صحيح البخاري، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، ج 23، ص: 370.

[2] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، باب صفة جياد الخيل، ج 1، ص: 42.

[3] سورة فاطر، الآية: 1.

[4] سنن الترمذي، باب مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ج5، ص: 393.

كـما يعتبر الإيقاع الصورة الطبيعية لانفعالات النفس وعواطفها، واللغة في النص الأدبي هي الصورة اللفظية وبيان ما تنقله الصورة من حقائق ومشاعر. والعمل الأدبي هو صياغة هذه العناصر في وحدة متكاملة للتعبير عما يريد الأديب أن يقوله.

ولعل من أبرز المقاييس الحديثة والتي تلعب دورًا مهماً وحساساً في صياغة النص الأدبي هو مقياس العاطفة وما يتصل بها من قريب أو بعيد، لذا فقد فطن النقاد منذ العهد القديم إلى هذا المقياس وسموه في تلك الفترة بالانفعال.

فالعاطفة هي ذلك الانفعال المتكرر في النص الأدبي، حيث تتأثر فيه نفس الأديب بأمر من الأمور، وصار يلح هذا الأمر على الأديب حتى يثبت في وجدانه بقوة، فينبع من داخله، فيتلقاه السامع أو القارئ شفافة واضحة من خلال نصه. وكلما يتكرر الانفعال يصبح عاطفة ثابتة في النفس، كـما يتكرر إعجابك بإنسان فتصير لديك عاطفة حب له.

والأدب يصدر عن هذين العنصرين: الانفعال والعاطفة، بل لا يسمى النص أدباً إلا إذا اشتمل عليهما، فلابدّ من الشعور بالجمال، وإذا خلا الأدب من التعبير عن العاطفة كان أدباً ضعيفاً، وسماه بعض النقاد: الأدب الميت أو الذي لا روح فيه، مما يدل على قوة عنصر العاطفة في النص الأدبي[((1))].

أخذ النقاد يفكرون في العاطفة، وكيف يقيسونها، فقالوا: إنها لابدّ أن تكون ناشئة عن سبب حقيقي، لا مصطنع، وقالوا: إن شعر المدح لا ينبع عن سبب حقيقي بل مصطنع

((1)) موقع إلكتروني: tps://www.academia.edu/34085141/pdf

أحياناً، لأن السبب هو الإعجاب حقيقة، فإذا مدحت إنساناً لأنه يعطي المال، فهذا ليس بسبب الإعجاب بالممدوح. وأطلقوا على هذا المقياس "صدق العاطفة"[(1)].

كذلك لابدّ أن تكون العاطفة في النص الأدبي قوية وطيدة الأركان في نفس الشاعر، راسخة في قلبه، يتذوقها السامع ويحس بها، أي ألا تكون سطحية عابرة، بل لابدّ أن تكون عميقة في وجدان الأديب، وأطلقوا على هذا المقياس: "عمق العاطفة". لذا مدح النقاد قول الشاعر:

نهاري نهار الناس حتى إذا دجى * لي الليل هزتني إليك المضاجع

فقد قاسوا عمق عاطفة التألم والحنين لمفارقته لمحبوبته رغماً عنه، ووصفوها بأنها استقرت في قلبه استقراراً عميقاً عنيفاً.

كما وصفوا مقياساً آخر للعاطفة، فقاسوها بالمقارنة بين رفعتها عند أديب ووضعتها عن أديب آخر، فذكر النقاد أن الشريف الرضي كانت عاطفته أسمى وأشرف في قوله:

فلا هطلت علي ولا بأرضي * سحائب ليس تنتظم البلادا

فهو لا يطلب أن تخصبه الطبيعة بخيرها دون الآخرين، وذلك مقارنة بقول أبي فراس الحمداني: "إذا مت ظمآنا فلا نزل المطر".

فهذا الشاعر عاطفته ليست إنسانية. فالشعر الذي يتحدث عن العواطف الإنسانية الرفيعة يُفضَّل على ذلك الذي

((1)) المرجع السابق، موقع إلكتروني:tps://www.academia.edu/34085141/العاطفة pdf._

يتحدث عن الغرائز مثلا. ويسمى هذا المقياس: "سمو العاطفة أو ضعتها".

ويأتي كذلك مقياس التنوع الذي يدعو إلى تنوع عاطفة الأديب بين الرضا والغضب، والحب والبغض، والطموح والقناعة، حيث يكون ذلك الأدب أرفع شأناً من الذي يتحدث عن عاطفة واحدة لا يخلص منها، كالآلة الموسيقية ترتفع قيمتها إذا كانت تصدر أنغاماً متنوعة مختلفة، بخلال الآلة التي تصدر نغماً واحداً، وسمي هذا المقياس: "تنوع العاطفة".

كما على الأديب أن يكون محتفظاً بقوة عاطفية في النص الأدبي كله، متأججة الإحساس، فإن فترت في بعضه نشأ الضعف في الجزء من القصيدة الذي ضعفت فيه العاطفة عند الشاعر، وسموا هذا المقياس: "استمرارية العاطفة".

وهكذا جعل الأدباء الشعر الذي يخلو من العاطفة شعراً قليل الماء، لأن الماء مصدر حياتهم وحيويتهم، وعلى ذلك عاب النقاد قول لبيد:

ما عاتب الحر الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجليس الصالح

فلم يتحدث عن عاطفة قوية لأنه جاء بالقواعد العلمية، والحقائق التي تدرك بالعقل أكثر من الإحساس، والصلة بين الشطرين ضعيفة غير واضحة، وجاءت خالية من الحيوية والانفعال[(1)].

فأهم المقاييس الخاصة بالعاطفة تتمثل في:

(1) صدق العاطفة.

[(1)] المرجع السابق، موقع إلكتروني:pdf/tps://www.academia.edu/34085141

(2) عمق العاطفة.
(3) سمو العاطفة أو ضعتها.
(4) تنوع العاطفة.
(5) استمرارية العاطفة.

د/ مقاييس الأدب العربي النيجيري المستنبطة من بحوث طلاب الدراسات العليا:

وردت مقاييس الأدب العربي النيجيري في بعض البحوث الأدبية لطلاب الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية، ومن أهم هذه المقاييس ما ورد في بحث الأستاذ الدكتور/ محمد الثاني بَاوَا بعنوان: «العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي »، للحصول على درجة الدكتوراه، بقسم اللغات النيجيرية والإفريقية، آنذاك، كلية الآداب، جامعة أحمد بلو، زاريا، 2001 ميلادية.

فقد قام الباحث عند تحليله للعواطف بعرض رأي محمد قطب عن أهمية العاطفة أو الوجدان في التعبير الفني، حيث ذكر (أن الفنون ...) تتخذ من كل شيء موضوعا التعبير الفني، إلا أن وجدانات البشر ما تزال رغم ذلك هي الموضوع الغالب على الفن، في كل لغة وفي كل جيل ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة للفن، وإلا انقلب علما أو فلسفة أو أي لون آخر من ألوان التعبير الخارجة عن نطاق الفن)[1].

ويتساءل صاحب الرسالة المذكورة عن العاطفة التي انفعل بها علماء نيجيريا عند نظمهم للشعر، حتى ينفعل بها

[1] محمد الثاني باوا الدكتور – رسالة دكتوراه بعنوان: العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، 2001م - جامعة أحمد بلو زاريا، ص: 142

قارئ أو دارس الشعر العربي النيجيري ، وقد يلجأ كثير من الناقدين للأدب العربي النيجيري إلى أن العاطفة الشائعة فيه هي العاطفة الدينية. إلا أن الأستاذ محمد الثاني بَاوَا يشعب هذه العاطفة إلى شعب، ويذكر أن هذه الشعب قد تتفرع فتشمل عاطفة الحب و عاطفة الصراع وعاطفة الحزن و عاطفة السرور.

1- عاطفة الحب:

تتعد وهذه العاطفة لتشمل عاطفة الحب الإلهي وحب رسول الله ﷺ، وحب المريد للشيخ (الغوث). فالحب الإلهي عند الصوفيين هو (ذلك الحب للذات الإلهية الحالي من الطمع في رحمته والخوف من عذابه)[1]. ومن أمثلة ذلك:

وصفاء أسرار وذكر دائم * ومحبة المولى خلت عن علة

ولقد وصلت بنوره للحضرة * حتى حظيت بـــــــــخلة ومحبة[2]

أما عاطفة الحب للرسول الله ﷺ عندهم فهي: (الحب لشخصية الرسول الله ﷺ واعتقاد وعصمته) [3]، انتشرت هذه المحبة في الشعر العربي النيجيري في طلائع القصائد وخواتمها وثنايا القصائد الزهد والتوسل، وافتتاح القصائد (بالصلعمة) وتسمى بدعة فنية[4]، وهي أمر معهود في الشعر

---

[1] المرجع السابق، رسالة دكتوراه محمد الثاني باوا ص: 142.

[2] المرجع نفسه، ص: 142.

[3] المرجع نفسه، ص: 143.

[4] المرجع نفسه، ص: 144.

العربي النيجيري،كما حبهم لمريديهم أمر طبيعي تتولد منه عاطفة الحب للغوث والشيوخ المريدين.

2- و عاطفة الكره:

الكره وجدان في النفس البشرية، وقد كثرت هذه العاطفة في الشعر العربي النيجيري، وكانت مواجهة بصورة واضحة للكفار والمشركين وأصحاب الضلال الظالمين، وهذا نابع من كراهيتهم للظلم الكفر والشرك والضلال.وما أمثلة ذالك.

ولا تسأل عن أصحاب الضلال * كصاحب ناقة أهل الفساد

تول كبره بقضا للـــــــــــــــــــــدينا *
فكان قدارهم وهم كـــــــــعاد
سلو شيطان غوبر وهو ينف * وهل لم ينف من بين البــواد[1]

3- عاطفة الصراع:

يذكر الدكتور محمد الثاني بَاوَا في بحثه، (أن الصراع يكاد يشمل الحياة البشرية، يصارع لإنسان في داخل نفسه نوازعه المتداخلة والكثيرة التي لا يمكن أن يستجيب لها في وقت واحد،إلا أن تضبط وتنظيم، ويصارع غيره في الحياة، ويصارع الناس والأشياء والنظم والقيم والقوي والتيارات)[2].

---

1 - المرجع السابق ، رسالة دكتوراه محمد الثاني باوا ص: 144.

2 المرجع نفسه، ص 144.

يستشهد محمد الثاني بَاوَا لهذه العاطفة بالأحوال التي كانت سائدة في عهد الشيخ عثمان بن فوديو، من صراعات بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الظلم والعدل، وبين الإيمان والكفر، وصراعات بين أولياء الله وأولياء الشيطان.

وخير مثل لذلك كما يذكر الدكتور، الشعر للشيخ عبد الله بن فوديو الاجتماعي، الذي شكل صراعا بين الشاعر من جهة وبين الحياة الاجتماعية الفاسدة من جهة أخرى،وذلك لعدم مطابقة القول للعمل، ومتابعة هوى النفس والجهل والإعجاب بالنفس وغير ذلك. ويراد ذلك في شعره الذي يقول:

صرفت عناني عنهم متوجها * إلى خير خلق الله معطى الرغائب[1]

4/ عاطفة الحزن و السرور:

تتمثل هذه العاطفة في فن الرثاء في شعر العربي النيجيري، وفي شعر الجهاد عند الهزيمة، بينما عاطفة السرور تظهر لصورة واضحة في شعر الجهاد عند النصر، وإعلاء كلمة الله، الفوز بالغنية، كما تظهر هذه العاطفة في المدائح أيضا.

وهذه الأحاسيس والشعور التي تتمثل في العواطف المذكورة،إنما وردت في الشعر العربي كمقاييس للعاطفة التي يتولد منها الشعر، وهى في الشعر العربي تتمثل في مجالات الغزل والرثاء والهجاء والمدح بدرجات متفاوتة من حيث العمق والاستمرارية، إلا أن هذه العاطفة توجه إلى أغراض الأخرى في الشعر العربي النيجيري الذي تسيطر

[1] المرجع نفسه، ص 144.

عليه العاطفة الدنية بشتى أنواعها، لذا فقد وجهت هذه العاطفة إلى الحب الإلهي وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيوخ و الكرامة و الكفر والضلال والظلم والفساد، ومنازعة الصراعات النفسية والاجتماعية، والسرور عند النصر في الجهاد والمدح، الخزن عند الاعتداء على حرمات الله أو عدم انتصار في الجهاد.

يمكن تلخيص هذه المقاييس الذي توصل إليها الباحث محمد ثاني باوا، والتي يمكن أن تتخذ مقاييس لدراسة الأدب العربي النيجيري على النحو التالي:

(1) مقياس الحب.
(2) مقياس الكره.
(3) مقياس الحزن.
(4) مقياس السرور.
(5) مقياس الصراع النفسي والاجتماعي.

خاتمة

ملخص البحث:

لقد هدف الباحث إلى عرض مناهج دراسة الأدب العربي بصفة عامة، والمناهج التي استخدمها دارسو الأدب العربي النيجيري بصفة خاصة، وذلك للوقوف على مدى قدرة هذه المناهج على إبراز وتطوير الأدب العربي النيجيري، ومدى قدرة هؤلاء الدارسين على تطرق مجموعة كبيرة من هذه المناهج واستخدامها في دراساتهم بقصد الوصول بالأدب العربي النيجيري إلى أرقى المستويات من خلال صورها النظرية والتطبيقية.

البحوث التي دُرست والتي اتخذت عينة لهذه الدراسة تؤكد أن المنهج الدراسي المستخدم في الدراسات العليا

لدراسة الأدب العربي النيجيري هو المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي والاستقرائي، وهي التي هيمنت على أغلب، إن لم يكن جميعها، البحوث العليا لدراسة هذا الأدب، فقد تم رصد ثمانية وعشرين بحثاً من ثماني جامعات لتشمل الجامعات النيجيرية، وقد أعطت نتيجة متقاربة مؤداها أن المنهج المستخدم لهذه الدراسات هو المنهج التاريخي الوصفي. لقد استخدمت مجموعة من المصطلحات والمسميات لهذا المنهج في بعض البحوث، مثل: منهج وصفي تحليلي، منهج تحليلي مقارن، إلا أنها عند التطبيق ترجع إلى المنهج التاريخي، وما التحليل والمقارنة وغيرهما من المصطلحات والمسميات إلا عملية تحليل تلك المعلومات التاريخية التي جمعها الباحث، فيصفها ويحللها ويقارنها مستخدما المنهج التاريخي.

ولقد عُثِرَ على بعض البحوث التي لم يذكر فيها الباحث منهجه المستخدم صراحة، ولكن يظهر من خلال دراسة البحث أن المنهج المستخدم هو المنهج التاريخي، ويظهر هذا جليا عند دراسة الشخصيات الأدبية أو دراسة مرحلة من المراحل التي مرّ بها الأدب العربي النيجيري أو عصوره المختلفة من حيث التطور والازدهار، أو دراسة أدب منطقة معينة في نيجيريا.

أما دراسة المقاييس الأدبية للأدب العربي النيجيري من خلال بحوث طلاب الدراسات العليا في الجامعات النيجيرية، فقد تطرق فيها الباحثون إلى مجموعة كبيرة من المقاييس، مما يدل أولا على نضج الأدب العربي النيجيري وتفنن أدباء القرن التاسع عشر وأدباء القرن العشرين وثانيا تطرقهم لقضايا أدبية متعددة، هذا بدوره يدل على نضج هذه

البحوث من حيث قدرة أصحابها على استخراج المقاييس الأدبية الحديثة وتقويمهم للأدب العربي النيجيري من خلال هذه المقاييس، وخاصة إذا ما قورنت هذه المقاييس بمقاييس الأدب العربي بصفة عامة، مما يجعل للأدب العربي النيجيري جزالته وقوته مع اختلاف البيئة وبعض الأغراض الشعرية.

تجدر الإشارة إلى أن مجموعة أخرى من المقاييس كان على الطلاب مناقشتها واستخراجها من هذا الأدب لكي تبرز مكانته بصورة أكثر عمقاً، وخاصة تلك المقاييس الخاصة بمجالات العاطفة المتعددة ونفسية الشاعر وبيئته وبعده الخيالي، ومقاييس أخرى نابعة من طبيعة الديار النيجيرية اجتماعيا وسياسياً والتي قد تؤثر في لغة الشاعر وخياله وعاطفته ونفسيته الشعرية.

لقد أظهرت هذه الدراسات وخاصة في مجال المقاييس الأدبية نضج وتطور الأدب في القرنين التاسع عشر والعشرين بصورة واضحة ومؤثرة كما أظهرت جدارة هؤلاء الدارسين بالقيام بدراسة هذا الأدب من حيث المقاييس، إلا أنه يتطلب منهم المزيد من الدراسة والتعمق في مجال المناهج الدراسية للأدب وخاصة تلك المناهج الحديثة التي تغير من دراسة الأدب بالطرق التقليدية، وتجعل من المتلقي أداة فعالة في خلق ذلك الأدب مرة أخرى، وإحيائه من جديد ليعطي أعماقاً وأبعاداً أدبية تتمشى مع هذا العصر وما فيه من تطورات في مجالات الحياة المتعددة، وخاصة وأن الأدب ظاهرة اجتماعية يلعب فيها دوراً هاماً في معالجة كثير من القضايا الاجتماعية في الوقت الراهن.

نتائج البحث:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى الآتي:

(1) استطاع طلاب الدراسات العليا للأدب العربي النيجيري في الجامعات النيجيري استخدام أحدث المناهج الأدبية التي نصت عليها هذه المراجع الأدبية، كما توصلوا في نقدهم وتحليلاتهم إلى أهم المقاييس الأدبية الحديثة التي جاءت في هذه المراجع، مما أثرى دراساتهم الأدبية فتوصلوا إلى نتائج وحقائق ساعدت في إبراز وتطوير الأدب العربي النيجيري.

(2) عثر الدارس على بعض البحوث التي لم يذكر أصحابها المنهج الأدبي المتبع، فجاءت البحوث خالية من ذكر أي منهج أدبي اعتمد عليه الدارس.

(3) ذكر بعض الدارسين الأساليب التي ستتبع في مناقشة بحوثهم ولم يصرحوا بأي منهج، وما تلك الأساليب إلا خطوات اتخذوها لمعالجة مادة بحثهم.

(4) حاول الباحثون التطرق إلى المناهج البحثية الحديثة ولكن عدم الوفرة والتمكن من الحصول عليها أدى إلى اقتصارهم على بعض منها.

(5) لم تكن الدراسة توظيفية، ولم يكن هناك دور للتأويل بحيث تظهر شخصية الدارس ولم تكن هنالك قراءة جديدة لذلك الأدب متمشية مع روح المجتمع ومعطيات الحياة الجديدة. هذا جعل دراسة الأدب العربي النيجيري تحت هيمنة القيود التاريخية من أجل التأصيل والتقعيد، فلم تفتح مجالاً واسعاً لأبعاد وأحاسيس أكثر عمقاً.

(6) ومن حيث المقاييس: يتضح أن الدارسين للأدب العربي النيجيري قد بذلوا جهداً كبيراً في استخراج مجموعة كبيرة من المقاييس الأدبية التي تطرق إليها أدباء القرن التاسع عشر وأدباء القرن العشرين، كما ذكروا أغراضاً شعرية نظم فيها أولئك الأدباء شعرهم، وقد شملت هذه المقاييس مقاييس أدبية تقليدية وحديثة مما يدل على مدى نضج هذه البحوث في هذا المجال، كان على الدارسين أن تكون دراستهم للأدب العربي النيجيري دراسات توظيفية، تجعل من الأدب العربي النيجيري على مرّ العصور أدباً حياً يعيشه القارئ ويجد فيه مجالاً لإضافة أحاسيسه وخيالاته، ومجالاً آخر لتأويلاته التي تعطي الأدب بُعداً جديداً على ضوء ظروف الحياة المعاصرة.

التوصيات:

من خلال ما سبق من الفصول يوصي الباحث ما يلي:

(أ) أن توفر كتب النقد الأدبي الحديث بصفة خاصة وكتب الأدب المتخصصة في مجال مقاييس ومعايير دراسة الأدب العربي في مكتبات أقسام اللغة العربية بالجامعات.

(ب) كذلك يجب أن يقوم دارسو الأدب العربي النيجيري بتوضيح مناهجهم البحثية التي سيستخدمونها في دراساتهم مع بيان الإجراءات التي سيقومون بها عند تطبيق هذه المناهج بصورة أكثر وضوحاً وتبريزاً.

(ج) أن يُشجع الدارسون في الأدب العربي النيجيري بأن يقوم بدراسات مقارنة على مستوى الآداب الأخرى

العالمية المشابهة مما يبرز ويؤكد عالمية ومكانة الأدب العربي النيجيري بين الآداب الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

آدم عبد الله الألوري، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، 1967م.

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط/5، 2011م،.

إحسان عباس (الدكتور): تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، الأردن، (1993م).

----------: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة 1404ه - 1983م.

أحمد أحمد بدوي (الدكتور) – أسس النقد الأدبي عند العربي – (ب.ت.ط.).

أحمد جاسم النجدي (دكتور)، منهج البحث الأدبي عند العرب ، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد 1978م.

أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث ، ص 206، ط 2، بيروت، 1981م.

إلياس سليم الحلول: نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص ، دار الكتاب اللبناني، ط،2 (ب.ت.).

انريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ، ترجمة الطاهر مكي، ص 103، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004م.

بودفلة فتحي: النقد الأدبي في العصر الجاهلي خصائصه مظاهره وقيمته، ملتقى أهل التفسير.

حنا الفاخوري : الجديد في الأدب ، ج/4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط/1، 1964م.

داود سلوم (الدكتور) – سوسيولوجيا النقد العربي القديم : دراسة العلاقة بين الناقد والمجتمع – مؤسسة المختار، القاهرة، ط/1 (2002م).
ذوقان عبيدات (الدكتور)، البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، إشراقات، 2003م.
رشدي فصيل (الدكتور)، مناهج الدراسة الأدبية ، دار العلم للملايين، ط/5، 1982م.
سعيد الورقي (الدكتور) – في الأدب والنقد الأدبي – دار المعرفة، الجامعة الإسكندرية، (1989م).
سمير سعيد حجازي (الدكتور) – النقد الأدبي المعاصر: قضاياه واتجاهاته – الطبعة الأولى، بيروت، دار الآفاق العربية، (ب.ت.).
سيد إبراهيم (الدكتور) – نظرية القارئ وقضايا نقدية وأدبية – مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (1998م).
سيد قطب: النقد الأدبي : أصوله ومناهجه – بيروت، (ب.ت.).
شكري عزيز ماضي (الدكتور)، من إشكاليات النقد العربي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 1997م.
شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي: عرض ونقد واقتراح ، دار العلم للملايين، بيروت، ط/2 (1982م).
شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة.
شيخو أحمد سعيد غلادنثي (الدكتور) – حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من 1804 إلى سنة 1966م – ط/ 2 (1414هـ/1993م)، شركة البركان – الرياض.

صبحي حموي وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق، بيروت، ط/2.
طه مصطفى أبو كريشة (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث، تاريخه وقضاياه – محاضرات متفرقة ، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 1996م.
عبد الباقي شعيب أغاكا (البروفيسور) – أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فوديو – الطبعة الثانية، مركز المصنف، نيجيريا، (2005م).
----------: الأدب الإسلامي في ديوان الألوري، النهار، ط/1 (2004م).
علي أبوبكر (الدكتور): الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960م عام الاستقلال، ط/1 (1972م)، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، لبنان.
ابن قتيبة: الشعر والشعراء ، دار إحياء العلوم، بيروت (1419هـ/1991م).
الشيخ قريب الله ناصر كبرا، الرسالة الجلية لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكتو العاصمة العلية، دار الآن للطباعة والنشر، قبرص، الطبعة الأولى، 1993م.
لطفي زيتون (الدكتور)، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر، لبنان، ط/1، 2002م.
لويس عوض (الدكتور) دراسات في النقد الأدبي – مكتبة الأنجلو المصرية، (بدون تاريخ).
لويس مخلوف، المنجد في اللغة والأعلام.
مجمع اللغة العربية في مصر، المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، الجزء الثاني، 1940م.

مـجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، العدد الثاني عشر.
محمد أول أبوبكر (البروفيسور): سيد قطب والنقد الأدبي ، دار الرفاعي، السعودية، الطبعة الأولى، (1992م).
----------: مـحمد النويهي والنقد الأدبي ، – ط/ 1 (1422هـ/2002م)، دار أبا للطباعة والنشر، كنو نيجيريا.
محمد اللبيدي: علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004م.
مـحمد مندور (الدكتور)، النقد الـمنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1974م.
محمود السمرة (الدكتور): مقالات في النقد الأدبي، دار الثقافة، بيروت (ب.ت.).
مسعود راجي (الدكتور): الشعر العربي في غرب إفريقيا بين التكلف والتطبع (مقال) ، مجلة قسم اللغات، كلية التربية ولاية جغاوا، المجلد الأول، الرقم (1)، السنة (1997م).
ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الجزء الثالث، 1435هـ/1997م.
يعقوب الحاج عبدالله (الدكتور)، ملامح الأدب الإسلامي في شعر الهوسا الـمدوّن: دراسة أدبية لنماذج مختارة، رسالة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة إلورن، 2009م.

الـمراجع غير العربية:

Prabhat, P and Meenu, M. P. Pandey (2015) **Research Methodology: Tools and Techniques,** Bridge Center, Buzau, Al. Marghiloman 245 bis, 120082 editor@euacademic.org Romania, European Union Printed in Romania.

Veera, P. S. et al. (2016), **Research Methodology: Tools, Methods and Techniques,** Publisher: Malaysia Logistics and Supply Chain Association (MLSCA)

Kothari, B. L. (2011), **Research Methodology : Tools and Techniques,** Published by ABD, Jaipur, Vedams eBooks (P) Ltd (New Delhi, India)

المراجع الإلكترونية:

- https://www.academia.edu/34085141/ pdf
- http://archive.alsharekh.org

عنوان الرسالة : "دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي"
إعداد : عبد الحميد أمين
الـمستوى : دكتوراه
المؤسسة التعليمية : جامعة إلورن
السنة : 1989م

عنوان الرسالة : "مساهمة عبد القادر ابن مصطفى في الأدب العربي: دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعرا ونثرا"
إعداد : سركي إبراهيم
الـمستوى : دكتوراه
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو
السنة : 1991م

عنوان الرسالة : "دراسة الخطابة في الأدب العربي النيجيري"
إعداد : أحمد سعد الدين الكاتبي إبراهيم
الـمستوى : دكتوراه
الـمؤسسة التعليمية : جامعة إلورن
السنة : 1997م

عنوان الرسالة : "الشعر الصوفي في نيجيريا: دراسة موضوعية تحليلية لنماذج مختارة من إنتاج

العلماء القادريين خلال القرن التاسع والعشرين الميلاديين"

إعداد : شيخ عثمان كبـر

الـمستوى : دكتوراه

المـؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو

السنة : 2000م

عنوان الرسالة : "العقيدة والفن في الشعر العربي النيجيري"

إعداد : محمد الثاني باوا

الـمستوى : دكتوراه

الـمؤسسة التعليمية : جامعة أحمد بلّو زاريا

السنة : 2001م

عنوان الرسالة : "التحليل الأدبي البلاغي لبعض شعر أمير المؤمنين محمد بلّو ابن عثمان ابن فوديو"

إعداد : محمد بلّو عثمان

الـمستوى : دكتوراه

المـؤسسة التعليمية : جامعة عثمان بن فوديو، صكتو

السنة : 2005م

عنوان الرسالة : "مراثي علماء مدينة زاريا من عام الاستقلال إلى عام 2006م"

إعداد : آدم سعيد خالد

المستوى : دكتوراه

المؤسسة التعليمية : جامعة أحمد بلّو زاريا

السنة : 2006م

عنوان الرسالة : "دراسة نقدية لنماذج من الشعر العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر"

إعداد : محمد أ. أحمد

المستوى : ماجستير

المؤسسة التعليمية : جامعة أحمد بلّو زاريا، زاريا

السنة : 1982م

عنوان الرسالة : "دراسة تحليلية للنصوص المختارة من إنتاجات علماء كنو الأدبية، من عام 1960م إلى عام 1980م"

إعداد : غرب أحمد سوداوا

المستوى : ماجستير

المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو

السنة : 1988م

عنوان الرسالة "الإنتاجات الأدبية العربية في فترة ما بين 1960م إلى 1988م فيما يعرف اليوم بولاية كوارا"

إعداد : عبد السلام عبد الحميد عبد الرحمن العبدون

المستوى : ماجستير

المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو

السنة : 1990م.

عنوان الرسالة : "الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولخي كشاعر المديح النبوي وأثره في الأدب العربي النيجيري"

إعداد : غمبو محمد بلّو

المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة ميدغري
السنة : 1992م
عنوان الرسالة : "نماذج من الشعر العربي البرناوي من عام 1890م إلى 1920م: عرض وتحليل"
إعداد : يعقوب يونس موسى
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو
السنة : 1992م
عنوان الرسالة : "ديوان تهنئة الورّاد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي: مسح عام وتقويم"
إعداد : محمد مي أبوبكر
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو
السنة : 1993م
عنوان الرسالة : "الشعر الصوفي للشيخ أحمد أبي الفتح من عام 1942م إلى 1992م"
إعداد : محمد ثالث بفّا
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة ميدغري
السنة : 1995م
عنوان الرسالة : "دراسة نقدية للشعر العربي للشيخ أحمد البوصيري إبادن"

إعداد : فضل الرحمن هندي تيجاني
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة إلورن
السنة : 1997م
عنوان الرسالة : "الدراسة النقدية للشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر"

إعداد : تكر محمد إنوا
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة جوسْ
السنة : 1997م
عنوان الرسالة : "فن الرثاء عند علماء مدينة غسو من 1947م إلى 1997م"

إعداد : عبد القادر ثاني
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو
السنة : 1998م
عنوان الرسالة : "ديوان الشيخ إبراهيم بلاربي جيغ 'درر الفكر واللآلئ الغرر': عرض وتحليل"

إعداد : بخاري إبراهيم تامبول
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة عثمان بن فوديو
السنة : 1999م
عنوان الرسالة : "دراسة نقدية لشعر عبد الرحمن عبد العزيز الزكوي المركزي"

إعداد : سراج الدين آدم أديبايو
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة أحمد بلّو، زاريا
السنة : 2000م
عنوان الرسالة : "أرجوزة الشيخ الطاهر فيرمه في مدح سلطان علي ابن دوعمه: عرض وتحليل"

إعداد : مصطفى محمد علي
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو
السنة : 2000م
عنوان الرسالة : "فن المدح عند الشيخ الحاج إبراهيم عبدالله كونتغورا"

إعداد : أبوبكر الصديق علي محمد
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة عثمان بن فوديو، صكتو
السنة : 2000م
عنوان الرسالة : "نماذج من الرسائل الديوانية في الدولة العثمانية في صكتو من مجموع الوزير للقرن التاسع عشر الميلادي: دراسة تحليلية لأغراضها وأساليبها وقيمها اللغوية والتاريخية"

إعداد : أحمد أبوبكر إمام
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرون كنو
السنة : 2001م

عنوان الرسالة : "السيدة أسماء بنت الشيخ عثمان بن فوديو وشعرها العربي: دراسة تحليلية"

إعداد : محمد الرابع أول سعد

المستوى : ماجستير

المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو

السنة : 2002م

عنوان الرسالة : "الأدب العربي النيجيري: دراسة مقارنة بين كتابي الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر وحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنث"

إعداد : فاطمة يونس عبد السلام

المستوى : ماجستير

المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو

السنة : 2002م

عنوان الرسالة : "المدائح النبوية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر: دراسة تحليلية لقصيدة الماء المسكوب"

إعداد : المتبولي شيخ كبر

المستوى : ماجستير

المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو

السنة : 2002م

عنوان الرسالة : "الموازنة بين شعر الشيخ عبد الله ابن فودي وشعر الشيخ محمد البخاري أمير تامبول"

إعداد : سعيد أبوبكر موسى
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة أحمد بلّو، زاريا
السنة : 2003م
عنوان الرسالة : "ديوان سبائك الذهب والفضة في أمداح صاحب الفيضة للشيخ أبي بكر الشاعر: دراسة أدبية تحليلية"

إعداد : علي أبوبكر أبه
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة بايرو، كنو
السنة : 2003م
عنوان الرسالة : "دور الخطب الدينية في تطور اللغة العربية في نيجيريا: الشيخ عبد اليقين مصطفى كنموذج دراسي"

إعداد : كامل الدين بيمي محمد الثاني بالوغن
المستوى : ماجستير
المؤسسة التعليمية : جامعة ولاية لاغوس
السنة : 2006م